

صقر فلسطين ... مات

# اليوم

رأية المستضعفين في الأرض

□ العدد الرابع و الخمسون / أغسطس ١٩٩٤م / صفر ١٤١٥ هـ / الثمن ١٥٠ قرشا مصريا □

## مؤتمر الحوار وخلافات المعارضة

الحريات .. بين  
الانكماش و الانفراج

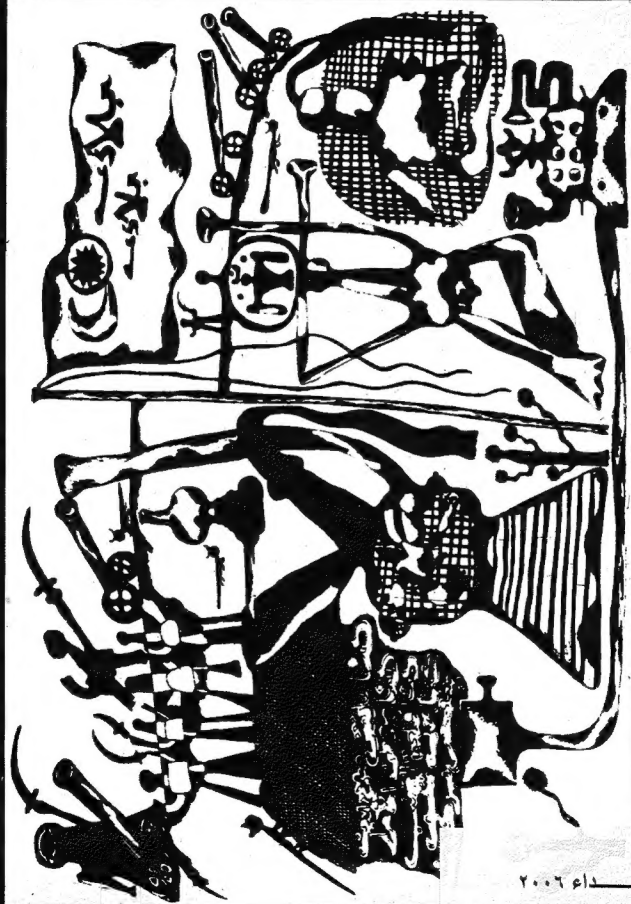
سقطت عدن  
و لم تحل  
مشاكل اليمن

أزمة صاحب  
الجلالة «الدولار»

حوار وطني ..  
لفيفي عبده

الخلاف يدب في الزواج الكاثوليكي بين الحكومة والصندوق

الحاسة الرواندية .. وعجز المجتمع الدولي



هــ ٢٠٠٦

مرحوم / يوسف درويش  
القاهرة

### \*\* موقفنا

المعارضة وضرورة تجاوز الخلافات..... رئيس التحرير ٤

### \*\* ندوة

مؤقر الحوار... بين المشاركين والمقاطعين... د. ابراهيم الدسوقي أباهة- د. حسام عيسى- د. رفعت السعيد- صلاح عدلى- د. عبد العظيم أنيس- د. فوزى منصور- حسين عبد الرازق..... ٧

\*\* مؤقر الحوار بين النجاح والقتل..... د. جودة عبد الحائق ٧٣

\*\* الحل فى الاشتراكية..... د. خليل حسن خليل ٧٤

### \*\* مصر

بعد الطوارئ... والحوار... والخيرات فى مصر انكشاة أم انفراج..... عدت الزاهد ٢٧

الحلاف يدب بين الحكومة والصدوق..... محمود الحضرى ٣٠

رئيس نقابة عمال المناجم يتخذه عن إضراب ٢٩ يونيو..... حسن بدوى ٣٢

البركان الذى نعيش فوق قممته..... عريان نصيف ٣٥

### \*\* العرب

سقطت عدن ولم تحل مشاكل اليمن..... حسين عبد الرازق ٣٧

رسالة القدس..... احنا عميرة ٤٠

توفيق زياد- صقر فلسطين مات..... نظير مجلى ٤٢

أسباب الحلاف بين فصائل المعارضة السودانية..... أمينة النقاش ٥٠

### \*\* العالم

أزمة صاحب الجلالة الدولار..... سمير كرم ٥٥

المساءة الوندية..... د. مجدى عبد الحافظ ٦٠

اليسار الروسى يراجع التجربة..... أحمد الحميسى ٦٥

### \*\* فكر

تحديد طبيعة العسكرة وتفسيرها..... د. محمد عصفور ٢٩

### \*\* فن

حوار وطنى... للقيى عيده..... د. أحمد يوسف ٧٦

مائدة الصباح على الطريقة البوسنية..... ماجدة مويس ٨٠

### \*\* أبواب ثابطة

إسلام لأكبانه: خليل عبد الكريم (٧٦) أرشيف اليسار: د. رفعت السعيد (٧٣).

لأول مرة يغيب عن «اليسار ثلاثة من أبرز أربابها الشابة فى عدد واحد. فقد تكافئت ظروف مختلفة لتسحق هذه المصادفة.

فيبدو أن تغيب مقر اليسار وانتقاله الى مكانه الجديد فى مقر الحزب، أدى إلى أن ضاعت الخطابات التى تصلنا من القراء. وهكذا اختفى- هذا العدد فقط- «باب بين × شمال» الذى يخرجه القراء.

ويسبب المرض تخلف الزميل صلاح عيسى- لأول مرة- عن مشاغباته التى نعش معها منذ صدور اليسار.

ويسبب الصيف اعتذر د. عبد العظيم أنيس عن باب المستع «هواش على دفتر الحياة».

ورغم ذلك فقد واجهتنا هذا العدد مشكلة. فالثنونة التى أقصاها على عجل لناقشة تتابع الحوار الوطنى احتلت ١٧ صفحة من صفحات اليسار. وكان علينا أن نتخذ قرارا بتأجيل بعض الموضوعات الهامة للدكتور سمير أمين وقريدة النقاش.

هل أخذت هذه الظروف بالرجسية التى يريدها منا القارئ.

من الصعب أن تصدر اليسار حكما والعدد مازال فى مطبخ الإعداد. ولكن القارئ هو الحكم بعد أن يصله العدد. وإلى أن يصلنا رأي نلقت النظر-بالإضافة للثنونة والموضوعات المصرية الأخرى- الى موضوع أزمة الدولار الذى كتبه سمير كرم، وإلى مراجعة أحمد الحميسى لليسان الروسى والتى بدأها هذا العدد وتأمل أن تستمر. ثم لموضوع «صقر فلسطين» الذى كتبه لنا نظير مجلى عن الراحل العظيم «توفيق زياد».

## موقفنا

# المعارضة وضرورة تجاوز الخلافات

أحسن الأحوال بعض الإصلاحات السياسية وبصفة خاصة تعديل قانون مباشرة الحقوق الأساسية «بحيث يشمل الضمانات الضرورية لتحقيق انتخابات واستفتاءات حرة نزيهة» وإعادة النظر في القوانين التي تعترض طريق المجتمع الديمقراطي ومؤسساته. و أن هذا الإصلاح السياسي يترتب عليه في ذاته تراجع ظاهرة الإرهاب والعنف والمضاد، وتحقيق تقدم بهذا المفهوم يؤدي إلى انتقال المحاور إلى قضايا أخرى في مقدمتها الاجتهادات المختلفة حول الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي والاجراءات الضرورية لرفع عبء الأزمة عن كاهل محدودي الدخل».

وفي ضوء هذا الطرح يجب أن ننظر إلى نتائج هذا الحوار، وأضعين في الاعتبار أن

ابراهيم شكرى / المشاركة



يحتاج «مؤتمر الحوار الوطني» الذي عقد أخيراً في الفترة من ٢٥ يونيو إلى ٧ يوليو الماضي، إلى تقسيم دقيق وصريح لنتائج بصرف النظر عن المواقف التي اتخذها البعض من المؤتمر قبل، أو أثناء انعقاده. فبعض هذا التقسيم هناك خطر يكاد يظل علينا، وهو اندفاع القوى اليسارية والديمقراطية المعارضة، التي شاركت والتي قاطعت، إلى تبادل الإدانات، ومحاولة إثبات أن موقفيها كان الأصح والاصوب حتى ولو أدى الأمر إلى تلويث بعضها البعض، ليمتثل بذلك أسوأ نتيجة لكل هذا المؤتمر.

لقد أوضحت كل أحزاب وقوى المعارضة التي التقت في نوفمبر ١٩٩٣ وأعلنت قبولها لدعوة الرئيس مبارك للحوار - من حيث المبدأ - أن ماتتوقعه من الحوار لا يتجاوز في

خالد محيى الدين -



رئيس التحرير:

حسين عبد الرازق

المشرف الفني:

محمود الهندي

المستشارون:

إبراهيم بدرأوى

د. رفعت السعيد

صلاح عيسى

د. عبد العظيم أنيس

عبد الغفار شكر

عبد الغنى أبو العينين

محمود أمين العالم

شارك في التأسيس:

د. فؤاد مرسى

اليسار: منبر ديمقراطي  
يصدر عن التجمع الوطني  
التقدمي الموحد في اليوم  
الأول من كل شهر

AL YASSAR 1 KARIM EL DAW-  
LA St. TALAAT HARB SQ.  
CAIRO EGYPT

الاشتراكات (لمدة سنو واحدة)

مصر:

١٨ جنيهًا للأفراد و٥٥ جنيهًا  
للهيئات

الوطن العربي: ٥٠ دولارًا

أمريكا أو مايعادلها

ترسل القيمة بشيك مصرفي أو

حوالة بريدية إلى إدارة المجلة.

الإدارة والتصريف: إشارع

كريم الدولة ميدان طلعت

حرب القاهرة

ت: ٥٧٥٩١٥٢ - ٥٧٥٩٠١١

٥٧٥٩٢٨١

فاكس: ٥٧٨٦٢٩٨ -

FAX: 5786298

هناك مجموعة من العوامل تجبعت منذ البداية لتتزلزل بسبب هذه التوقعات المتواضعة كثيرا.

**فالحكم أسر على فرض جوهر**

تصوره على لجنة الإعداد وتشكيل المؤتمر، بمناروت لا تخلو من بعض الذكاء.

(تصر النظر) أدت في النهاية إلى أن رؤساء الأحزاب ووقودها حضروا افتتاح مؤتمر الحوار صباح السبت ٢٥ يونيو ودون أن يعرفوا

أسماء المشاركين في هذا المؤتمر ، الذي تكون بقرار من رئيس الجمهورية من ٢٧٩ عضوا

من بينهم ٢٢٧ عضوا بالحزب الوطني وتولى مصطفى خليل موع مقرر المؤتمر ، كما

تولى رئاسة اللجنة الرئيسية الثلاث **ولقي** **سودو** مصطفى كمال حلمي - حامد

الصايح واللجان الفرعية الأحدى عشرة . و . د . سمير طوبار - د . مصطفى السيد -

د . عادل عز - د . على لطفي - د . فتحي محمد علي - د . صبري

الشبراوي - د . محمود محفوظ - ثروت أباهة - د . إبراهيم بدران - د .

فرغنده حسن - د . صبحي عبد الحكيم » وكلهم من قيادات الحزب الوطني

الحاكم . وانقرض الحزب الوطني بصياغة تقارير اللجان النهائية.

وفي نفس الوقت تسدد لمب غياي حبيبى الوفد والصبرى الديمقراطي

الناصري دورا في تصحيح النتائج النهائية للمؤتمر.

وأدى نجاح الحكم في حصار ظاهرة الأرهاب عن طريق الضربات الأمنية الموجهة،

الى تراجعها عن القبول ببعض الحلول الوسط الضرورية لتحقيق توافق معقول . كان الحكم

فى حاجة لمواجهة الإرهاب.

ومع ذلك فيمكن حصر عدد من النتائج الإيجابية المحدودة.

« لقد ساعد الحوار رغم كل الملاحظات السلبية التي صاحبتة، على تصويب المناخ

السياسى العام نسبيا . فالحزب الوطنى حفظا على الشكل انطز للخلول فى جدل

يقوم على تبادل الحجج مع الأطراف الأخرى المشاركة فى المؤتمر، والتظاهر بقبول بعضها

ورفض البعض الأخر، وسمع بعرض طرف من وجهات نظر الأحزاب المعارضة، وهو أمر

يساعد فى النهاية . -وبالتكرار- على قبول رأى العام لفكرة التصدد الحزبى والحوار،

والخلاص من سيطرة منطق الوحدانية (الحزب الواحد) والرأى الواحد- والقائد الواحد)

والتي تصب كل دعاية الحكم فى تأكيدها وترسيخها.

« أضطر الحزب الوطنى للاعتراف بوجود آخرين ، وأنه لديهم برامج وأفكار

وحلول . بعد أن كان يلج دائما على أن الأحزاب تكتفى بالنقد والرفض وليس لها أى

رؤية بديلة أو حلول لمشاكل الوطن . يقول الذين شاركوا فى المؤتمر، أن

الساعات الطويلة التي قضوها فى الحوار ساعدت على رؤية أكثر تفصيلا

لطبيعة الخريطة السياسية فى مصر ، وبشكل أدق على الخريطة الداخلية للحزب

الوطنى والقوى الاجتماعية التي يغفلها والصراعات الداخلية وحدودها، وكيفية اتخاذ

القرار . ومن الناحية العملية لهنالك مكسب محدد، وهو الاتفاق على «الغاء

القانون رقم ٢٢ لسنة ١٩٧٨ بشأن حماية الجبهة الداخلية والسلام

ضياء الدين داود / المعارضة



لؤاد سراج الدين -

**الاجتماعى . »** والغاء بعض نصوص قانون الأحزاب السياسية رقم ٤٠ لسنة ١٩٧٧

والمرتبطة بأحكام القانون المذكور والغاء نصوص أحكام الدستورية السياسية التي

تنص عليها قانون حماية القديم من العيب والغاء . كل النصوص التي تتطلب اعتراضات

لعضوية مجالس النقابات والائتمادات والجمعية التأسيسية والتوايد . الخ.

ورغم ضلالة هذه النتائج ستظل هناك محاولة للاعتناق عليها

وأعصارها نهاية فى حد ذاتها لا يوجد ما بعدها.

« فالحكم سعى - وبسعى - لإيهام الناس أن هناك قبولا عاما لسياساته أو اتفاقا

عاما حلها من القوى التي شاركت فى المؤتمر، وخاصة حزبى المعارضة المشاركين (التجمع-

والعمل) . وقد ساهم الإعلام الرسمى ، سواء فى منشورات الصحف أو التلفزيون

والإذاعة وتصريحات مسئولى الحزب والحكومة (فتحي سريو وكمال

الشاذلى) ، وكلمة مصطفى خليل فى ختام المؤتمر والتي قال فيها «أن مساحة

الاتفاق كانت أكثر من مساحة الاختلاف» ، وتقرير اللجنة السياسية الذي

سجل أن الحوار قد كشف «عن وجود مساحة واسعة للوافق بين أعضاء اللجنة، مع

تتبع مراقبتهم فى الحياة السياسية ومبادئ العمل العام على اختلاف صيورها .»

وأستقرار مثل هذا الادعاء فى أذهان الناس أمر بالغ الخطورة . فاختلاط الأوراق وضباب

الحدود والفوارق يهدد بفقدان أحزاب المعارضة التي شاركت فى المؤتمر لأية مصداقية أمام

الرأى العام وأى مراجعة سريعة للأوراق التي تقدم بها حزب التجمع الوطنى التقدمى

الوحدوى - مثلاً - فى اللجنة السياسية والاقتصادية أو الاجتماعية، وبصفة خاصة

ورقة الإصلاح السياسى والديمقراطى» و«مذكرة بخصوص البعد الاجتماعى» و«ورقة

«الثقافة والإعلام» والأوراق الاقتصادية . تكشف عن اختلاف مواقف وحلول

التجمع بصورة جذرية عميقة من كل مايطرحه وهارسة الحزب الوطنى

وحكومته . فأوراق التجمع ترفض بوضوح سياسات التمييزية والفساد والعدوان الدائم

والمستعمر على أرزاق الناس وحقوقهم الديمقراطية والسياسية وانتهاك حقوق

الإنسان، وضرب الصناعة الوطنية والزراعة المصرية لمصلحة رأس المال الأجنبى والماسرة



د. مصطفى خليل - د. فathi سورور - كمال الشاذلي/ الادعاء بزعجه قبل عام لسياسات الحكم

والمضارين. وهي السياسة التي يمارسها الحكم يوضح طوال ما يقرب من عشرين عاما متصلة.

● والاتفاق على إلغاء قانون حماية الجسيبة الداخلية والسلام الاجتماعي والتعديلات المحددة في قانوني الحبيب والأحزاب. رغم أهميتها وما قلله من بداية تصفية ترسانة القوانين المقيدة للحريات، فهناك مجموعة من المحاذير لابد أن تؤخذ في الاعتبار - من بينها أن الرئيس مبارك ألغى في سبتمبر ١٩٨٣ قانونين مشابهين، هما قانون الوحدة الوطنية والقرار بقانون رقم ٢ لسنة ١٩٧٧ وقيل وقتها أنها بداية لتصفية هذه الترسانة، وها نحن بعد ١١ عاما نتفق على إلغاء قانون واحد وتعديل جزئي في قانونين، وما زالت هذه الترسانة قائمة وراسخة. بل وأضيفت قوانين جديدة لها خلال هذه الفترة. أيضا قانون حماية الجبهة الداخلية لم يكن مستعملا منذ عام ١٩٨١، فنصوره تجاوزتها الأحداث. فالقانون شرع لمواجهته الناشئين للبيدات التي قامت عليها ثورتى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ومبادئ ثورة ١٥ مايو ١٩٧١، ووجها لفقوى الشعب الصامدة والمخاطر على المكاسب الاشتراكية للعمال والفلاحين. وكلها مبادئ تم انتهاكها وعبادها الحكم الحالي، ولم تقترب التعديلات من إخطار السلطات المنوطة للمدعي الاشتراكي وهي التصطف على المواطنين في مكان أمين لمدة تتراوح بين سنة وخميس سنين والتي لم ترد في قانون الحبيب. ولما وردت في القانون رقم ٣٤ لسنة ١٩٧١ بتنظيم فرض الحراسة وتأمين سلامة الشعب، وهو قانون مازال قائما وعهد إلى المدعي الاشتراكي بهذا الاختصاص طبقا للمادة ١٦ من قانون حماية القيم من العيب.

من هنا تبدو أهمية استخدام الاتفاق على الانقضاء والتعديل لشن حملة ضد كل ترسانة القوانين سيئة السمعة وحشد القوى ليكون هذا الاتفاق نقطة انطلاق لتصفية كل القوانين التي تنتهك الدستور أو الحريات الأساسية أو حقوق الانسان، والتي طرحها تفصيلا حزب التجمع في الورقة المقدمة للجنة السياسية.

● ولقد تجاهل المؤتمر عددا من القضايا الهامة، فموضوع الفساد والذي يمثل حجر الزاوية في اهتمامات الناس شاب قاصا من جدول أعمال المؤتمر. ونجح الحزب الوطنى في تجاهل تقارير المؤتمر للحوار التي طرحت لمشاكل الناس الحياتية الاقتصادية والاجتماعية. والسكوت عليها الآن حكم بالفشل على المؤتمر ونتائجه.

● كذلك فاللهم الذى ألقى به الحزب الوطنى من خلال أعضائه العديدين في المؤتمر ثم صاغة على شكل توصية أو اقتراح تؤيده كافة الأحزاب- كما ادعى على غير الحقيقة في تقرير اللجنة السياسية- به موضوع «الانتخابات بالقائمة» مما يهدد بإغراق الحياة السياسية في صراع عقيم حول أسلوب انتخابات مجلس الشعب بصورة مفتعلة تصرف القوى السياسية عن المشاكل الحقيقية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

ومواجهة كل هذه الاخطار هي مسئولية كل الأحزاب والقوى السياسية التي شاركت والتي قاطعت. فلم يعد هناك وقت لساكنة أحكام الادانة أو البراءة للذين قاطعوا أو للذين شاركوا. المهم الآن أن توحده أحزاب وقوى اليسار جهودها. وأن

تتمتع القوى الديمقراطية لطرح السياسات الصحيحة التي تقدم الحلول الواقعية لمشاكل وأزمات الوطن. وأن تضع هذا المؤتمر في حدوده، وتتعلق من التليل الإيجابي فيه لتبنى عليه رؤية ومواقف تتجاوز مؤثر الحوار وتقترب من برنامج الإصلاح السياسى الذى سبق لهذه الأحزاب الاتفاق عليه، وتدخل على أساسه في حوار منفصل مع كل القوى السياسية والاجتماعية. في المجتمع.

وأن تنتبه خلال هذا كله إلى الخطر القادم في الأشهر القليلة القادمة نتيجة الاسراع في تنفيذ تعهدات الحكومة لصندوق النقد الدولى، الواردة في خطاب التوابيا والاتفاق الموقع بينهما في سبتمبر الماضى، أو التى سيتم الاتفاق عليها في خطاب التوابيا الجديد (أو المعدل) الذى يقال أنه بعد الآن في واشنطن والقاهرة لعبور الأزمة بين الحكومة والصندوق والتي أدت إلى رفض الصندوق إعطاء الحكومة الشهادة الضرورية لإسقاط الشريعة الثالثة من دين مصر (٤ مليار دولار) والتي كان مقررا لها يوليو الماضى وتأجلت إلى ديسمبر ١٩٩٤.

إن الأشهر القادمة متعقدة بالازمات والتحديات والاضطراب التي تهدد حياة الناس وأرواقهم، ومالم تتجاوز- كمعارضة تقدمية وديمقراطية- الخلاف في تقدير مؤثر الحوار الوطنى، ونصير هذه المرحلة ونبنى على ما قد يكون فيها من إيجابيات، وتنسق حركتنا بصورة جدية فليس من حقنا بعد ذلك أن نتحدث من الهدبل الثالث ونقدم أنفسنا كحكمة رابحة.

رئيس التحرير



## مؤتمر الحوار .. بين المشاركين والمقاطعين

قبل أن يختتم مؤتمر الحوار الوطنى جلساته بساعات دعت اليسار عدداً من الساسة والمفكرين، سواء الذين شاركوا فى جلساته أو تابعوها عن بعد، للنقاش حول هذه التجربة ونتائجها. وقد لى الدعوة كل من:  
د. ابراهيم دسوقي أباظة نائب رئيس حزب الوفد  
- د. حسام عيسى عضو المكتب السياسى ومسئول الامانة السياسية بالحزب العربى الديمقراطى  
الناصرى

- د. رفعت السعيد الأمين العام لحزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى  
- صلاح عدلى عن الشيوعيين المصريين  
- د. عبد العظيم أنيس كاتب وأستاذ جامعى وعضو مجلس مستشارى اليسار  
- د. فوزى منصور كاتب وأستاذ جامعى  
واعتذر عن الحضور لظروف طارئة كل من عادل حسين الأمين العام لحزب العمل ود. جودة عبد الخالق أمين اللجنة الاقتصادية بحزب التجمع الذى تفضل مشكوراً بعد ذلك بكتابة رأيه وإرساله للمجلة.  
وإدار الندوة حسين عبد الرازق رئيس التحرير.  
وتنشر اليسار النص الكامل لهذه الندوة على أمل أن يكون الموضوع كله مطروحاً للحوار على صفحاتها فى الاعداد القادمة.

## أدار الندوة: حسين عبد الرازق

### أعدّها للنشر: عماد فؤاد

#### حسين عبد الرازق:

أرحب بالاخيرة من المشاركين في هذه الندوة، التي دعت إليها «اليسار» في محاولة لتقييم سريع لمؤثر الحزب الوطني ومساهمته من عقبات، وما تحقق من نتائج.

وفي البداية استأذن في ذكر بعض المعلومات الأساسية التي قد تساعد في الحوار، وكذلك بعض الاسئلة التي تدور في أذهان المهتمين بهذا الموضوع.

كلنا نشكر أن دعوة الحوار بدأت بخطاب الرئيس حسني مبارك عقب حلقة اليمين رئيسا لولاية ثالثة في ١٢ أكتوبر ١٩٩٣. ثم كرر الدعوة عند افتتاح دورة مجلس الشعب في إجتماع مشترك بين مجلسي الشعب والنسوري في نوفمبر ١٩٩٣ ودعا إلى مأساة بالوثاق الوطني وحشد ثلاثة محاور رئيسية في خطابه الثاني وهي:

١- حفظ الأمن والاستقرار.  
٢- الحرص على تحقيق التوازن بين احتياجات المواطنين وقدره المجتمع على الرفاه، بهذه الاحتياجات من خلال تنمية شاملة مستمرة ومثمرة.

٣- توسيع قاعدة المشاركة في الرأي والعمل.  
بعد هذه الدعوة اجتمعت أحزاب المعارضة كلها تقريبا، وعلى وجه التحديد «الوحد، والتجمع، والعمل، والحرار، والناسري، ومصر العربي الاشتراكي، ومصر الفتاة، والاتحادى الديمقراطي، والحضر، والاركان المسلمين، والشبيوعيين» وأعلنوا في بيان لهم في نوفمبر من العام الماضى قبولهم لمبدأ الحوار، وركزوا على ثلاث نقاط.

الأولى: هي أن الحوار يجب أن يبدأ في المرحلة الأولى على الأقل بين الأحزاب والقوى السياسية من خلال رؤسائها أو ممثليها دون مصادرة حق المفكرين والمثقفين والمبدعين والمؤسسات الشعبية في المناقشة في مواقعهم أو في مراحل تالية في نطاق مايسمى بالمؤثر القومي. واقترحوا لجنة من ممثلي كافة الأحزاب والقوى المصرية بلا استثناء لإعداد جدول الأعمال على أن يكون الإصلاح السياسي له الأولوية باعتبارها المدخل لمناقشة كافة القضايا الأخرى سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو قضية الارهاب.

الثانية: أن تتاح للأحزاب والقوى السياسية كافة الفرص الحقيقية لعرض وجهات نظرها ومواقفها من خلال أجهزة الإعلام الرسمية (الإذاعة والتلفزيون).

الثالثة: رفع القيود المفروضة على الأحزاب والقوى السياسية وإقرار حقها في عقد المؤتمرات السياسية الجماهيرية بمجرد الإظهار كمحاولة للخروج من الحصار المفروض عليهم.

وتلا صدور هذا البيان اتصالات بين الحزب الوطنى الديمقراطى الذى شكل وفندا ضم د. يوسف والى وصورت الشريف وكمال الشاذلى والتقى لقات ثنائية مع كل الأحزاب ووصلوا في النهاية إلى تفاهم حول نوع من اللجنة التحضيرية أو السكرتارية تضم رؤساء الأحزاب لإعداد لهذا المؤتمر. وأن يتم الاتفاق على جدول الأعمال بينهم جميعا. وأن يتم اختيار الهيئات والشخصيات العامة التى تحضر المؤتمر بالاتفاق

والتفاهم. وأن الإصلاح السياسى والديمقراطى من ضمن الأولويات الأساسية إن لم يكن الأولوية الأولى. وبقت المرافقة على عدم وجود تصويت ولا أغلبية أو أقلية.

تأم الموضوع لفترة الى أن فوجئنا بدعوة الرئيس لما سسمى بلجنة الإعداد للحوار وكلنا نعرف ما أثارتة من ردود أفعال. وأن كل الأحزاب اعترضت على طريقة التشكيل ووجود أغلبية كاسحة من الحزب الوطنى وجدول أعمال معد سلفا وعلى تعيين المقرر وشخصيته أيضا بالنسبة للبلعش.

وترتب على ذلك انسحاب حزب الوفد بعد الجلسة الأولى. في موقف مفاجئ وانفرادى حيث لم يتم في اجتماع الأحزاب الذى سبق هذا الموقف بأربعة وعشرين ساعة الاتفاق على ذلك، بل كان الإتفاق على أن تطرح الأحزاب ملاحظاتها واعتراضاتها على اللجنة. والحزب الوحيد الذى أعلن إعتراضه وأنه سيعلم مجددا موقفه كان الحزب الناصري.

بعد اللقاء الأول للجنة التحضيرية وبعد أن سجل خالد محي الدين وإبراهيم شكوى وفؤاد مراج الدين ملاحظاتهم على ماتم. أعلن في اليوم التالى انسحاب حزب الوفد وتوقفت الاجتماعات وجرت الاتصالات مع تقى مجموعة الحزب الوطنى الذين أبدوا تفهما لكل هذه الملاحظات وقالوا أنه لا يمكن التراجع وأكيدوا أن كل هذه الأمور سيتم مراعاتها في تشكيل المؤتمر وطريقة ادارته.

وفي النهاية أعلن تشكيل المؤتمر بالصورة التى تصفونها ٢٧٩ عضوا منهم ٢٢٧ عضوا من الحزب الوطنى- ليسوا مثقلين للحزب الوطنى ولكنهم أعضاء به- وشارك من الأحزاب الرئيسية التجمع والعمل، وكذلك الأحزاب الأخرى وفي كل هذه المرحلة تم تجاهل القوى السياسية التى لم تعترف الدولة بها كحزب سياسية مثل الإخوان أو الشيعيين المصريين. هذا عرض سريع لما تم واعتقد أنه.. أنه على ضوء ماشر وأذيع فقد أصبحنا في موقف يمكننا من تقييم أقرب الى الموضوعية بخصوص هذا المؤتمر.

وسأطرح مجموعة من الاسئلة هي:  
- ماهى الأسباب التى دفعت الرئيس والحزب الحاكم لطرح هذه الدعوة في أكتوبر الماضى وحتى الآن؟

- ماهى الأسباب التى أدت الى أن تشارك أحزاب مثل التجمع والعمل في الحوار وتنتقم أحزاب أخرى كالوحد والناصرى عن المشاركة، بصرف النظر عما أعلنته هذه الأحزاب سواء المشاركة أو المقاطعة؟  
- ماهو تقييمنا لهذا المؤتمر سواء بالسلب أو الإيجاب؟ وليس شرطاً أن يكون إيجابيا فقط أو سلبيا فقط فيمكن أن نطرح الجوانب الإيجابية والسلبية معا.

#### د. حسام عيسى:

أعتقد أن السؤال الراجح طرحه هو من حضر حضر لماذا؟ وليس السؤال من امتنع لماذا امتنع. لأنك عندما تسأل عن سبب الغياب يبدو الأمر وكأن الأمل هو الحضور بل من المفروض حضورهم.

#### حسين عبد الرازق:

عندما أسأل عن سبب الغياب فهذا يرجع لأن الأحزاب اتفقت في تزفير الماضى على الحضور

#### د. حسام عيسى:

الأحزاب اتفقت على الحضور وفقا للشروط المتفق عليها.

#### حسين عبد الرازق:

إذا من الممكن أن يكون سبب عدم حضورها هو عدم تحقق هذه الشروط. على أى حال النقاش سيوضح الموضوع كله.





## د. إبراهيم دسوقي أباطة

نظام الحكم مبني على الفردية المطلقة..  
والدولة تدار بطريقة التفاتيش..

### نصف الطريق الى الإصلاح أن يذهب هذا النظام

#### د. إبراهيم الدسوقي أباطة

سأتكلم عن مرحلة الإعداد للحوار، وهي المرحلة التي تم فيها الإنفاق بين الأحزاب السياسية في اجتماعين متتاليين في مقر حزب الوفد حضرها الدكتور رفعت السيد.

في الاجتماع الأول وضعت عددا من الشروط للحضور وهذه الشروط تمثل الحد الأدنى الضروري. في صدر هذه الشروط ضرورة معالجة قضية الإصلاح السياسي. ثم أكدنا على نفس الشروط في الاجتماع الثاني. وعندما أعلن عن تشكيل لجنة الإعداد للمؤتمر قال رئيس حزب الوفد طالما تشكلت لجنة الإعداد للحوار ولم يحترم فيها رأي الأحزاب السياسية فأنا سأحضر هذا الاجتماع وسأعلن أن هذه اللجنة غير ديمقراطية وسأستسحب.

لماذا إنسحب حزب الوفد من الحوار الوطني؟

أولا... لأن الإجراءات المتعلقة بالإعداد للحوار لم تتتبع الأسلوب الديمقراطي. فترئيس الدولة هو الذي حدد أعضاء لجنة الإعداد للحوار وكان أغلب أعضاء اللجنة من الحزب الوطني. والمحطات الإجهادية والعصية تجمد بوضوح نتيجة الحوار. وقد اعتبرنا أنه طالما شكلت لجنة الإعداد للحوار بطريقة غير ديمقراطية فلماذا وأن ينتهي المؤتمر نفسه إلى صورة غير ديمقراطية.

ومفهومنا للحوار الوطني هو أنه حوار لفتح الأبواب على الإصلاح الشامل لمصر. والمفروض أن دعوة رئيس الدولة للأحزاب والقوى السياسية للمشاركة في الحوار المقصود بها هو الإصلاح الشامل الاقتصادي والاجتماعي والأخلاقي والتعليمي والصحي والأمني... الخ

والفصاح الأول أو المداخل الأول التي أقرتها الأحزاب هو الإصلاح السياسي لأن هذا هو الأساسي والمحل الرئيسي في المسيرة المصرية هو خلل من النوع السياسي. نظام الحكم مبني على الفردية المطلقة والدولة تدار بطريقة التفاتيش حيث يملك واحد فقط كل السلطة في يده. ويقرب أهل الثقة ويبعد أهل الكفاية. والدمشور صنع على هوى الفرد ليتمكن من كافة الصلاحيات ويطلق يده في كافة

الأمر. وفوق هذا برلمانات صورية. والبرلمان محروم من أحد الحقوق الأساسية لأي برلمان وهو حق طرح الثقة بالحكومة أو أحد أعضائها وكذلك حقها في تعديل الموازنة العامة للدولة. إذا فالخالية التنبؤية وروقية لاقيمة لها إنما وضعت لتجميل الوجه الديكتاتوري للنظام. أمام هذا الوضع فمن المستحيل أن أقفز فوق قضية الإصلاح السياسي لأنكلم في قضية الإصلاح الاقتصادي أو إصلاح الأوضاع الاجتماعية أو أي نوع من أنواع الإصلاح طالما أن أداة الحكم نفسها فاسدة أو عاجزة وهي التي وصلت بنا إلى هذه الأوضاع التي نحاول اليوم الإنقاذ حولها ومعالجتها.

من أوصل البلد إلى هذه الحالة؟ بالتأكيد هو هذا النظام، إذا يكن المنطلق هنا هو إصلاح هذا النظام أولا، ولابد أن نعتبر أن نصف الطريق إلى الإصلاح هو أن يذهب هذا النظام والنصف الثاني هو تغيير وإعاده.

من هنا قلنا أننا إذا كنا قد دعينا إلى مائدة الحوار إنما ندعى لتناقش كيفية إصلاح أو تعديل أو تغيير الدستور. وكيف يمكننا تعديل القوانين المكملة للدستور مثل قوانين مباشرة الحقوق السياسية، وقانون الأحزاب السياسية وقانون سلطة الصحافة، وكافة القوانين المرتبطة بممارسة الحياة السياسية.

كيف يمكننا إذا أن نهيئ الطريقة لنقلة ديمقراطية بأسلوب هادئ منظم متحضر يمكننا في نهاية الفترة الانتقالية التي ستجرى خلالها هذه الإصلاحات أن نهيئ لانتخابات عامة تعرض فيها الأحزاب برامجها، وعندما يحصل حزب على الأغلبية المطلوبة، أو عندما تحصل على هذه الأغلبية عدة أحزاب، يمكننا عمل ائتلاف لتحقيق الإصلاحات المطلوبة طبقا لبرامجها المعلنة. إنما عندما يطلب منا أن نعلم قائد السفينة كيف يقودها فهذا لايجوز، هل مطلوب مني أن أعلم الحاكم ماذا يفعل في الاقتصاد أو التعليم أو الصحة أو غيرها من القضايا؟

القضايا الفنية الخاصة بعملية الإصلاح الاقتصادي أو غيره من القضايا مطروحة ومردودة ومعروفة ومسرورة وبرايمج الأحزاب وفي الجامعات واللجان القومية المتخصصة، ولاحتاج لأن نعقد مؤثرا من أجلها... المطلوب قرار سياسي في النهاية والأحزاب لانتصار الإحور قضية حل الأزمة السياسية والوصول إلى حكم ديمقراطي يسمح بالتالي بمعالجة الأمراض التي تشكو منها الأمة، وبالتالي ومن هذا المنطلق نحن رفضنا الحوار لسببين

الأول: هو إستبعاد المضمون الرئيسي للحوار وهو الإصلاح السياسي بالمعنى الذي طرحه.

الثاني: هو أن التشكيلات التي قمت في هذا الحوار إنما هي تشكيلات غير ديمقراطية على الإطلاق ويمكن أن تؤدي إلى جديد وقد رأينا النتائج من الآن واضحة وجلية كما نشرتها الصحف. وشكرا.

#### إجراء الحوار

#### تطوير للحاكم والمحكوم

#### د. رفعت السيد

السؤال الذي سأله د. حسام عيسى وهو هل من المفترض أن يكون هناك حوار؟ أو لا؟

هذا يتوقف على رؤيتنا للأوضاع وعلى أسلوبنا في التعامل مع الواقع.

أولا.. من حيث المبدأ أنا أعتقد أنه لايمكن رفض الحوار مع الآخرين حيث تعيش في مجتمع متعدد الاتجاهات والأفكار. فإما أن نلجأ إلى أسلوب الفكر المقيّد - أن أكون أنا الصحيح والأخر خاطئ، ومن ثم فلا مجال للحوار مع الآخر- هذه الفكرة تتواجد عندما يمكن تسميته

بالفكر الشنولي، وعند الجماعات الإسلامية التي تعتقد أن لها مطلق الصحة وأن مقارقتها مفارقة لكل شيء، ولكن نحن نؤمن بتسوية الحقيقة. وتسوية المعرفة. وتسوية صحة الأشياء. ونحن نجلس إلى هذه المائدة اعتقد أن هناك ثلاث أو أربع آراء مختلفة، وبالتالي فإن رفض مبدأ الحوار مع أي طرف اعتقد أنه غير صحيح.

المبدأ الثاني أن هذا المجتمع الذي ظل فيه الحاكم منذ زمن بعيد وليس الآن فقط يعتقد أنه مطلق الصحة، وأن الآخر، إما أن يكون ثورة مضادة أو كافراً أو عميلاً أو... أو... الخ. هذا التفكير يجب أن نتزعج من الحاكم ولا نسمح له بأن يتخيل أنه وحده مطلق الصحة وأن نستطيع القول له بأنه خاطئ وأن هذا خطأ. وهذا أيضاً..... وهذا نستطيع أن نتواصل معه. إن صوره إجراء مثل هذا الحوار هو تطويع للحاكم والمحكوم - وأنا هنا أتكلم من حيث المبدأ دون أن نربط أنفسنا بما يجري الآن- تطويع للحاكم والمحكوم بهذا القول الآخر، وهذا التعامل مع الآخر بعد أن عانت مصر لفترة طويلة من فكرة رفض الآخر وعلى الناس أن يتعلموا أن يقولوا لا أو نعم. وأن هذه الفكرة يمكن تغييرها أو تطويرها فلا يجب أن نعتبرها المسائل حدية وأننى أنا فقط الأصح. فنحن نتكلم دائماً عن نسبية المعرفة وعن نسبية الحقيقة ولكن عندما نتكلم عن أنفسنا ننسى هذه المبادئ البسيطة ونتجاهلها ونتعاقب عنها ولم يرفض أحد - كما اعتقد - مبدأ الحوار.

القضية إذاً هي (الشروط) وهذه الشروط واسعة الدعة واسعة المدى، وتعامل معها، ليس فقط وفق رؤيتنا لأنه في الأصل عندما أقبل مبدأ الحوار فانا أيضاً أقبل مبدأ نسبية الشروط وكما تكون الحقيقة نسبية فإن رؤيتي أيضاً للشروط لا بد وأن تكون نسبية، بمعنى أن تقبل لها وترفض ذلك. وتقبل منتصف الطريق، وتقبل شروط جزئية وأخرى كاملة، وتقبل ما هو مفيد وما هو غير مفيد أيضاً أي أن هذه القضية لا بد وأن تكون نسبية.

نحن اتفقنا مع كافة الأحزاب على مبدأ الحوار وجلسنا معاً وبحثنا طويلاً حول الشروط والأساليب ووصلنا إلى ثلاث مبادئ اتفقنا عليها جميعاً (الرفد- العربي التامسي- التجمع) وباتى القوى.

**المبدأ الأول:** هو أن قضية تعديل الدستور ليست مطروحة الآن ولكنها مسألة أساسية وبالقوة الأهمية ولكن طرحها الآن وفي الحال ليس مفيداً، وأريد أن أقول أن قضية تعديل الدستور كهيئة بتفجير الخلافات وسط معسكر المعارضة لماذا؟ لأن أول كلمة قالها الرفد عندما طالب بتعديل الدستور هي إلغاء الاشتراكية والنظام الشمولي.. هنا سأتحسس مدسى وأيضاً الدكتور حمام محسى سيحس مدسه. وسنبداً بالمخاطبات منذ اللحظة الأولى.

**المبدأ الثاني:** أنه في ظل المناخ للتألم الحالى ماذا نتوقعون أن يكون عليه شكل الدستور القادم؟ في بيئة الحوار فربما بحلة عاصفة - واضطربنا أن نقتضيه بعنف - للمطالبة بمراجعة كل القوانين لئلا مدى ملائمتها للشريعة، ويدأنا في مناقشة ما هي الشريعة؟ وحكم المحكمة الدستورية العليا حول ما هي الشريعة؟ والمحكمة الدستورية العليا قررت أن الشريعة هي القرآن والسنة الصحيحة وليس الله. والآخرين يشاهدون ويقولون أنه الله. إذا في المناخ الحالى طرح تعديل الدستور في رأى أنه مجازفة خطيرة وغير محمودة العواقب ولا محسوبة العواقب، ولكن هل سترك الدستور كما هو؟

لا طبعاً ولكن يجب أن نخوض معاً معركة مشتركة من أجل تنمية وتقوية القوى الديمقراطية في هذا المجتمع بحيث إذا أتت عملية تعديل الدستور تكون في ظل مناخ أكثر تحملاً وأكثر ملاءمة حتى نستطيع أن نصل إلى دستور أفضل وليس أسوأ. نحن في التجمع رأينا - وبصرامة

شديدة - أن مشروع الدستور الذي تم طرحه وقيل أن الوفد والعمل شاركاً في صياغته، أسوأ مليون مرة من الدستور الحالي. وهذا المشروع كان قد طرحه الدكتور حلمي مراد وقال أن الدكتور محمد عصفور ممثلاً لحزب الوفد شارك معه، وأن جمالاً وبيع ممثلاً لحزب مصر شارك معه أيضاً. هذا الدستور الذي قدموه هو أسوأ من أي دستور حكمت به مصر حتى في عصر المماليك فهو دستور ينص على رفض مجانية التعليم، وينص على أن كافة القوانين الرضعية تستمد من الشريعة الإسلامية، وينص... وينص... الخ.

هل نحن مهتدون لخوض معركة ضد هذا الموضوع؟ إذا علينا أن نخوض أولاً المعركة لتقسية الوعي الديمقراطي ومواجهة المد التأسلم، ومواجهة المناخ الرديء حيث تصبح المظلة مظلة ليبرالية وديمقراطية. وفي إطار هذه المظلة الليبرالية الديمقراطية نبدأ عملية تعديل الدستور ولا يصحح الأمر مجازفة، والسياسي ليس مسموحاً له أن يخوض البحر دون أن يتعلم العوم.

في هذا المجال نحن جليتنا أن نتفنن في تعديل الدستور وتهيشه الظروف لتعديل قبل أن نرفع هذا الشعار

**المبدأ الثالث:** الذي اتفقنا عليه هو جدول الاعمال. كانت هناك وجهات نظر مختلفة. الإصلاح السياسي فقط. أم الإصلاح النيابي أولاً؟ والسؤال الثاني هو هل نناقش قضايا الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي وموضوع الإزهاق أم لا نناقشها؟ كانت وجهة نظرنا نحن - والتي اتفقت عليها كل الأحزاب- إنه بالإمكان مناقشة الثلاثة قضايا في وقت واحد عبر بيان فرعية والتجربة العملية أثبتت إنه خلال الحوار - الحالي - رغم أنه كان هناك ثلاث لجان فرعية إلا أن الحوار الأساسي دار في اللجنة السياسية. والسؤال الثالث حول موضوع المحذور، فالحكم القى إلى الساحة بعدة العام الأزل عندما قلنا الحوار حول القضايا السياسية والاجتماعية ومشاكل الجماهير. ونحن نقدرنا في هذا الوقت وقلنا أنه ليس بإمكان الأحزاب أن تراجعه الجماهير بأنها ترفض مناقشة قضايا الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي لئلا تتصور وكأننا أناس نرفض مناقشة قضايا الجماهير، وقت لم أعزكم - والدكتور إبراهيم الدسوقي يتذكر هذا الكلام- إن أي حزب لا يجوز أن يعلن للجماهير إنه يرفض مناقشة قضايا الإصلاح الاقتصادي لأنه على الفور سيقول الحزب الحاكم - وهام يريدون أن يناقشوا القضايا الخاصة بهم فقط وإنهم يريدون الوصول إلى الحكم تاركين مشاكلهم - الفلذا - البطالة - وكافة المشاكل التي تمانون منها ويرفضون مناقشتها.

إذا لنناقش، بما نخاف؟

وأعود إلى موضوع المحذور حيث أن الحكم القى بلمن آخر حين قال أن الأحزاب السياسية ليست مقفلة. فهناك قوى أخرى في النقابات والهيئات والوزارات والجمعيات... و... وكان رأى بعض الأحزاب ألا تقبل ذلك. كانت وجهة نظرنا - واتفق الجميع على ذلك - أنه لا يمكن أن نعلن رفضنا للآخرين. وبإي سنة نرفض أن نحضر نقابة المحامين - مثلاً - الحوار؟ أحمد الحواجبة كما يقول لماذا يتحدث رؤساء الأحزاب أولاً فانا رئيس نقابة منتخب من ٤٠ ألف محام وأحمى إذا كان هناك حزب عنده نصف العضوية المزمجة لدى

### ٥. إبراهيم الدستوري ابالة

لا يستطيع الحواجبة أن يتكلم بصفته السياسية وإنما يتكلم عن نفسه فقط أفأ فؤاد سراج الدين مثلاً يستطيع أن يتكلم بصفته السياسية.

### ٦. رفعت السعيد:

تقريب المحامين بقدر يتكلم بصفته كمراتب يادكتور إبراهيم. وعلى كل حال أنا لا أستطيع ولا أفضل أن ألق في مواجهة الناس



**حسين عبد الرزق**

## كيف ستتعامل الأحزاب مع مؤتمر

### الحوار ونتيجة؟..

يسمع به.

#### د. إبراهيم دسوقي أباطة:

من الذي سمع إنك تكلمت في البرلمان وقتل كذا ، وكذا... و حضرتك في الحوار تكلمت ولكن الناس لاتعرف ماذا قلت، وهناك أجهزة إعلامية طاغية تعطي صورة أخرى مغايرة تماما للواقع . في التلفزيون أجد في يتحرك ويقول المذيع كلاما آخر على لسانى أنهم خبراء تزوير لم يسمع لهم مثيل

#### د. وقعت السعيد:

هذا غير صحيح ولعشر مرات بعد نشرة السادسة مساء يقدم مثلى الأحزاب في التلفزيون، وأشهد أن أعضاء التجمع تم تقديمهم عشر مرات وأعطوا كل واحد منهم خمس دقائق ولم يشطب من كلامهم حرفا واحدا

#### د. إبراهيم دسوقي أباطة:

ولكن التغطية في مجملتها تجعل موقف المعارضة سيئا.

#### د. وقعت السعيد:

حتى جريدة الوفد غطت الحدث

#### د. عيد العظيم أنيس:

أنا سأأت -جريدة الصباح بعد حديثه في التلفزيون هل أذيع كلامك كله؟ قال: لا

#### د. وقعت السعيد

كلام الجلسات بالطبع لم يدع كاملا ولكن الحديث التلفزيونى أذيع بالكامل.

انتقل إلى نقطة أخرى. الدكتور إبراهيم يقول أن نصف الطريق هو أن يلعب النظام والنصف الثانى تغيير وإعداد.

هذه قضية تحتاج إلى أسلوب آخر. غير أسلوب النضال البرلماني فهو أسلوب لا يتفق مع هذه الفكرة لأنها فكرة جيفارية.

#### د. إبراهيم دسوقي أباطة:

مبادئ هذا البلد من كسب ومنازع منه من قرص إفريقيا سببه هذا النظام وأساليب حكمه. واعتبر هذا النظام هو العقبة الكأداء في تقدم هذا البلد

وأقول أنا أرفض حضور المواطنين أو أرفض حضور المثقفين، أو أرفض حضور رؤساء النقابات لماذا لا يشاركون معى في الحوار ويكونون عوناً لى ؟ ، ولماذا أفترض أن د. حمدي السيد مع الحكومة وهو يقف ويتخذ الحكومة في الحوار بشدة وله وجهه نظر قد اختلف أو اتفق معها ، والمهندس حسب الله الكفاروى يقف وأول جملة قالها إنه يزيد مقالته حزب التجمع ويأغت الجميع بذلك. فلماذا أفترض أن كل هذه العناصر في الصف الآخر، أو مرفوضة ، أو حضورها ضار، أو أهدأها بالعناد وأمنعها من الحضور. النظام يا إخواني الأجزاء - كان مطلبه أن يقتصر الحوار على ستة أحزاب فقط هي الأحزاب الرئيسية. والذي صمم على أن يحضر كل الأحزاب هو حزب الوفد هذه الأحزاب رصيده للحكم، والإصرار على حضورها كان خطأ. لماذا لأنه لو كان مدعوا للحوار ستة أحزاب فقط وانسحب الوفد وانسحب الناصري. فمن سيبقى ؟ التجمع والعمل والاحرار.

وإذا انسحب التجمع؟ كان الحوار سينهار، ولكن الوفد هو الذي طلب حضور الثلاثة عشر حزباً وأرغمنا على ذلك وفي هذه الحالة عندما تنسحب تكون فقط مجرد حزب أو اثنين أو ثلاثة من ١٧ حزباً.

من هنا نجد أنه ومنذ البداية كان تكتيكنا خاطئاً. على كل حال نحن نرى أن زمن المعادلة الصفرية قد انتهى لم يعد صحيحاً إننى إذا كسبت يطمئن أن يخسر الطرف الآخر وإذا كسب الآخر يطمئن أن أخسر أنا. لقد انتهى هذا الزمان وطمئن على القوى السياسية وخاصة اليسار في ظل المآزق التاريخي الذي يعيش فيه أن يتخلي عن هذه الفكرة وأن يدرك أنه بالامكان اللصب على تحريك المواقف وأنه من الامور الممكنة أن أحقق مكسباً وأن يحقق الآخر أيضاً مكسباً ، وأن يتواصل محاولة إكتساب مواقع صغيرة مع استمرار التصلب بالمواقف الأصلية وأسلوب المعارضة المبدئية، ولا يوجد تناقض بين الإثنين. لا الذين ذهبوا للحوار سلموا ، ولا قرفوا صرفوا الاستجداء من النظام بالعكس. لقد كان صوتنا في الحوار هو الأعلى وكانت حجتنا هي الأقوى وكان تأثيرنا هو الأفضل داخل الحوار وحتى داخل أعضاء الحزب الوطني أنفسهم.

أنا أفكر من حيث المبدأ. وأنا لا أناقش القضية الحالية. إن فكرة الاستسلام بالوقف، وأنا صح والآخر خطأ، هي تماماً كفكرة الاستسلام بالإنان عند الجماعات المتأسلمة والتي ترى إتنا غنة كافية وهم فئة مؤمنة.

إنهم مخطئين بالفعل ويقودون هذا البلد إلى الهاوية عندما قال الحزب الوطني أنه يطلب إلغاء قانون حماية الجهة الداخلية ، وعندما كتبت الأهرام أن ثمانية أحزاب توافق على اقتراحات الحزب الوطني بتعديل القوانين قلت لهم من الذي وضع هذه القوانين؟ إنه أنتم وأنتم الذين وضعتموها بأشخصكم وأبقوها، ونحن بأشخاصنا الذين عارضناها وسجننا بسبب معارضتنا لها، وأن تقولون أن الأحزاب تؤيدكم؟ إنه أنتم الذين تتراجعون عما أرتكبتم من أخطاء في حق هذا الوطن.

إذا كان عندي فرصة مثل هذا القول، ومثل هذا الفعل ، ومثل هذا التحريك للمواقف فلماذا أتخلي عنها؟

النقطة الأخيرة في كلامي هي ملاحظات على كلام الدكتور إبراهيم دسوقي أباطة فهو يعطي توصيفات مثل «برلمانات ووقية لاقية» لها وضعت لتجسيم الوجه الديكتاتوري للنظام. إذا كان تفسيرك هذا صحيحاً هنا يكون دخولك البرلمان سنة ١٩٨٤، والبرلمان الذي تلاه خطأ، ويكون إستعدادك للإتجاهات القليلة خطأ ، وستظل طيلة حياتك مقاطعاً للحياة البرلمانية إذا كان هذا رأيك. لأن مشاركتك في برلمانات ووقية وضعت لتجسيم الوجه الديكتاتوري للنظام لا يمكن أن



## د. رفعت السعيد

كان صوتنا هو الأعلى  
وكانت حجتنا هي الأقوى  
وكان تأثيرنا هو الأفضل

وغره وإذا أنت أنتيت بأعظم إقتصادى العالم ووضعتم تحت مظلة هذا النظام سجنوه كل أساليبهم بالفشل.

## د. رفعت السعيد

وأخيرا أقول أن هذا التعبير لو كان صحيحا وبكسر موقف حزب الوفد فإنه يعد تفسيرا جذريا في مسلك الحزب إزاء مجمل العمل السياسى لأنه يعنى أنه لأحوار، لامتشاركة، لا دخول فى الانتخابات، ولا محليات، لا برلمان قبل أنتم تتورن مقاطعة الانتخابات المظلمة أيضا؟ وهذه قضية أخرى.

## طالبنا بدهوة والاخوان المسلمين والحزب الشيوعى المصرى

## د. حسام عيسى:

حقيقة لا أرتب فى تفسير النوايا. إنما كثير دما قاله د. رفعت السعيد أحسنت أنه وجهها لى عندما قال أن الفكر التمسيد والفكر الشمولى كالفكر الدينى أنا أعتقد إنه لم يرد أن يقول والفكر الناصرى ولكنى سأضيفها. نعم والفكر الناصرى لقد كانت على طرف لسانه. وسأضيف عليها الفكر الستالينى أيضا.

وعن نسبية الحقيقة ونسبية المعرفة، فأنا أختلف فى هذا لأن المعرفة مطلقة وليست نسبية. هى نسبية على المستوى التاريخى ولكن المعرفة العلمية هى معرفة مطلقة حتى تتغير وإلا كان من المؤكد عدم تطبيقتها عمليا. والايديولوجية نسبية ولكن المعرفة العلمية مطلقة. ولايجوز أن نقال الكلمات لتبرير أشياء هى ليست بالضرورة صحيحة. الايديولوجية نسبية وأيضا لخلاف الايديولوجى وهذه على أية حال ليس لها تأثير كبير الآن إنما ساعدوا اليها بعد ذلك.

## لماذا الدعوة للحوار؟

أعتقد أن هناك عاملين. هناك عامل خارجى وهناك أيضا عامل داخلى.

العامل الخارجى البعض يقول أنه نوع من الضغط الاسرى. على أية حال إذا جلست فى مجالس البروجوازية المصرية خلال زيارة الرئيس لأمريكا كانوا يتطلعون الى ضغوط كهتلتون عليه ويتمنون أن تزيد الضغوط عليه ليزيد من دوران عملية الانفتاح بعد عودته. ومحاضرات السفير الأمريكى السابق «بلفر» فى كلية الاقتصاد - السفير السابق له أيضا وأنا حضرته ثلاث مرات - كان فيها ضغط شديد من أهل الحوار، والاثنا قالها بوضوح - وأعتقد أنه لا يمكن أنى كلام - وقال أنه لا بد من وجود انفتاح وديقراطى أكبر ولابد من تجاوز أكبر مع القوى السياسية، وقيل أكثر من هذا. إذا كان هناك عامل خارجى وأنا لأدخل فى مطيح المعلومات إنما بالتاكيد كان هناك عامل خارجى وكان لابد من الاستجابة به بشكل أو بآخر إنما بأقل خسائر ممكنة.

وكان هناك العامل الداخلى وهو الارهاب، ومالاحظته أنه كانت تزداد الدعوة للحوار كلما ازدادت طلقات الرصاص وتخبر تماما كلما حقق البوليس المصرى إنتصارا وأنا أعتقد أنه لولا الانتصارات الكبيرة التى أحرزها البوليس المصرى فى الفترة الأخيرة لأخذ هذا الحوار الأخير منحنى مختلفا تماما. وكل التنازلات التى أبدت لنا فى الاجتماعات الثنائية مع الأحزاب - وأنا لم أحضر الاجتماعات الجماعية - سمحيت بالكامل وكانوا يعطون كل هذه التنازلات فى الوقت الذى كانت تضرب فيه القاهرة فى كل مكان، وكانوا يعرفون «رأسهم من رجلهم».

كان هناك هذان العاملان (الخارجى والداخلى) ولكن كان المطلوب الاستجابة له بأقل الخسائر الممكنة للتطابق. لأن الاستجابة للحوار بالطريقة التى طرحتها الأحزاب كان يعنى - بصراحة - أن الحزب الوطنى (يروح) وسأعطى مثلا واحدا. لقد قلنا لابد للحوار من العلامية كما فعل عهد الناصر سنة ١٩٩٤ وحتى الأحزاب الأخرى قالت أن عهد الناصر حاور خالد محمد خالد أمام التلفزيون فنحن نريد هذا الحوار أيضا أمام التلفزيون. والرئيس فى اجتماع مجلس الوزراء قال لا التلفزيون. العلامية كانت شرطنا الرئيسى كحزب ناصرى وأخذنا بهذا قرارا من اللجنة المركزية للحزب وهو الانتشارك فى الحوار إلا بتحقيق شرط العلامية. لماذا؟

لأن المجتمع المصرى يعيش فى أزمة لم يعبرها على الأمل منذ عهد محمد على. فى تاريخ مصر لم يحدث أن طلت طلقات الرصاص بين جماعات على الأرض المصرية وبين البوليس المصرى لمدة ثلاث سنوات منذ محمد على وحتى الآن وأقصى مدة لها من قبل كانت لعنة شهرى كما حدث فى ثورات الفلاحين المصريين أيام عزابى أو سنة ١٩٤٦ أو حتى الجمعية المصرية لحزب الوفد، وهذه كانت ضد الاستعمار والإقطاعيين، إنما عمليات منظمة ضد نظام الحكم تستهدف إسقاطه وتغزير السلطة فى معانها لم يحدث منذ أيام محمد على وحتى اليوم إطلاقا. ولدة ثلاث سنوات... إذا هذه أزمة مجتمعية لم يعبرها المجتمع المصرى فى تاريخه.

وقلت لمعنى الحزب الوطنى فى اللقاء مع حزنا... تريدون الخروج من هذه الأزمة لابد من دفع الثمن. وأنتم غير قادرين على دفع هذا الثمن، وقلت لهم سأعطىكم مثالا واحدا ألا هو القصاد... هل تستطيعون طرح قضية القصاد. هذه هى القضية الأولى المطروحة على الضمير المصرى الآن وألا أجلس مجلسا رأساليا مصرية أو مجلس فلاحين أو عمال أو أساتذة جامعة إلا وعشكلمون عن أبنا الكبار الذين أصبحوا أصحاب ملايين والذين يعملون بأسلوب الجاهليين. وطرحت أسماء. وقلت لهم

هل يستطيعون كشف الفساد؟ بالطبع لا لأنه يعني اذنتكم. قائم في الحقيقة ثريون. سيركا تلعب فيه دور المهرج. ونحن غير مسجلين لهذا. وكان ردهم- عندما كانت التنازل في كل مكان- أننا في مركب واحد وإن أصابها شيء نصاب منها جميعا. وقتل لهم هذا غير صحيح. فأجابوا أن مصر ملكنا جميعا. قلت لهم هذا غير صحيح فمصر ملككم أنتم وتعملون بها ماتشايون منذ عشرين عاما فليس لنا فيها أي ملكية لنا ليس لنا عليها أي سيطرة.

طلينا في هذا اللقاء عدة «أشياء»:

يرجع إصدار القوانين التي تغير مجرى حياة مصر كلها بالكامل حتى يتم الحوار الوطني. هذا ، إذا كانوا جادين. إذا من غير المعقول أن تتولى بيع القطاع العلم في ظل الديكتاتور- وهو عمل غير دستوري- وفي غير شفافية. ونحن نريد أن نتشروا بأي قيمة يقيم القطاع العام؟ هذا مرفوض تماما. وحتى الآن لم يعلن إطلاقا تقييم شركة «بيكتل». صحيح أنه بيع في بعض الأحيان بسعر أعلى ولكنه في الكثير من الأحيان يباع بأقل من قيمته بـ ٦٠ أو ٧٠ مليونا من الجنيهات. وقلت لهم من الواضح أنكم غير جادين للدخول في هذا الحوار وإن المظرب فقط حوار شكلي ربما يرضى الجهات الخارجية ويخرج الحوار بإجتماع ضد الإرهاب.

وقلت أن القضية الأساسية في المجتمع المصري ليست ضد الإرهاب وإنما هي ضد الفساد ، والإرهاب شيء ثانوي إذا كانت هناك قوة سلمية في هذا البلد، وأعداد الجمعاعات الإرهابية قليل- هذا وأبى. إذا قلنا العلامية ولم يؤخذ بها ، وأنا أول من طالب بدعوة النقابات والقرى السياسية وقتلت هذا التصعيد إنهم صناع العقل والرجلان المصري لابد من دعوتهم جميعا ، ولكن من الذي سيحكمهم؟ نحن نريد كل صناع العقل من أسامة أنور عكاشة إلى نادية لطفي لكبار الراسمين.

### ٥. إبراهيم الدسوقي أباطة:

لكي يكون الحوار حوارا أليس من المفروض- كأى حوار في الدنيا- أن يكون له ضوابط ، وقواعد وأصول عندما لا تحترم هذه القواعد فلا بدنى من التراجع فهل تقول من هذا إنه استعلاء بالوقوف وهل عندما تدعى للحوار بأى شكل نلبي لورا؟

### ٥. حسام عيسى

وضعت عدة شروطة

أولا: دعوة كل القوى الحية في المجتمع المصري ونحن كنا من أنصار دعوة الإخوان المسلمين لأنه من غير المعقول- أيا كان الرأي فيهم وأنا أكثر واحد ضدهم وتكون مصيبة لروصلا للحكم في مصر- ولكنهم أكبر قوة سياسية على الأرض المصرية فكيف يمكن أن تستبعد؟ هذا غير معقول، ولو كان من الممكن دعوة الذين يلقون التنازل لدعوتهم إنهم خلال ثلاث سنوات يحاولون دهم النظام فهل هم لاقية لهم. هم يفعلون ما يريدون في كل مكان حتى ضرب المثقفين في الجزائر. وأيضا طالبا بدعوة الشعوبية المصريين يمثلين في الحزب الشيوعي المصري لأنهم قوى سياسية في الساحة.

ومن يستطيع القول بأنهم ليسوا قوى سياسية موجودة على الساحة؟ فكيف يمكن استبعادهم؟ وكان أهم شيء عندي هو أن الأحزاب السياسية المجتمعة هي التي تجدد قبول قواعد الحوار ، وتجدد لجنة تنظيم الحوار وهي التي تضع جدول الأعمال وأهم شرط هو العلانية لماذا دخلنا الحوار؟

نحن نعرف أن الحكومة تريد إقامة الحوار بأقل خسائر ممكنة، وبالطبع لا يريد أى نظام في الدنيا ترك السلطة، وعندما ظهر لطفي الخولي لعدة

مرات في التلفزيون قامت أحداث ٨ و١٩ يناير ١٩٧٧. وكان الحوار الذي دار يومها وكان اليسار المصري ممثلا فيها بحزب التجمع واتما والصالح يقول أن المراحل الجديدة تفسر المراحل القديمة وليس العكس- هذا ما يقوله كارل ماركس- ولهم الحوار علينا النظر لتنتيجة لتعرف ماذا كان يعني؟

ورأى أن هذا الحوار بعد أكبر مهولة في التاريخ المصري والمشاركة فيها أكبر مهولة، والأحزاب التي دخلت طعنت الشعب المصري في شهره.

ودعك من الكلام عن المشاركة السياسية فهل توجد في مصر حياة سياسية ؟ وهل في مصر سياسة؟

وأريد أن أقول أن التجمع يمثل في البرلمان بأكثر ممثل في الحوار، ويظهر في التلفزيون عشرين مرة أكثر ويقول كلاما أكثر وأكثر. ماهي المشكلة؟ وماهو الكلام الجديد الذي سيقلبه التجمع؟ ليس هذا فقط فقد تم تحديد موعد في شهر يوليو وأثناء كأس العالم. هذه سخريه من الشعب المصري حيث لا يهتم مصرى إلا بنتائج كأس العالم، وأيضا أننا ، امتحانات الثانوية العامة أي في فترة لا يهتم بها المصريون. يعني لو وقف خاله محي الدين ويظهر على التلفزيون خمس ساعات سيفتض الناس وسيفالون ببرامج لتحليل مبادرات كأس العالم.

المهولة كاملة من حيث اختيار الوقت، واختيار من شارك فيها- من غير الأحزاب- ومن حيث التوقيت ، ومن حيث الاعلام عنها. لهجربة الأهرام خصصت للحوار صفحة يأخذ لنفسها كمال الشاذلي ثم يعطون شهادات حسن سير وسلوك للدكتور جوده عيلاخاقل ولعادل حسن أيضا الذي سمرو. لفترة قريبة أكبر نصير للإرهاب ، ويظهر إبراهيم شكري في التلفزيون باسم الفكر الكبير ماهر الصفيير الذي حدث؟ ولماذا أصبح أكبر نصير للإرهاب في مصر متفكرا كبيرا وسياسيا محتكا؟ هل كنا نريد حوارا بأى شكل وبأى شيء؟

عندما تقرّر الصحف تشرع وكأنه تقرّر أن مجلس الشعب. الاعضاء يتكلمون والحكومة ترد عليهم سواء عاطف صدقي أو فتحي سرور تماما كما يحدث في مناقشات مجلس الشعب.

ماهو الجديد الذي جاء في هذا الحوار الوطني ولا يوجد في المهازل الاخرى التي تجري على أرض مصر؟

المشكلة هي أن النظام الذي يبيع مصر ويبيع القطاع العام للحاسب والأقرباء والانتاج. النظام الذي يضرب مجانية التعليم ويحارب الفقراء الحرب الكبرى كما لم يحاربوا من قبل منذ أيام أحزاب الاقلية حتى اليوم.. كان في حاجة إلى هذا الحوار..

لماذا تعطيه أحزاب اليسار شرعية؟ وتعطى له غطاء- هو في حاجة إليه؟

هل لأن الديمقراطية قائمة على الحوار؟

وأين هي هذه الديمقراطية؟

هذا الذي تم يعتبر مضحكة؟

في النهاية لابد وأن نجيب ماذا كسبت؟ مالمذا كسبته أحزاب اليسار؟

هل كسبت شهادة حسن سير وسلوك بأداء جيد للدكتور جوده عيلاخاقل وعادل حسين؟ وذلك كما نشرت جريدة الاهرام.

قدافهم ذلك من آخرين ولكني لا أقنعهم من التجمع قائد اليسار منذ سنوات والذي يتصرف بعرضه حتى الآن ، وأنا حتى الآن لم أسحب عضويتي من حزب التجمع ومازلت عضوا به.

إن حزب التجمع- وأنا أقولها في حضور أمينه العام- زحف موقفا خاطئا تماما. إن حزب التجمع يتحرك على أساس فكرة الحرب المقدسة ضد



## صلاح عدلى

### الجماعات الدينية تمثل خطر حلالاً..

تيارات الاسلام السياسى، وأن المصرة فى مصر الآن إذا هى ضد هؤلاء. ومادام النظام يحاربهم فأنا مع النظام. ومن يقرأ جريدة «الأهالى» يجدها «موضح شديد» تنص هذا المنحى، «والدكتور رفعت الصعيد» مكرس حياته لهذه القضية وله خمس سنوات يكتب فى هذا الموضع، فضع الإخوان المسلمين شئ وارد وضرورى بالنسبة لنا- كيمار. وسبب تركيبتهم الثقافية ونظرتهم للمرأة.. الخ. ولكن الخطر الأكبر على مصر هو هذا النظام الذى باع مصر كلها. الإخوان لم يحكموا مصر ولم يعمروا القطاع العام ولم ينشروا القضاء ولا تعرف ماذا سيفعلون عندما يحكمون. لا أعرف. إننا ما أعرفه جيداً هو أن هذا النظام قد باع مصر بالكامل. استلم مصر وهى تلعب دوراً مؤثراً على مستوى العالم. استلم مصر وبها عدالة إجتماعية وعبرها اليوم تباح للخروجات واليهود والامريكان وللحاسب والآثار. وليت الثمن يبقى فى مصر وإنما يذهب للخارج وحسب الاحصاءات يوجد ما بين ٦٠ إلى ٨٠ مليار دولار مهربة للخارج.

عندما نقرأ نهب مصر فى عهد سعيد باشا ونقارنه بما يحدث الآن فبانه بعد من قبيل لعب الاطفال وبعد ذلك يقال لنا إن هذا نوع من الاستعلاء.. لا. إنه الرفض، وليس الاستعلاء بالرفض هنا هو رفضي أن أشارك فى لعبة النظام. والمقابل اعطاء المعارضة ما بين ٧٠ أو ٩٠ مقعداً فى الانتخابات البرلمانية المقبلة، وخلا منى هذا الرقم لأنه قيل لنا. باختصار أرى أن حزبي التجمع والعمل قد ضربا الحركة اليسارية والشعب المصرى فى ظهره.

#### ٥. رفعت الصعيد

سؤال للدكتور حسام عيسى: حسب معلوماتي فإن الأستاذ ضياء الدين داود قال فى اجتماع رؤساء الأحزاب وأنا كنت حاضراً. أن شرطه لغضور الحوار هو سحب مصطفى خليل؟

#### ٥. حسام عيسى

هذا ليس موقف الحزب.

#### ٥. رفعت الصعيد

هذا ما قاله الأمين العام للحزب الناصرى والدكتور ابراهيم الدسوقي أباطة كان حاضراً.

#### ٥. حسام عيسى

أنا عتدى قرار اللجنة المركزية الذى يلزم الجميع. والقرار ممكن من ستة بنود أول بند فيه هو (العامة) والمقصود بها شاشة التلفزيون والإذاعة ولا يستطيع أحد المشاركة بدون تنقيذ هذه الشروط.

### الحوار الوطنى: محاولة لإجهاض احتمالات التغيير بالطرق المشروعة.

#### ٥. فوزى منصور

نقطة البداية بطبيعة الحال وبالنسبة لى هى إن الحوار عمل سياسى لاحتكمه مطلقاً. أقدره كما أقدر أى عمل سياسى فى ضوء أمرين:

- \* فى ضوء تقييى لواقع على معين موجود
- \* وفى ضوء مدى تحقيق نتائج معينة أسندتها من المشاركة فى الحوار فى ضوء هذا الواقع.

فالقول بأنه لا بد من قبول الحوار تحت أى ظرف غير صحيح ففى ظل ظروف معينة قد نجد أن قبول الحوار ضار بالهدف السياسى الذى يتبعه. وفى ظروف أخرى من الممكن أن يؤدى إلى نتيجة إيجابية تقر من الهدف الذى أسى إليه.

وحتى لا أطيل وأقدم مقدمة نظرية، سأبدأ بها جس شعرت أنه كان يلج جيداً على الدكتور رفعت الصعيد «هو حاضى الخطر الحالى الذى يهدد المجتمع المصرى فى كيانته لو قُدر للجماعات الدينية أن تسيطر.

قطعا كلنا نرى هذا الخطر جيداً. ونحن أننا متفقون إلى حد كبير فى تقدير النتائج التى يمكن أن تتربط على تحقيقه. إذا النقطة التى من الممكن أن تفتح الباب لخلاقات معينة فى التغيير هو أساس هذا الخطر.

ورأى المترواح هو أن العامل الرئيسى فى انتشار الجماعات الدينية هو تحديدها النظام الحالى. فهو المسؤول الأول عن تفاقم خطر الجماعات الدينية ووصول هذا الخطر إلى ما وصل إليه. وأكثر من هذا فأنا أؤكد أنه طالما استمر هذا النظام بشكله الحالى وتوجهاته الحالية فسيما كانت الإجراءات الأمنية التى اتخذت فى مواجهته ناجحة فإن هذا النجاح إنما هو نجاح مؤقت، وبالتقطع طالما استمرت هذه التوجهات فإنه ستتشأ مرة أخرى جماعات أخرى تحت نفس المنحى أو تحت مصمات مختلفة تحت نفس التوجهات أو حتى تحت توجهات مغايرة لها فتقع طريقة العنف لمحاولة التغيير.

ما هو السبب الرئيسى فيما يجرى؟

السبب الرئيسى أولاً هو إنه طالما هذا النظام لا يقتض باب التغيير بطريقة مشروعة فإن القوى المعارضة أو التى تشعر بأن هذا النظام يهددها فى كيانها أو مستقبلها أو فى قيمها، سوف تسعى من قبيل البأس- أو من قبيل الأمل- لاتباع منهج آخر: وليس أمامى دليل تنص الآن- صغر أو كبير- على أن هناك فى أمل على الإطلاق فى أن يغير هذا النظام من توجهاته أو أن يفتح الباب للتغيير، وأنا اعتقد أن هذه مسألة أساسية.

فمنذ عشرين عاماً ومنذ أن جاء السادات فإن التوجهات هى ذاتها. فالوضع الحالى هو اعتماد للنظام الساداتى وتطبيق له فى ضوء ظروف متغيرة لكنها لا تخرج على الإطلاق عن الإطار الذى رسم لها فى فترة حكم السادات. وأكثر من هذا فإن ما يحرص عليه النظام هو الإجهاض الكامل لأية محاولة للتغيير بالطرق السلمية المشروعة.

وفى تصوري أن الحوار بالشكل الذى تم به يدخل تحت نفس هذا الإطار هو محاولة أيضاً لإجهاض احتمالات التغيير بالطرق المشروعة عن طريق إظهار المعارضة بالمظهر الذى ظهرت به بالفعل كنتيجة لتسليم الحوار التى تمحقت.

لماذا هذا النظام - بتوجهاته الحالية- محكوم عليه بأن يولد في كل دقيقة وفي كل ساعة وفي كل يوم وفي كل أسبوع وفي كل سنة قوى معادية له بالضرورة؟ وستفطر لأن تنلص كل الوسائل طالما أن الباب موصد أمامها لتغييره.

اعتقد أن هذا يعود لعدة أسباب، أذكر منها حول هذه المائدة هاهنا الفساد المصمم المتفادى الإلتعاش الذي يشعر به الكافة. في فترة من التغيرات كان النظام يهجم بالذراع عن نفسه من تهمة الفساد ولكن الآن والنظام يعلم تماما حقيقة الإشاعات والأقاويل والروايات، وما ينقل في الصحف الأجنبية في شأن هذا الفساد ومدى ارتفاعه إلى كل التعم ولا يجد حجة في الرد على كل ذلك إلا أن الفساد موجود ومتشعب في جميع أنحاء العالم.

وأصبح أن أي مجتمع سليم - في نهاية الأمر، ومن قبيل المحافظة على كيانته لا بد أن يرفض ذلك ومعالجه. وطالما أن الفساد موجود وينحس على عدة نواحي يشعر بها الأفراد في حياتهم الشخصية، وبالذات من الناحية القيمة فهناك امتحان لقيمة المواطن كموطن فلا بد أن يسعى الناس للتغيير بالطرق المتاحة لكل إنسان حسب المفاهيم التي أتت له.

الناحية الأخرى هي الناحية الاقتصادية ، وأظن أنه كانت هناك تلميحات بشأنها على هذه المائدة ولكن أريد أن أرطبها بمسألة الحوار، وهي أن المشكلة الاقتصادية تتجه للتفاقم، وإن أسوأ أماننا من الناحية الاقتصادية هي التي لم نعيشها بعد لأن التنازع الحسية لما يسمى بالإصلاح الاقتصادي- وهو ليس بإصلاح على الإطلاق- لم تظهر بعد بكامل أبعادها وستكتسب المزيد من القوة وستزداد معدلات البطالة ارتفاعا.

قبل حضوري قرأت تقريراً للبنك الدولي به تقدير للبطالة بحوالي ١٧٪ ، وأنا أعتقد أنها لا يمكن أن تقل بأي حال من الأحوال عن ٣٠٪ و ٣٥٪ وتقرير البنك الدولي نقلا عن المصادر الحكومية.

والأمر فخر في آخر تقرير أدا، قدم للبنك الدولي بأنه بعدما كان غر الدخل القومي بالسالب في أعوام ١٩٩٠ ، ١٩٩١ أصبح الآن يساوي صفر وذلك في تقرير رسمي موجود وتأمل أن يرتفع عام ٩٤ إلى ٤٪ وفقا لتقدير البنك الدولي عن العام المالي الحالي فإن المعدل الحالي هو ٢٪ أي أقل من نسبة تزايد السكان.

أريد أن أقول أن نتائج الاقتصاد ، ونتائج تسليم الاقتصاد للقوى المستغلة والمهادنة والمفرقة- وأنا أؤكد على هذه الانقذات الثلاث- لن تؤدي إلا إلى تزايد المشكلة الاقتصادية تفاقمًا والنظام يعرف ذلك تماما ويقع الأيام المعجزة التي تشير نوحها. والدليل على ذلك بسيط جدا. فكل من القوتين التقليديتين للحرية التي تسقط علينا كاطر في السنة شهر الأخيرة- في الوقت الذي بدأت فيه يشار القضاء على الإرهاب أو التخلص منه بالوسائل الأمنية- هي تهديد لها هو قادم لأن مسألة إختيار العدد، وعددا الكليات كل هذا تم في المراحل الأخيرة من الصراع مع الإرهابيين وبعد أن بدأ أن المشكلة في طريقها نحو الحل.

أنا في تقديري أن كل هذا فيه إعداد للمستقبل. تحكم في الجامعة . تحكم في النقابات . تحكم في الأرباب

المسألة ليست قاصرة فقط على الناحية الاقتصادية وإنما أيضا- وسأرطبها بشكل مباشر- بتفجوع السوق الشرق أوسطى. ويمكن كلنا تذكر أن كلوتون منذ بيعة أسليبع تحميده في مجال ذكر الإنجازات التي يتوقع تحقيقها في العام القادم لأنه طبعيا يجب أن كافة التراجعي في سياسات الخارجية ويقال عنه أنه رئيس ضعيف ورئيس غير متبع ، وغير فعال، وغير متحمس... إلخ. يخص مسألة الشرق الأوسط بالذكر ويقال أن

العام القادم سيكون هو العام الذي يرى الحل النهائي لمشكلة الشرق الأوسط.

وتحس نرى كيف تجري المسائل مع الأردن ولم يتم غير سوريا، وأمل أن النهاية للمشكلة لا يكون إلا من خلال المشروع الشرق أوسطى، وكل هذا يتطلب- بالضرورة- قهيدا سياسيا.

ولكن التعميد في مواجهة ماذا؟- في مواجهة معارضة لها أسبابها وروافدها المختلفة بدءا من المصالح الاقتصادية والأهم من ذلك حتى تقديري- هي المسائل القيمة ، والاحساس بالمسائل الوطنية ، وكراهية التشبيع عن النظام فيما يسمى له ويحاول فرضه من الارتفاع بصليطة التطبيع ومن المعنى القانوني العادل للعلاقات الطبيعية إلى علاقات التعاون الوثيق في كل المجالات مع إسرائيل، وأحب أن أذكر بهذه المناسبة أن قانون تعديل الجامعة أتى بعد أسبوعين من اجتماع لأحد كبار المستوين بالقيادات الجامعية العليا والمسألة التي تم التركيز عليها في هذا الاجتماع هي مسألة ضرورة مشاركة أساتذة الجامعة في البحوث المشتركة التي تعرض عليهم مع إسرائيل. وهنا رفض رؤساء الجامعات- أقصد بعض رؤساء الجامعات - إعتراضا، وقالوا أن هذه المسألة ستلقى معارضة. فكان الرد يتكون من شقين وكل منهما له دلالة.

الشق الأول: هي إننا نرتبط معهم بمعاودة سلام تنص على البحوث المشتركة والمشروعات المشتركة وما إلى ذلك ولابد وأن ننفذ ما ارتبطنا به. الشق الثاني: أنه رصد لهذه البحوث أموالا كثيرة جدا تصل إلى عشرات الملايين من الدولارات وأنه من الأفضل أن ندخل فيها بدلا من أن يأخذها غريبا. أي أن السياسة والقيم قد تم تحويلها إلى مسألة سوقيّة، وقطعا المرحلة القادمة مستهد جهودا مصممة كي تفرض بالقوة وبوسائل أخرى كل الجوانب المتصلة بتنفيذ المشروع الشرق أوسطى.

ولكن أهم من هذا كله- في تقديري الشخصي- وهذه مسألة يمكن أن تكون محل خلاف كبير وكل واحد يستطيع أن يحكم وحده موقفه من هذا في ضوء رؤيته- هو الشعور العام بأن هذا النظام له مرجعية أخرى غير الشعب المصري ومصالحه. وهذه مسألة تخضع لتقدير كل إنسان ، وأنا أعتقد أن هذه المسألة حيوية لأنه لولت أن له مرجعية أخرى غير الشعب المصري ومصالح مصر فإنه في هذا الحالة لا يصح- في تصوري- أن يكون هناك محل أو موضوع للحوار غير مسألة واحدة وتحجب كل مآخذها إلا وهي مسألة تداول السلطة.

إذا كان الشعب المصري يرضى بهذه المرجعية الأخرى فعليه أن يتحمل، وإذا كان لا يتقبل هذا فمن حقه أن يرفض التغيير ولست أرى مجالا للحوار حول نقطة أخرى.

وأنا أقول إن هذا النظام له مرجعية خارجية إنما أنا أراها في شيئين أو ثلاث قد تكون بعيدة قليلا عن الحوار ولكن البعض الآخر قريب منها، وأنا أرى البعض البعيد عن الحوار باعتباري إقتصادي يتاح لي من وقت لآخر أن أرى التقارير المقدمة من الحكومة المصرية للبنك الدولي وصندوق النقد الدولي وأريد أن أؤكد لكم أن هذه التقارير التي تقدم للمؤسسات الخارجية لا تذكرني إلا بشئ واحد هو خطاب العرش الذي كان يتقدم به مصطفى النحاس أو محمد محمود أو غيرهما للبرلمانات المصرية، والتي كان يقول فيها «وتمت حكومتني أن تصد قانون الاعداد وقانون المطبوعات وستقبل كذا في الدين وسترفع الأجور والمزاريات بتقدير كذا وستلحق كذا... إلخ»

وهذه الخطابات التي تقدم للبنك الدولي ليس فقط تذكر بهذا وإنما هي أكثر تفصيلا وتحديدا ودقة من أي برنامج تقدمت به حكومة دستورية

لأى برلمان سابق.

قارن هذا بما تتقدم به الحكومة للبرلمان حيث العبارات الطنانة والتعصية والتصميم والمباراة الانتشائية وعدم الارتباط بأى برنامج محدد أو أى شئ يمكن أن تؤخذ عليه. قارن هذا بالأسلوب المنتج للتعامل الذى يحتوى على سياسة الحكومة فى كل جزئية.. فى الضرائب.. فى سياسة الجمارك.. فى البنوك.. فى الإيجارات.. فى بيع القطاع العام عا فى ذلك تعهد بالبيع على يوليو ١٩٩٥.. بولى أن يتم بيمه فى آخر سنة ١٩٩٥/ وخطاب العرش يقدم للينك الدولى ويقوم الأخير بالرد على خطاب العرش مثلما كان مجلس الاسة- فى الماضى- يرد على برنامج الحكومة، ويبدى الملاحظات ويبدى الانتقادات ويحدد مواعيد معينة كى تقدم الحكومة تقريراً عما تم بالفعل فى تنفيذ ماتعهدت به. وتقدم الحكومة هذه التقارير- أقصد تقارير الاداء- عما تم ويأتى محافظ البنك المركزى ووكلاء الوزراء ووزراء ونواب رئيس الوزراء، ليقابلوا ١٢ صبياً من البنك الدولى وأسمهم صبيانا لآى أعرفهم وتعاملت معهم وأنا أعرف كيف يفكرون وكيف يظنون للمسئولين الذين يقابلونهم. هذا هو الوضع الذى انتهينا اليه.

أساطين مجلس الوزراء ومحافظ البنك المركزى.. الخ مجتمعون ويتفاوضون ليقدموا التقارير عما يهتمون صنعه بالاقتصاد المصرى بينما تخفى هذه الحقائق قماما عن الشعب المصرى. من هنا أقول أن هذا النظام من الناحية النظرية له مرجعية أخرى غير مرجعية الشعب، لأنه لو كان للشعب مرجعيته كان قد تقدم- بمثل ذلك لمجلس الشعب.

وأقول أن له مرجعية أخرى لأسباب أخرى واضحة تجلت أيضا فى موضوع الحوار القائم.

وبكل التفاصيل التى قبلت عن المقدمات السابقة للحوار، وماذا تم والشروط والاتفاقات مع الأحزاب والأفلاخ بها.

أعتقد أن أشرف المواقف التى اتخذها ضياء الدين داود قوله أنه لن يشارك فى هذا الحوار طالما أن مصطفى خليل على رأس الحوار،

**د. حمام عيسى**

**العلانية كانت شرطنا**

**للمشاركة فى الحوار**



وأنا لا أتصور كيف يمكن أن يقبل وطنى على حوار يوضع على رأسه وفى تحد سافر وواضح جدا لكل المشاعر الوطنية من لا يختلف أحد على تسميته بأنه بالقلل عميد اللوى الصهيونى فى مصر، وهن لنين عمينا فقط، ولكنه عميد غير معتمد- لماذا؟ لأنه ونحن فى العشرينات عندما كان سعد زغلول- بجلالة قندزه- يريد أن يقره النضال من أجل الاستقلال حرص على تأكيد هذه الشرعية بالحصول على توكيل للشعب المصرى. لماذا؟ للسلطة بالاستقلال والنضال من أجله، الأمر الذى لا يحتاج أحد للتوكيل فيه ويعنى هذا إنه فرض كفاية وفرض واجب. وعندما يأتى مصطفى خليل ويقول فى حديثه الشهير لمجلة المصور بأنه يتفاوض مع إسرائيل على مشروع السوق الشرق أوسطى ويقول أنه هو الذى اقترحه ويتفاوض بشأنه مع محافظ البنك المركزى فى إسرائيل إذا هو يسلم- ليس فقط مستقبل بلاده- ولكن مستقبل منطقته وهو غير معتمد ودون توكيل وليس له توكيل بالتسليم والتسريط فى الاستقلال إذا هذه الشخصية كريمة، ولا أستطيع أن أتصور - كسرفق وطنى- أن يقبل أن يكون مقروا لمؤتمر ومن وضعه فى هذا المكان لآد وأنه يدرك ذلك فيما إنه يحاول أن يطبق الصورة الشائنة بأنه عبيد، وبالتالي لا يهمل شئ- وأعتقد أن هذا التصور ساذج- ولكن التصور الاهم من هذا أنهم لهم مرجعية أخرى وأنه من المهم فى المرحلة الحالية أن يظهر ويخبر أن عميد اللوى الصهيونى يوضع على رأس مؤتمر مثل مؤتمر الحوار القومى. وعندما أنتقل لمسألة مثل ثقيل الأقطاب فى المؤامرات أجد أنهم أقل من ٧٪ وليس هناك اقتناع كبير بين المواطنين الأقطاب بأن من اختاروهم يمثلونهم.

مالذى جعل النظام يصرف النظر عن هذه النقطة الهامة؟ لآد وأن له حسابات أخرى، وأنا لا أتصور أن مثل هذا الموضوع يمكن أن يمر ببساطة. لأن النظام عندما يخطئ مثل هذه الخطيئة فلا بد وأن يكون له مرجعية أخرى هى التى تدخل فى حساباته فى ضوء هذا يمكن تقييم المشاركة فى الحوار، بالشكل الذى تم به وبالطرق التى تم فيها. وعلى كل إنسان- من وجهة نظره وتصوره- أن يسأل نفسه هل المشاركة تساعد على تقدم الحل لما نعتبر أنه المشكلة الرئيسية لمصر. أم العكس، كانت ضليمة تزييف وتجميع وعصيلة لتفريغ لشعور عبق ثم أن الأثران لصره إلى مجرى النهر.

**الحوار الوطنى تم تشكيله بشكل طبقي**

**صلاح عدلى**

من الطبيعى أن يتشعب النقاش حول الحوار الى تقييم النظام بالأوضاع العامة ولكن هذا ليس جوهر الموضوع وإن كان يساعد فى اتخاذ موقف محدد فى النهاية من المشاركين فى الحوار.

ولا أحد يختلف على التشكيل الطبقي للنظام ولا أن جوهر سياساته الاقتصادية والاجتماعية لصالح الرأسمالية الكبيرة، والفئات الطفيلية، والبيروقراطية المتحالفة معه، ولا أحد يختلف أيضا على أن مرجعيته صندوق النقد الدولى، والبنك الدولى، وأعتقد أن كتابات كثيرة فى اليسار وفى الأعالى تكلمت بالتفصيل على أن خطابات النواب تتصرم لسياسات عملية للنظام. ورغم ذلك، فالأحزاب ومعظم القوى الساسية إجماعاً وقرروا من حيث المبدأ المشاركة فى الحوار ليس فقط من أجل عملية تداول السلطة ولكن بالتأكيد كان الحكم فى أزمة تنازلها الذين سيقنوا فى الحديث، وكان هناك أيضا أزمة فى المعارضة اللازمة التى يمثلها الحكم بشكله الحالى لا يوجد لدى الجماهير وعى بها، والأحزاب غير قادرة فى ظل الأوضاع غير الديمقراطية على تعبئة الجماهير فى اتجاه تغيير الأوضاع بالتالى فهناك أزمة للحكم، وأزمة للمعارضة، ويدخل





## د. عبد العظيم أنيس

### الخصم الرئيسي هو الحزب الحاكم

### وليس قوى الاسلام السياسي..

المعارضة أزمة اليسار . ولا أرى ضرورة لأن تتفاقم عنها . فآزمة اليسار أزمة عالمية- وهذه ليست محاولة منى للهروب- وبالتأكيد تمكس آثارها علينا وعلى كل القوى اليسارية في العالم، وهناك أزمة شديدة في المنطقة العربية وأزمة شديدة جدا للأوضاع في مصر.

**د. حسان عيسى:**  
اليساري في كثير من أنحاء العالم يكسب الانتخابات لماذا تتكلم إذن عن أزمة اليسار في العالم؟

**صلاح عدلي:**  
منذ أربع سنوات واليسار في العالم يخسر. أخيرا ومن خلال عمل متواصل ومن خلال حوار في المجتمع ومن خلال تواجد فعلى وسط الجماهير حدث التغيير، على كل حدائق أساسا مع مصر وأزمة اليسار فيها.

النقطة الثانية وهي نقطة خلاقية ولكنها أساسية في تقييم الحوار وأعني بها رؤيتنا للتيار الاسلامي أو التيار المستنير بالدين. والذي يستخدم الاسلام في تحقيق أهداف سياسية معينة وبالذات من ينمون بالمستبدلين، والذين يطمحون- من وجهة نظري- الارهاب الفكري والسياسي. ناهيك عن الذين يارسون الارهاب المادي والعنف المسلح.

أنا أختلف مع تقييم الدكتور فوزي منصور ومع تقييم الدكتور حسان عيسى حول خطورة هذا التيار وخطورة الوضع الموجود بمصر الآن وأرى أنه إذا كان النظام يمثل خطرا استراتيجيا فإن الجماعات الدينية في الوقت الحالي تمثل خطرا حالا وكبيرا جدا على المجتمع المصري بوجه حضارية. من يريد أن يبرها بوضوح فليتنظر إلى إيران وإلى السودان وإذا لم تنتبه إليهما من الآن سيتعاطم الخطر. ومن الخطأ أن تعامل مع كل القوى المختلفة معى على نفس المنهج وأذكر أن النظام في بعض الدول الرأسمالية الاحتكارية في فترة الثلاثينات من هذا القرن هو الذي أفرج النازية وهو الذي ساعدها على التطور. زومت القوى الديمقراطية في هذه البلاد في خبطة تجاهل إن القاشية والنازية خطران رئيسيان بأكلان الاغتر والباس وبغصقان بكل شئ.

من أهمية النظر الى الفروق النوعية بين القوى السياسية المختلفة

والتي أراها كخطر رئيسي وأن تعامل في هذا الاطار من خلال الحوار والمواقف الموجودة.

لقد طرح الحزب الوطني موضوع الحوار والاسباب التي قسرنا د. حسان عيسى هذه الدعوة، سواء الخارجية أو الداخلية أوافق عليها. وكان موقف الشيوعيين سواء في اللقاءات التي عقدتها الاحزاب والقوى السياسية، أو البيان الأول لها في نوفمبر واضحا ومحددا، على ضوء ما طرح من ضمانات ومطالب لنجاح هذا الحوار.

وعقب تشكيل لجنة الاعداد للحوار أصدر الشيوعيين بيانا أعلنوا فيه رفضهم الاشتراك بهذا الشكل وبهذه الطريقة مالم يتم إعادة النظر في بعض النقاط ، ودعا الاحزاب الى اتخاذ موقف ضابط لتصحيح ماتم وعقب المؤتمر صدر بيان آخر يحدد موقف الشيوعيين ويرفض استبعادهم بحجة عدم شرعيتهم ويذكر البيان التاريخ الطويل للشيوعيين ، ويحدد الموقف من ٦ قضايا .. الى الإصلاح السياسي، والإصلاح الاجتماعي من حيث الآثار الاجتماعية للسياسات الموجودة، وقضايا التنمية الاقتصادية، والمقاومة الشاملة للأرهاب، ومقاومة الفساد ووضع مصر العربي وموقفنا منه.

لقد اتخذنا هذا الموقف المسئول ونحن مستبعدون من الحوار، ولناؤرية- غابت عن الجميع- تتعلق بالكوين الطبقي لمؤتمر الحوار فبالإضافة لسيطرة الحزب الوطني على المؤتمر فقد غاب تماما تمثيل الفلاحين والعمال. حتى من الناحية الشكلية فقد مثل العمال بأربعة والفلاحون والتعاونيين بخمسة . أي تسعة من العمال والفلاحين. في بحر من رجال الاعمال، والاقتصاديين، ورجال البنوك ورغم كل هذا أسرنا على إعلان موقفنا.

لماذا؟ لانا نؤمن أن هناك وسيلتين للتغيير.

**الوسيلة الأولى:** هي الشكل الذي كان يأخذه اليساريون في الفترات السابقة وهو الرفض- والرفض فقط- للأوضاع القائمة وتحليلها جيدا. ثم الغياب عن التواجد الفعلى في المجتمع والعجز عن التحاور والتأثير في القوى الحية منه، مثل جمعيات المثقفين والنقابات المهنية أو غياب صوتنا اكتفا . بالعمل السرى مراهنين على إن المجتمع سينفض ويخرج في لحظة انقلاب.

لقد انتهى هذا المنطق قاما، ولم يعد هناك إمكانية لأى تغيير بهذه الطريقة ولابد من كسب الجماهير بالفتح السلمى والديمقراطى والوسائل السلمية والديمقراطية عديدة ومتنوعة.

من هنا فإن نظرتي للتغيير تقتضى أن تعامل بشكل مختلف ، خاصة لو حسمت بدقة قوة اليسار وأزمته الحالية وميزان القوى الطبقي والسياسي في المجتمع كله عوامل لابد أن تضعها في الاعتبار والا تكون مجازفين وحماسا أكثر في ميزان القوى السياسي، وميزان القوى الطبقي والأوضاع الموجودة . أنسال، هل بل مشاركتي في الحوار تقتصر على البيان الذي أرسلته لصحيف فقط؟.. وهل مشاركتي تقدم غطاء للنظام؟

بالعكس فأنا أقول ورغم أن لي إستراتيجية ومتمسك بالأسياء الأساسية التي يمكن لاتفاق عليها مع النظام فالحوار الذي يمكنني من الوصول إلى أكبر قطاع يمكن من الجماهير - في حدود الظروف الحالية وايضا يمكن القوى السياسية والشيوعيين من الدخول في جدل سياسي مع كل القوى الموجودة والمشاركة في الحوار- وحتى المقاطعة للحوار- من خلال التفتش. يعطى فرصة وإمكانية لكشف مواقف النظام التي تعارضها. وإن نخسر شيئا إذا تراجع النظام عن كل مقابله ونحن محتاجون للوصول للجماهير بكل السبل وبكل الطرق وأكرر لن نخسر شيئا بل على العكس يمكن أن نكسب إذا تمسكنا بالقضايا الأساسية

والجمهوريّة.

ونتائج الحوار قد تكون أقل من التوصيات التي صدرت عنه لماذا؟  
في تقديمي أن هناك سببين:

الأول: هو إحصاس النظام بأنه الأقوى بعد تصفية جيوب الإرهاب التي تهدده بشكل مباشر ولكن السبب الثاني هو غياب حزب الوفد وهو قوة لا يستهان بها وأيضاً غياب الناصريين قلو شاركا.. ليعضفوا من أجاب انتزاع بعض المكاسب التي تراجع عنها النظام لكاتب نقطة إيجابية لإحداث التغيير الذي نطلبه.

وعلى سبيل المثال اقارو ضرورة توفير ضمانات للتصويت في الانتخابات سواء بالامضاء أو البصمة، والتي رفضها الحزب الوطني واكتفى بالإثبات شخصية الانتخاب.

وأيضاً الاقارو بحق الأحزاب.

نتائج الحوار بصفة عامة ليست إيجابية. ونحن منذ أول اجتماع لأحزاب المعارضة وكنا نأمل كثيرا من الحوار. أقصى ما كنا نطمح فيه من الحوار هو إحداث بعض الإصلاح السياسي والديمقراطي الذي يسمح للمعارضة والقرى اليسار بشكل خاص بموقع أفضل لاستمرار التضال لفترة طويلة تامة، فالمعركة طويلة وليست قصيرة وبالتالي فنحن نحتاج لكل إمكانية متاحة من أجل ترتيب أوضاعنا في المجتمع.

د. عبد العظيم أنيس:

عبرت عن وجهة نظري في موضوع الحوار من قبل في مكانين مختلفين، المقال الذي نشرته جريدة العربي بخصوص هذا الموضوع، ومقال مجلة اليسار عدد يوليو الماضي، واعتقد بإيجاز شديد أن جوهر الخلاف بيننا سواء في هذه الندوة أو غيرها يدور في الحقيقة حول نظرتنا للحكم الحالي والأوضاع المجتمعية الحالية، ومن هو الخصم الرئيسي للنضال الوطني والديمقراطي والاجتماعي في مصر الآن.

ومن الواضح- كما عبرت في مقالتي - أن هناك انجباين في أوساط اليسار.

اتجاه يثلّه د. ولعت السعيد الذي حد كبير وأيضاً صلاح عدلي والشروعين المصريين ويعتبر الخصم الرئيسي في المرحلة الحالية هو قوى الإسلام السياسي في مصر وأن الحزب الوطني الحاكم ليس هو الخصم الرئيسي الآن. ولما هناك إمكانية التحالف والتفاهم مع جناح أكثر تقدماً داخل الحزب الوطني.

ووجهة النظر الأخرى التي ترى أن الخصم الرئيسي حالياً هو الحزب الحاكم بما في ذلك ماقره سياساته من فساد يؤدي

١٥ إلى نفوذ لقوى الإسلام السياسي والإرهاب بشكل كبير.

ورأى أن هذا الخلاف داخل أوساط اليسار وفي داخل أوساط القوى التقدمية بشكل عام في مصر، هو جوهر الخلاف حول الحوار والموقف منه. يعني أن البعض من القوى التقدمية كان يعلق أهمية كبيرة على هذا الحوار باعتباره أنه مبدئ لفكرة الجبهة الوطنية مع بعض الأجزاء المتقدمة من هذا النظام في مصر. متجاهلاً- في رأيي الشخصي- بعض حقائق أساسية تتعلق في الآتي:

١- الواقع الحالي هو مستولية النظام الحالي بدأ من السادات وحتى الآن.

٢- بعض قوى الإسلام السياسي في العالم العربي ذات مواقف وطنية واضحة وأياً كانت النظرة للإخوان المسلمين فإن منظمة حماس في الأرض المحتلة قوة وطنية دون جدال، وهذا ليس حكماً وإنما المسألة تكمن فيمن يعادي الصهيونية وهل هي قضية أساسية أم لا. وأيضاً حزب الله في لبنان يظل - وباعتبار الحزب الشيوعي اللبناني- هو القوة الوحيدة التي تعصدهم مع إسرائيل في لبنان..

د. ولعت السعيد:

نحن نناقش الوضع داخل مصر

د. عبد العظيم أنيس:

أنا أعتبر أن تقييمي للوضع ينطلق من الفهم العربي وصولاً إلى الوضع المحلي. من هذا المطلق أقول أن القضية أعمق من أن تبسط فقط في قضية الخلافات الفكرية بيننا وبين الإخوان المسلمين.

إن الحكم في هذا الموضوع هو الموقف السياسي والطبع غريباً ومحلياً أن أعد الكثير من الذي اختلف فيه الإخوان المسلمين ولكن أعتبر أن الخصم الرئيسي الآن المواجه للحركة الوطنية المصرية، وحركة التضال الاجتماعي والقوى التقدمية هو الحزب الوطني. لأنه في رأيي هو جذر المشكلة التي تؤدي إلى خلافات في هذا الموضوع.

في نهاية الأمر أريد الوصول إلى حكم موضوعي على نتائج هذا الحوار.

أنا لم أكن أعطي أهمية كبيرة على نتائج هذا الحوار ولكن لم أكن ضد الاشتراك فيه لأنه من المفيد أن تقدم وجهات نظرنا في الظروف الحالية. وأعتقد أن النتائج التي وصل إليها الحوار تؤكد المقولة التي أقولها وهي أن هذا الحوار كما الحوارات الأخرى منذ أيام النظام الناصري وحتى الآن لم تؤدي إلى شيء، وهذا المؤتمر ليس استثناء من هذه القاعدة.

لننا مع كل حوار بلا قيد أو شرط  
ولكننا مع مبدأ الحوار كعمل سياسي

حسين عبد الرزاق:

استاذ في لفت النظر لقضايا محددة قد تثير استمرار النقاش.

يبدو أن البعض قد فهم أن هناك مبدأ يقول أن أي حوار لابد وأن نشارك فيه. هذا غير صحيح بالنسبة لحزب التجمع بدليل اشتراكنا في حوار سابق خاص (بالدمع) ويجسد أن اتخذ الرئيس مبارك قرارات اقتصادية معينة أعلننا انسحابنا وكنا الحزب الوحيد- بالطبع لم يكن الحزب الناصري موجوداً في ذلك الوقت- الذي أعلن انسحابه وكان هذا في سنة ١٩٨٩ على ما أذكر وبعد ذلك شاركنا في حوار بين الأحزاب بدأ بدعوة من د. يوسف والي على العشاء حضره كل رؤساء الأحزاب ومعهم رؤساء تحرير صحفهم وبعض قادة الأحزاب ثم عقد الاجتماع الثاني في منزل المهندس إبراهيم شكري. ثم أعلنت الأحزاب جميعاً قطع الحوار مع الحزب الوطني لأن الحكومة اتخذت قراراً بمد العمل بقانون الطوارئ. كنا وقتها نناقش الإصلاح السياسي وفي مقدمته إلغاء حالة الطوارئ إذ غير صحيح أن حزب التجمع مع كل حوار بلا قيد ولا شرط.

نعم نحن مع مبدأ الحوار كعمل سياسي ولكن نحن نقيم كل عمل في ضوء شروطه وظروفه وعوامله.

بالنسبة لموضوع الخصم الرئيسي، لهذا الموضوع استغرق نقاشاً طويلاً داخل حزب التجمع. وكان هناك رأي يرى أن الخصم الرئيسي في هذه المرحلة هو تيار الإسلام السياسي بكافة أنواعه ووصل الأمر بقلة من أصحاب هذا الرأي إلى التضييق عن استخدامهم في هذه الظروف الاستثنائية للتحالف مع الحزب الوطني لمواجهة هذه التيارات.

وكان هناك رأي آخر يتجاهل تماماً خطر هذه الجماعات ويرى أن الخصم الوحيد والخطر الأساسي هو الحزب الوطني.

وحزب التجمع لم يأخذ بهذا المنهج ولذلك وقال بوضوح أن هناك أكثر من خصم وأكثر من خطر على النهج السياسات التي يجمعها الحزب الحاكم. ولكن لا يمكن تجاهل الخطر الآخر. ورفض تماماً أي كلام عن جهة أو تحالف مع نظام الحكم.

أي أن حزب التجمع بخصوص هذا الموضوع واضح تماماً ففكرة الجبهة أو الائتلاف أو التحالف مع الحزب الوطني تحت شعار أو تحت أي ظرف



## د. فوزى منصور

### النظام الحالى له مرجعية غير

#### مصلحة الشعب المصرى

أعياض هذا آخر العهد بيننا  
فلا تلتصق منا بعد ذاك ملاما.

أهذا آخر العهد بيننا كعمرارة وبين الحكم أم أن هناك مساحة لأن  
تأخذ ونعطى. الواقع يقول أن الأحزاب، والقوى اليسارية، والحزب  
الناصرى مازالت تدب للبلدان، فيجتمع مع الحزب الوطنى، ولو دعى أى  
حزب للقاء مع الحزب الحاكم سيذهب ويلبى الدعوة.  
نحن لم ندخل والمجيشوه الخاص بنا ولم نغلق الباب علينا وقررنا  
اعتزال هؤلاء.

طبعاً لدى عتاب أو نقد لبعض التعميمات التى وردت على لسان  
الدكتور حسام عيسى من أن حزب التجمع قد طعن الوطن.  
ليس نحن الذين نطعن الوطن يادكتور حسام. ولو دخلنا فى  
مشادات حول هذا الموضوع سنظل نقول كلاماً أكبر من هذا، ونحاسب  
بطريقة لاترضى أحداً.

نحن اختلفنا فى التقييم، وليس شرطاً أنه عندما تختلف فى التقييم  
أن يصبح هناك طرف قد طعن الوطن والطرف الآخر لم يظن.

أنا وأبى أن حضور حزب التجمع للحوار كان عملاً إيجابياً، وحقق  
نتائج إيجابية، سواء من خلال ماقلناه فى قاعات المؤتمر أو عبر شاشات  
التلفزيون. حتى ولو أذيع فى فترات ممتدة كما يقول البعض فهناك على  
الأقل مليون أو نصف مليون استمع لنا فى كل مرة.

ما هو الخلل لنا؟

جريدة العربى. كم تزيهيا؟

جريدة الأعالى. كم تزيهيا؟

الساعة السادسة والربع التى لاترضينا براها ملايين المواطنين فلا توجد  
دقيقة قرع من التلفزيون دون مشاهدة من نصف مليون مواطن على الأقل  
وأرأنا نلتكلم لوغيتنا أراى وسع المشاهدين انجاء واحد. مصطفى كامل  
مراد، وأبراهيم شكرى والمعادلة الاجتماعية والخضر..... وأصبح مرفق  
المعارضة ديتا.

لقد اتفقتنا كم فى الحوار يادكتور

د. فوزى منصور:

فى الحضر المنظر أصبح أكثر رداة

د. رفعت السعيد

مرفوضة تماماً.

وكون أن هناك أفراداً أو حتى قيادات فى الحزب لديهم استعداد أو  
قبول لفكرة التحالف مع الحزب الوطنى، فهذا حقهم، ونحن كحزب  
ديمقراطى نتأفق عن حسمهم فى طرح وجهة نظرهم، ولكن النهاية  
والمبرهنة القرار الحزبى، وأسجل أنه رغم ماقد يكون بينى وبين د. رفعت  
السعيد من خلاف- شديد أحياناً- حول بعض الاجتهادات أو المواقف  
السياسية، فقد كان د. رفعت من المعارضين فى النقاش لفكرة أن تبار  
الاسلام السياسى هو الخطر الرئيسى والوحيد.

د. القنصية - والذى لا اعتقد أن الندوة قد أجابت عنها- هل  
المشاركة من الأحزاب التى شاركت- واعنى بها القوى الرئيسية كالتجمع  
والعمل- أضر بالنضال الوطنى بشكل عام. أو أضر بالحزبين؟

فى رأى أن الندوة لم تستطع الدخول فى أجابة محددة على ضوء  
الواقع لأن كل منا انطلق من قناعاته المسبقة ومن الموقف المتخذ سلفاً.  
وربما يكون الوقت مبكراً للإجابة على هذا السؤال.

ولكن الأيام القادمة هى التى ستقدم الإجابة الصحيحة.

ورأى أن على حزب التجمع قد أدوا أداءً عالياً جداً داخل هذا المؤتمر  
وسمع الحزب الوطنى على لسانهم ومن خلال الكلام المكتوب مالم يسمعه  
من قبل ولاضى فى مجلسي الشعب لاختلاف طبيعة المؤتمر عن المجلس.  
والكلمات القليلة التى تقال عبر الأذاعة والتلفزيون، كانت إضافة  
لكذلك.

ولكن التقييم الحقيقي لهذا الحوار مازال مبكراً، ولن يتوقف فقط  
على ما دار فيه وإنما سيتوقف أيضاً على كيف ستعامل الأحزاب التى  
شاركت أو التى لم تشارك مع هذا المؤتمر ونتائج.

### تدين سياسة إمساك العصى من المنتصف مع الجماعات الإرهابية.

د. رفعت السعيد

سأبدي بعض ملاحظات على بعض ما قاله السادة الحاضرين.

الدكتور فوزى منصور مثلاً أكد على أن النظام الحالى هو المسئول  
عن تفاقم خطر الجماعات المتسيرة بالدين. وأنا أيضاً أقر هذه الحقيقة.  
ولكن عندما تشتمل فى جسد محميتك (مصر) النار فلا يجب أن تبدأ  
من نقطة من السبب فى الاشتعال لا بد وأن أطفئ النار أولاً. أى أقضى  
على الخطر وفى ذات الوقت أحاجم المسئول. ولكن أن أترك الخطر وأبحث  
فقط عن السبب لا يجوز.

وفى اللجنة السياسية للحوار صممتنا على أن تناقش قضية الإرهاب  
المتسيرة بالدين، وصممتنا أن توضع لها ورقة خاصة، ورفض رئيس الجلسة  
بمجة أن هذا الأمر سيخرجنا عن الموضوع، بالفضل جمعنا خمسة أعضاء  
من اللجنة ووضعتنا الورقة وجمعنا عليها توصيات لأكثر من نصف  
الحاضرين للجنة السياسية هذه الورقة تدين سياسة إمساك العصا من  
المنتصف مع الجماعات الإرهابية، وتدين أن تلتصق أجهزة الاعلام والتعليم  
للتيارات المتطرفة، تدخل فى موضوعات الاختارة والتبوير.....

وعندما وجودوا عليها التوصيات أسقط فى يدهم وقالوا تعتبرها  
وثيقة من وثائق المؤتمر.

وهكذا قمنا بعملية إختراق.

الدكتور فوزى منصور والدكتور حسام عيسى انتقدا النظام  
بشدة وأنا معهم ومستعد لأن انتقد أكثر وأكثر. ولكن هذا لاعلاقة بينه  
وبين فكرة تدخل الحوار أم لا

لأن السؤال .. هل وصلنا الى وضع حد فاصل بيننا وبين الدولة؟

بمعنى هل قررنا القطعية؟

على المكن

٥. حسام عيسى؛

لولا حضوركم لضحكت مصر كلها على منظر الحكومة

٥. رفعت السعيد

هذه صياغة واختفاء الحزب الناصري من على الخريطة كان خطأ سياسيا كبيرا سوف تقدرونه فيما بعد.

وما قاله ٥. إبراهيم النوراني أباطة إذا هو ابتداء جديد في العمل السياسي وموضوع نصف الطريق إلى الإصلاح هو إسقاط النظام والنصف الثاني تغيير وإعادة. هذا كلام لا يحتمله حزب الوفد في اعتقاده ولا الحركة الوطنية المصرية يحملها مهابة له.

وأخيرا فإن الدكتور عبد العظيم أنيس تقاضى بأنه أفترض شيئا مثل أن رفعت السعيد يمثل انجباء يرى أن الحزب الرئيسي هو القوى المنتشرة بالدين وليس الحزب الحاكم.

من قال هذا؟

كشباتي وسواقني الحزبية واضحة ورأيت أن هناك خطأ فلسفيا وسياسيا وهو أنه إذا كان هناك تعيضان في المجتمع هما الحكم والتجارات المتأسلة فليس شرط أن أقف إمعان مع هذا وإمعان مع ذلك.

إني استطيع الوقوف أمام الاثنين في نفس الوقت وأنا ضد الاثنين في آن واحد. وأجدي أي إنسان يأتي بإحدى مقالتي ضد التجارات المتأسلة ولم أورد فيها مسئولية الحكم عن إما التستر أو التبرير أو التعبير مع هذا الجماعات.

وأينما الدكتور أنيس أفترض شيئا غريبا جدا وهو إمكانية التحالف مع الجناح الاكثر تقدما في الحزب الوطني.

أولا. من قال أنه يوجد هناك جناح أكثر تقدما من الذي أورد هذه الممارسة؟

٥. حسام عيسى؛

أنت بنفسك قلتها يادكتور رفعت عندما قلت أنك جمعت توقيعات خمسين عضوا بالحزب الوطني على ورقة ضد الارباب

٥. رفعت السعيد:

أنا قلت جمعت أكثر من ٥٠٪ من توقيعات أعضاء اللجنة السياسية بمؤتمر الحوار الوطني

٥. حسام عيسى؛

إنهم جميعهم أعضاء بالحزب الوطني

٥. رفعت السعيد:

غير صحيح. لماذا تفترض هذا

٥. فوزي منصور:

ألا يوجد في التجمع من يفرق بين النظام والحزب، وبين مؤسسة الرئاسة؟

٥. رفعت السعيد:

ومن قال أن مؤسسة الرئاسة ليست على رأس الحكم يادكتور؟

٥. فوزي منصور

هناك أناس يقولون هذا

٥. رفعت السعيد:

أن ندد أومعارضة أي محاولة للحكم لابد وأن تتصرف هذه الممارسة إلى مؤسسة الرئاسة باعتبارها المسئول الأوحد عن كل ما يجري في مصر.

لقد قال عمر بن الخطاب "لو عرفت بقلة في العراق لسألتني وي لماذا لم تمهد لها الطريق يا عمر" وأنا أقول أن نظام الحكم في مصر شمولى أكثر بحيث أنه لا يمكن مشرلا عن كل المعرات التي تحدث في مصر ابتداء من كثر الاعجر إلى ما يحدث في قمة السلطة في مصر.

٥. فوزي منصور

من يقول هذا هو الدكتور رفعت السعيد

٥. رفعت السعيد

لا يوجد في حزب التجمع من يفرق بين مؤسسة الرئاسة والحكم والجناح الوطني ولكن النقطة الثانية الاخطر هي من قال أنه يوجد جناح في الحزب الوطني أكثر تقدما؟ من يقول هذا فليمنعني إيسا واحدا ويقول لي هذا هو الاكثر تقدما في النظام. لقد كنا في الماضي نقول الجناح الاكثر تقدما في النظام الناصري ونمدحهم "على صبرى- شعراوى جمعة.."

٥. حسام عيسى

أنت أعطيت مثلا بالدكتور حمدي السيد أى أنه هناك أجنحة افضل من غيرها وقلت أنه وقف ليهاجم النظام

٥. رفعت السعيد

وهل هذا ضرورى لأن يكون أكثر تقدما لقد وقف احد اعضاء الحزب في اللجنة السياسية ورفض الانجباء العام الخاص بالوثاق. ليس معنى هذا أنه أكثر تقدما. ولكن معناه أن حساباته الشخصية وصلت به إلى أن القائمة لن تأتي به وأنه قد توجد خلافات. داخل الحزب وهكذا. ولكن لا تريد تبسيط الأمور لتتصور أنه إذا كانت هناك ثمة خلافات داخل معسكر الحزب يمكن لأحد أن يكون فيها جناح أكثر تقدما

وعندما يجلس إلى قيادة الحزب الوطني كل على حدة تسمح كلاما مختلفا وتعبيرات مختلفة لكن هل معنى هذا أن هناك واحدا تقدما والآخر غير تقدمي؟ إن من الممكن أن يكون المعسكر كله رجعيًا وبه خلافات.

واعود وأكرر أنه لم يقل أحد أنه يوجد جناح أكثر تقدما داخل الحزب الوطني، وإنما علينا أن نتحالف معه لم يحدث، ولا يجوز افتراض هذا الموضوع لأننا لسنا في مجال أن نلصق ببعضنا البعض كلام من هذا القبيل.

طبع الكلام الذي قاله ٥. همد العظيم انيس عن حماس وحزب الله والحزب الشيوعي اللبناني. لا أعرف لماذا تدخل في هذا الموضوع. فانا أناقش الواقع المحلي في مصر. فهل مطلوب مني أن أحارب حماس وهل مطلوب مني أن أترافق مع حزب الله فليكن حزب الله أحسن حزب، ماشأني؟ هذه قضية القوى اللبنانية، وحماس هذه قضية تخص الفلسطينيين. نحن نفكر بشكل قويم نعم ولكني أخوض معركة هنا في مصر.

هذه الجماعات المتأسلة في مصر عصابات معادية للديمقراطية وأشهر بالاشتراك الشديد عندما أجد أن بعض الرموز الناصرية تشارك هذه الجماعات. الأخ احمد جمال كتب مقالا بهجمة المجتمع المدني يهازل فيها الجماعات الإسلامية ويقول فيها أنه لا بأس من البحث عن وسيلة للتحالف والتفاهم بين الحزب الناصري والتيارات الاسلامية.

أن هذه القضية لابد لها من أن تبحث. وعلينا في تحالف اليسار أن نجلس لتبحثها ولتقضي على هذه الامور. ونعرف إلى أين هم ذاهبين بشأن هذا الموضوع.

وأخيرا أريد طرح سؤال يبدو مغرطا في البساطة وهو

- هل أشتراك في الحوار كان صحيحا أم خاطئا؟

- بالطبع كان صحيحا بل واجبا وفرض علينا أن نذهب لنقول وجهه نظرا ونسميها للاخر، ونفرض عليه أن يشرح مواقفنا. اللهم الا إذا كان المجتمع المصري لا يملك السلاح وجازاها للقيام بشوخته وذهبت نحن للحوار فجاءنا فعلت الفعل الثوري.

إن المجتمع في حالة ركود، والحركة الوطنية المصرية في حالة ضعف،



عصرنا الحديث والنظام العالمي الجديد... دور معين هو المقر والمعترف به. وربما يحول أسلوب المعارضة الى مايسمى معارضة جلالة الملك. وحسب ما سمعت والله أعلم ومن المحتمل أن يكون قاتل هذا الكلام قد قصد التشجيع، فقد قيل أنه يوجد أناس يحاولون تعليم قوى معينة اليوم بأن هذا هو الأسلوب المعتبر به والسلام الآن، الواجب معارضة جلالة الملك وأنظروا ماذا يحدث في المجلس من حزب العمال. أنا أقول لك ما هو شائع.

#### ٥. رفعت السعيد

أول مرة اسمع كلمة جلالة الملك هذه

#### ٥. فوزى منصور

هذا ما هو شائع

#### ٥. رفعت السعيد

معارضة جلالة الملك هل يقصد بها معارضة النظام الذى لا يمكن أن يستقل

#### ٥. فوزى منصور

ليس هذا فقط وإنما معارضة النظام مع الاتفاق معه فى الأسس.

وهذه هى النقطة التى أتى حريص على التأكيد، وهى انه هناك فرق المعارضة مع الإنفاق فى الأساسيات، وهذا اساس للأشكال المهنية السلبية للمعارضة

#### ٥. رفعت السعيد

التعبير الذى نقوله يادكتور فوزى هو أننا نتحاور مع النظام، ومع استمرار معارضتنا الجذرية له فى كل المجالات، هذا هو التعبير العلى لدى حزب التجمع.

#### ٥. فوزى منصور

أنا لا أحاول تارك حزب معين، ولكن أنا أريد أن أضع فروقا بين أنه كما فى التعبير الأول يمكن أن يشد فى معنى معين فلكللك التعبير الثانى من الممكن أن يشد فى معنى يعطى أسبقية دائمة لعملية المواجهة

وإذا كان هناك تحرك إما يكون فى معسكر اليمين ونحن توا نقول اننا نخشى تعديل الدستور لأن المظلة رديئة وإنه يحتمل علينا أن نحركها لنجعلها أفضل.

ففى هذا المناخ عندما نتاح لنا الفرصة لأن نقول ونتعقد. فهل نتركها؟

#### ٥. حسام عيسى

أريد أن تسئلوا على لسانى هذه الكلمة وهى وأنه إذا كان الخيار بين الأغرباء المسلمين، ومصطفى خليل فانا بلاثرة سوف اختار الاخوان المسلمين.

#### ٥. فوزى منصور

أحيانا للاختصار تستخدم كلمات كودية ولكنها فى الواقع معناها لا يفصح عنه الا التطبيق السياسى

وأريد أن أذكر كمثال ما قاله د. ابراهيم الدسوقي أباطة عندما تكلم

عن إسقاط النظام، فإن الفرق بين إسقاط النظام، وتغيير النظام، وتداول السلطة بالطرق المشروعة قد يبدو لأرل وهلة أنه فرق كبير جدا. ولكن فى حقيقة الأمر فإنه من الممكن للإنسان أن يكون فى ذهنه وبشكل رمزى وسريع عندما يتحدث عن إسقاط النظام أو تغييره أن يستهدف تغيير السلطة بشكل مشروع خصوصا إذا صدر هذا الحديث فى ظل ظروف من غير العصور فيها محاولة التغيير بأى أسلوب آخر، بوجه خاص إذا صدر من هيئة أو ترجه سياسى لا يعرف عنه محاولة التغيير بأى أسلوب آخر.

أنا أقول هذا الكلام فى محاولة منى لتفسير كلام الدكتور ابراهيم الدسوقي أباطة وذلك رغم أن تفسيرى لحزب الوفد بأنه حزب يمينى وإثنى متناقض معه فى توجهاته الأصلية؛ ولكن أريد أن أضع مقابل هذا أيضا من الناحية الأخرى مسألة الحوار مع الآخر وما يتصل بذلك.

وأريد هنا أن استخلص فى ذهنى ما أسمعهم ولا أعرف إن كان صحيحا أم لا؟ وهو تفسير أن الزمن قد تغير وبجوازنا مرحلة الطفولة اليسارية، وغير اليسارية ولابد لنا أن ندرك أن المعارضة لها الآن فى

على كل أسلوب آخر من أساليب العمل السياسي ومنها تحديد المقاطعة، وهنا أريد أن أدخل لعملية تقييم المشاركة في الحوار.

لقد بين الدكتور وقعت أهمية الكلام الذي أتبع لقوى التجمع وفضلا عن الآخرين الذين تكلموا كلاما لاسك في أنه كلام جيد، ولكن في تصوري أنا أنه ليس بأكثر جارية ولا مختلفا وأتمن ولا أكبر من كل الوثائق الصادرة من حزب كالتجمع، ولا المقالات الرئيسية التي يكتبها قاده

أما هذه المسألة ليست كلاما يقال وإفا عن هل وصل بشكل أوقع أم لا، وهل كان هناك ثمن في مقابل هذا أم لا؟

هذا هو أساس تقييم العملية والمشاركة فيها وأنا أقارن بين وضعين. وضع المشاركة في الظروف التي نعرفها جميعا في مؤخر تم تشكيل أمانته بالشكل الذي نعرفه جميعا والتي أعقد أن بها امتحانا للقوى السياسية المشاركة

#### د. وقعت السعيد

أمانة المؤتمر بها أربعة من قيادات الأحزاب

#### د. قووي منصور:

أنا أتكلم عن لجنة الأعداد للمؤتمر. فمقدمة عنلما يواجه الناس أفاضل محترمون يواجهون بتشكيل وبهذين لمقابلة بعضهم البعض دين معرفه سابقة هذا ليس مدخلا لحوار سليم بين قوى سياسية تحترم نفسها، وهذه مسألة بها حساسية كبيرة لدى شعبنا إضافة لحمايته في كل ما هو متعلق بالقوم.

وأقارن هنا بين ما جاء من مكسب من جراء قبول هذا الوضع وأوضاع أخرى مماثلة - كما تكون أشد شعنا، وبين الوضع الآخر. إذا كانت هذه نية الحكومة من أول الأمر وتريد أن تضعنا في كورتي بهذا الشكل لم يتدخل الحوار إلى الأهداف الجزئية التي تتحكم عنها إذا في هذه الحالة كانت مقاطعة عملية الحوار ستكون أوقع، وأكثر تأثيرا أم لا؟

هذا هو التساؤل

#### د. وقعت السعيد

في تعليق صغير على كلام الدكتور حسام عيسى بخصوص العبارة التي قالها حيث أنها عبارة غير صحيحة وأنه على الحزب اليساري ألا يضع نفسه في مأزق المفاضلة بين خصم وخصم. وإنه من الأجدر، به أن يقول أنه يرفض الحكم القائم وأيضا حكم الإخوان المسلمين لأنه لايليق أن حزا يساريا يضع نفسه في هذا الاختيار غير المقبول.

#### صلاح عدلي

بالنسبة لنا لم تقل هل الخطر الرئيسي هو هذا أم ذاك نحن دائما نؤكد على أن كلا الخصمين سواء نظام الحكم أو الإرهاب المستمر بالدين هما خصم رئيسي وبالتالى فإننا نرى أن الحل هو بديل وطني ديمقراطي يستطيع إنقاذ مصر من أزمتها ويرفض هذين الخصمين.

ولكن هذه مسألة تاريخية طويلة تحتاج إلى عمل دؤوب ومستمر ومتنوع وأساليب مختلفة والنقطة التالية هي:

أنتي متخوف وأنا موافق على كلام الأستاذ حسين عبد الرزاق إنه من المبرك الوصول لتنازع لهذا الحوار وتأثيرها على القوى السياسية والإصاحير عموما والشارع، أو في الممارسة العملية نفسها وعن ماذا ستسفر الوقت مازال مبكرا ولكن أحذر من نجاح الحزب الوطني في شق أحزاب المعارضة لأننى أو ثالث مرة ويجرد أن تلقى على نقطة أساسية فيعد مؤتمر فبراير أعلن النظام في اليوم التالي عن بداية انتخابات ١٩٨٧ وبإدوار الخلاف

ظهرت في هذه الندوة فانا متخوف فعلا ألا تنتهي أحزاب المعارضة إلى هذا. وأطالبهم بالوقوف معاهد نتائج الحوار السلبية وخصوصا ما أثير حول مطالب الإصلاح السياسي التي في صالح كل أحزاب المعارضة. لأننى أعقد أن هذه هي النقطة الوحيدة التي قد تتفق عليها أحزاب المعارضة. أما فيما يخص القضايا الاقتصادية والاجتماعية فليتها اختلافات جذرية مع حزب الوفد وكذلك حزب العمل في توجهه الاسلامي، ولكن النقطة التي يمكن أن تشارك بها أحزاب المعارضة هي المطالب السياسية وأرجو. ألا ينتج الحكم والحزب الوطني في شق أحزاب المعارضة حول هذه المسألة، ودخولها في صراعات بين بعضها البعض لانقياد الا الحزب الوطني الديمقراطي.

#### حسين عبد الرزاق

أعتقد أن مجيئهم هذه الندوة دليل على الرغبة في استمرار الحوار.

#### د. وقعت

أريد أن أخيف تعقيبي على كلام د. قووي منصور وهو أن الخلاف كى حول كم القائمة التي يمكن أن تتحقق من الحوار بالمقابل لعملية المهادنة وما قد يتحقق من خسائر مثل الاختلاف مع الاخرة الناصريين أو كذا.

أريد أن أقول أننا نخطئ كثيرا إذا علمنا حساب الكم على عدد دقائق التلفزيون التي حصل عليها التجمع أو على عدد الأشخاص الذين خاطبهم التجمع أو حتى على كمية النشر التي حدثت حول الحوار - وأنا رأيي أنها كانت كمية كبيرة وبأسعة المدى- الناس كلها سمعت ورأت وقرأت كلاما لم تسمعهم أو تقرأوه من قبل، وانتقادات حادة ومركزة لم تنشر من قبل في الصحف المساء بالتومية، ولكن الكم الحقيقي سيظهر من قدرتنا على مراقبة النتائج المترتبة على الحوار.

بعض الوثائق التي تستند عن مؤخر الحوار هل ضامها في الدرج وأغلق صحيح. أم سأدعو القاريين ليردوا هذا الكلام وهل هو صحيح أم غير صحيح. وإذا كان به أشياء - صريحة فكيف نطيقها؟ ورأي شكل من أشكال الضغط نطبقها، وهل إذا كان حزب التجمع قد طالب بشئ ووضع كسطلب خاص به فهل هذا المطلب صحيح أم غير صحيح؟ والطلاب يجلسون وكذلك الشباب والنساء ويتم عمل حركة داخل المجتمع لتناقشة همومهم حول هذه القضايا لأنها تمر عن هموم المجتمع.

مثل قضايا الإصلاح السياسي، الإصلاح الاقتصادي، الإصلاح الاجتماعي... هذه كلها موضوعات غير مفتعلة بل هي هموم المجتمع المصري ولكن يتوقف الامر على نظرتي لها. من أي زاوية مثلا. أعلن في المؤتمر أن القانون المصري لاينفع الاضراب. وقنا واحد الإضراب، وقال أن عمال المناجم مضطرون ولم يتعرض لهم أحد حتى الآن، فمعنى هذا؟ معناه أنه أيها العمال انتهتوا أن القانون لاينفع الاضراب، وقالوا لى القانون لاينفع الاضراب فقللت لهم ولكن البوليس يمنع، فقالوا البوليس لم يتدخل- إذا هذه رسالة أخرى هي أنه يوجد عمال مضطرون ولم يتعرض لهم أحد فكل من لديه مشكلة ليضرب عن العمل؟

نريد أن نتفق باب وتستخدم من هذه القضايا ونحرك الساكن. لأن للأسف هناك قطاع كبير من القوى التي نجسها طيلة لنا لم تزل في حالة سكون، وهذه هي المشكلة الحقيقية وهي أن من يعرف الحركة هوالتيار المتأسلم الذي لازال رغم كل الضربات التي توجه إليه في حالة حركة فكيف نكون في حالة حركة نحن أيضا

هذه هي القضية الأساسية التي يجب أن نشغل أنفسنا بها... وشكرا.

# مؤتمر الحوار الوطني بين النجاح والفشل

## د. جودة عبد الخالق

ناتى

خامساً: يبدو أن الحكومة قد تصورت أن موجة الاطراب التي سادت في مصر في السنوات القليلة الماضية قد بدأت تتحسّر، وبالتالي لم يعد الحوار يمثل الاعمية التي كانت له من وجهة نظر الحكومة، ربما ينهض دليلاً على ذلك أن . رئيس الجمهورية، صاحب الدعوة للحوار الوطني، لم يهتم بمتابعة هذه العملية مباشرة كما فعل في المؤتمر الاقتصادي الذي عقد عام ١٩٨٢، وانتصر الى امور بعضها أقل أهمية مثل لقاء مع طلبة الجامعات.

لكل هذه الأسباب جاء مؤتمر الحوار الوطني دون ما كان مخططاً عليه من آمال وتوقعات، ولم يتناول بشكل جاد القضايا المصيرية التي تزهل البلاد لدخول القرن الحادي والعشرين. وقد انعكس هذا على التقرير النهائي الصادر عن المؤتمر، والذي نقل في أغلبيه في توصيات عامة لاتسن ولا تفنى من جوع. لقد استعانت الحزب الوطني أثناء المؤتمر، مستغلاً الكثرة العددية لأعضائه وأذنيه، في تنزيغ عملية الحوار من أي محتوى حقيقي. فلا ناقش المؤتمر الإصلاح السياسي مناقشة جادة، ولا تطرق للمسألة الاقتصادية المطبقة حالياً وسواها وسائل الخروج منها، ولا تعرض لموضوع الفساد الذي استشرى في البلاد. لاش من هذا، وإننا عمومات... عمومات... عمومات.

والأدهى من ذلك أن المسئولين عن إدارة شؤون المؤتمر قد سمحوا لأنفسهم بتقزير أروادة القوى المشاركة فيها من خلال تعديل نص التقرير بما يوافق هوى الحزب الوطني الحاكم والحكومة.. وقد أدى هذا الى قبيح الأمور والمغالطة. وسأشرب أمثلة لذلك من أعمال اللجنة الاقتصادية في الحوار، والتي يعتبر الكثيرون مناقشتها من أكثر المناقشات قيمة. لقد سجل التجمع أن السياسات المسماة بالإصلاح الاقتصادي ليست في الحقيقة إصلاحاً وإنما إضراراً بالاعتقاد لأنها أدت الى تصاعد

الآن، ويعد أن انتهى مؤتمر الحوار الوطني، لابد من تقسيم هذه التجربة. هل نجحت؛ ما هو الإنجاز الحقيقي الذي تم أو يمكن أن نقول أنه تم؟

لقد تابعت جلسات اللجنة الاقتصادية في المؤتمر مثلاً عن حزب التجمع، وشاركت في هذه المناقشات على مدى أسبوعين هما عمر المؤتمر. وبناء على هذه الرؤية من الداخل يمكن أن أبدي الملاحظات التالية.

أولاً: بخصوص الإعداد للمؤتمر. جاء الأعداد للمؤتمر ضعيفاً، حيث أعلن عن بدء أعماله فجأة، حتى أن أعضاء المؤتمر من غير ممثلي الأحزاب لم يكونوا جميعاً معروفين على وجه الثقة صباح يوم الافتتاح. ولم تعلن أسماؤهم الا في اليوم التالي وهو يوم الأحد ٩٤/٦/٢٩.

ثانياً: لم تشارك كل القوى السياسية والاجتماعية الفاعلة في المؤتمر، إما لأن بعض الأحزاب قاطعت المؤتمر (الوقد والناصريون) أو لأن بعض القوى استبعدت منه (الاخوان والشيوعيون). ولقد أضاع مثل هذا التركيب فرصة كبيرة في تقديرى حوار جاد ومتقنى يوحى بالأمل ويبحث على الثقة في مستقبل البلاد.

ثالثاً: وزاد الطين بلة، أن الحزب الوطني قد استأثر بنصيب الأسد في عضوية المؤتمر. سواء من خلال أعضائه في مجلسي الشعب والشورى، أو من يسمون الشخصيات العامة والكتاب والصحفيين. وبذلك فإن قاعدة تمثيل كل حزب بثلاثة أعضاء - إضافة الى رئيسه كانت لصالح الحزب الوطني وعلى حساب أحزاب المعارضة.

رابعاً: إن التغطية الإعلامية للمؤتمر كانت هزيلة. فالتلفزيون لم يخصص وقتاً يتناسب مع ما ينتظر لهذا المؤتمر من أهمية، ولم يكن حظ المؤتمر من مساحة التلفزيون سوى دقائق مقابل حوالي ست ساعات دورياً لتقل مباريات كرة القدم في مسابقة كأس العالم. أما الصحافة، فلم تكن أحسن حالا، خذ مثلاً مجلة المصور التي يعتبرها الكثيرون من أهم المجلات الجادة في مصر حالياً أن مناشرتها المصدر عن الحوار الوطني لياساوى معشار ما نشرته عين بطرلة كأس العالم، الذى خصصته المصور حتى دور الثمانية، بأربعة ملاحق بالألوان، والبنية

البطالة والفلاء مع وقوع الاقتصاد فريسة الركود لفترة طويلة. كما سجل التجمع موقفه من قضية النظام العام معلناً أنه ضد البيع ومع الإصلاح وأنه له رؤية للإصلاح وطالب أن تلغزم الحكومة باستخدام عائد بيع ما يفتقر بيعه للاستثمار وخلق فرص عمل وليس لسداد ديون الحكومة وطالب التجمع مع حزب النمل بأن تكون هناك آلية لتغيير الحكومة إذا ثبت فشل سياساتها الاقتصادية. وحذر التجمع مع حزب العمل وحزب الأحرار من الخطار السوق الشرق أوسطية وطالبوا بالاحتكام بالتكامل والتعاون العربى.

ولأسف الشديد، فإن شيئا من هذا لم يظهر في التقرير النهائي على عكس ما كان مخططاً عليه في لجنة الصياغة. هل معنى ذلك أن الحوار الوطنى كان كله مضطربة للوقت دون جدوى؟

وللتصاف نقول أن المؤتمر كان فرصة طيبة للأحزاب المختلفة والمنظمات الشعبية والنوعية المختلفة في المؤتمر لكي تتبادل الراى حول القضايا المختلفة وتتعارف عن قرب وهذا فى رأى إنجاز طيب.

فقد قدمت في اللجنة الاقتصادية حوالي عشرين ورقة من الأحزاب المختلفة والوزارات والهيئات والاتحادات النوعية مثل اتحاد الصناعات والاتحاد التصانوى واتحاد العمال. هذه الأوراق توضح رؤية هذه الأطراف للقضايا المختلفة موضوع الحوار. من هنا نقول أن المؤتمر كان فرصة طيبة لتعريف على معالم الخريطة السياسية.

ولعل من أهم ما ظهر خلال المناقشات هو الصراع الحاد داخل الحزب الوطنى بين الرأسمالية الوطنية المتجهة يمين اللغات القبطية والكيماردوية التي كانت أعلى صوتا.

وتعود في النهاية الى السؤال الذى بدأنا به هذا المقال. هل كانت تجربة مؤتمر الحوار الوطنى ناجحة؟

والاجابة عن هذا السؤال هى أن التجربة لم تات بما كان مأمولاً منها، ولقد نجحت الحكومة والحزب الوطنى في تفرغ الحوار من محتواه، وجعلت الأمر يبدو كما لو أن مساحة الاتفاق أكبر من مساحة الاختلاف في حين أن ما حدث داخل المؤتمر كان خلافات حادة وشديدة.

# الحل فى الاشتراكية

خليل حسن خليل

الخبراء عن طريق تصديهم للعمل لدينا، ولدى كثير من الاقتصادات المتخلفة وتوقع لهم الحكومات اجوراً عالياً، أو تضمن هذه الاجور فيما يسمى بالمعونات الثنية والتي لاترد، وهى بطبيعة الحال تشغيل للمستغلين فى الاقتصاد المتبوع، وحرمان العمل المائل الوطنى عن مثل هذا الترفه.

وتحل مشكلة البطالة كذلك بين العمال العادين، وذوى المهارات المختلفة فى الدولة المتسبوعة، عن طريق التصادد السلمى، والاستثمار. فمن المعروف أن العلاقة بين الاقتصاد التابع والمتبوع، تعد الى التجارة، ورأس المال والتكنولوجيا. فسوق الدولة التابعة مفتوحة لتسلع الآتية من الدولة المتسبوعة، سواء كان ذلك عن طريق العلاقات الثنائية، أو عن طريق البنك الدولى، وصندوق النقد الدولى، وكذلك عن طريق المبادلة والائتمان فى قبول كل مذهب ودب من استثمار اجنبى، دون الاهتمام بعلاقته بالتمتية، أو بالبطالة فى الدول الثقيلة له.

وامامنا الدرس الذى نأخذنه من شرق أوروبا. فقد حلت البطالة بشعوب تلك البلاد. عندما غابت الاشتراكية. وجاءت قوى السوق الرأسمالية، بجيوشها من بطالة وفقر، ودعارة، ومافيا، وبلطجية الحكم، تخرب دولة ظلت سبعة عاما فى قمة النظام العالى والأآن تفتن فيها الانسانية بقوى القطاع الخاص الكبيرة محلية كانت أو أجنبية.

الاشتراكية، وهى نظام الجماهير العاملة، هى العلاج للبطالة، بالتخطيط من ناحية، وبعدم وجود جشع الارباح الخاصة من ناحية أخرى، وبسيطرة الجماهير على الحياة الاقتصادية، وباجاد عمل للجميع فى مجتمع ينتفى فيه استغلال الانسان للانسان. وهذا ايضا درس من المجتمعات الاشتراكية فى آسيا وأمريكا اللاتينية، التى مازالت تناضل

خليل حسن خليل

اتباع فلسفة السوق الرأسمالية، المفروضة على تلك الدول، ومن علاقات الانتاج الرأسمالية، المتبعة من سيطرة الملكية الخاصة لوسائل الانتاج، ولكنها ناجمة أيضا من طبيعة هيكل الانتاج نفسه. فهناك سيطرة رأسمالية طفيلية، يتراكم الفائض الاقتصادى لديها، من نشاطات بعيدة كل البعد عن النشاط المنتج الحقيقى، فى الزراعة والصناعة والبنى الأساسية، ولكن من نشاطات طفيلية، كالوساطة والسمسرة، والنشاطات المتعلقة بالسلع والخدمات الترفية، وغير الضرورية، لا للتنمية الحقيقية، ولا للاستهلاك الأساسى للجماهير. يضاف الى ذلك النشاطات غير المشروعة، كالتهريب فى المخدرات والدعارة، والملاهي الليلية والمقامرة، أو فى السطو على أموال الشعب، الذى يتجلى فى صور الفساد الكثيرة التى تلجأ الناس كل يوم. ونسهم فيها الممولين، والتجار، والبنوك، وإبناء المسئولين صفارا وكبارا.

ب- العصر الثالث، الذى يجعل البطالة داء عضالا فى الاقتصاد المتخلف التابع، إن علاج البطالة فى الاقتصاد المتبوع، يرتب عليه زيادتها فى الاقتصاد المتبوع التابع. فالامريكىون مثلاً، يملجون البطالة فى نوع من انواع العمل الماهر لديهم، أى فى

هناك ملاحظة هامة، للحوار الوطنى، هى غياب صاحب المصلحة الحقيقية فى ذلك الحوار، وهو الشعب (الكادح). فليس بين المتحاورين فلاحيون وعمال حقيقيون. وليس بينهم نفس من المظحونين، الذين يمثلون الاكثية فى هذا البلد. وليس فيهم مثقفون كادحون كذلك يحملون هموم الانسان، واماله فى مجتمع أفضل.

وترتب على ذلك أن الاشتراكية غابت عن الحوار، سواء فى المناقشات، أو فى الحلول. وأصبحت الحلول كلها جزئية، مؤقتة، وعارضة، لاتضرب فى جذور المشكلة الاجتماعية، والديكتاتورية الحقيقية فى بلادنا (مع الاعتذار هنا لقوى اليسار، التى حضرت الحوار، ومع التقدير لروحها المتعلقة بالحوار مع السلطة القائمة، مهما كان الكسب ضئيلاً). على أن المتطلعين لحل استراتيجى للمشكلات الاجتماعية الاقتصادية والسياسية لدينا، لايقنعون بالحلول التكتيكية. فهذه الحلول قد تكون تكتيكية من الاطراف المتصارعة، ومن السهل العدول عنها، أو تشويهها بالكلام، والدعاية والاعلام.

إن المشكلات التى انتهت فى الحوار، لتحل حلاً حقيقياً الا عن طريق الاشتراكية: ولتقريب منها أمثلة:

- البطالة: البطالة لايمكن أن تعالج علاجاً تاماً عن طريق اقتصاد السوق، وقوى العرض والطلب الطبقية،. والتي لم تكن «طليقة» فى أى وقت. ولتحت أى نظام. فالبطالة داء عضال من داءات النظام الرأسمالى المتقدم، فهى جزء لايتجزأ من نظامه الانتاجى. فما بالك بها فى اقتصاد تابع، كاتحادنا، واقتصاديات دول متعمدة فى العالم الثالث. البطالة هنا مركبة:

أ- ليست البطالة هنا ناجمة بحسب، من





في الولايات المتحدة، التي أصبح كثير من زعماء العالم الثالث وكتابه يتفنون بها. الحق، إن النظام الأمريكي ليس ديمقراطيا بالمعنى الاصيل للكلمة. فالديمقراطية هي حكم الأغلبية. وأغلبية الشعب الأمريكي الحقيقية مفرقة عن الحكم. فالديمقراطية في الولايات المتحدة تقوم على جهة رأسمالية انشطرت شطرين: الجسبريين والديمقراطيين وهما يعتبران فريقا رأسماليا واحدا بكل المقاييس، حكم تلك البلاد منذ استقلالها حتى الآن. وبذلك يكون الحكم ديكتاتورية لرأس المال، تحتكر الحكم، ولاتتيح لأي قوة أو فريق آخر مهسا، كما كان تمثيله للناس، أن يزاومها في الحكم.

والديمقراطيات في العالم الثالث، في معظمها لاتقوم على أحزاب تمثل أغلبية شعوب ذلك العالم، وهي الأغلبية الكادحة. ونظرة واحدة للجالس الشعبية في تلك الدول، حين توجد، تعرض لنا هذه الحقيقة. إذن الحل الحقيقي لمشكلة الديمقراطية، هي الاشتراكية، التي تتيح للجماهير الكادحة، وهي الأغلبية في كل مجتمع، أن تحكم نفسها بنفسها عن طريق ممثلين، يمثلون مصالحها السياسية والاقتصادية.

هذا هو جوهر الديمقراطية، وليسست ديمقراطية «الضحك على الدقون»، التي تجعل فيها القلة الرأسمالية للجماهير العامة، ديمقراطية يمثل فيها القتال مصالح التقليل

منحة من الطبقة الرأسمالية إلى الطبقات الكادحة، قد تهبط للناس، وقد تمتعها عنهم. بينما هي حق طبيعي ومنطقي للجماهير في ظل الاشتراكية. فمهمة الاشتراكية الكبرى، هي أن تصنع الجماهير حضارتها وتقدمها بيديها، بدلا من أن تنتظر من أولئك الذين يدعون التعاطف معها، وهم في الحقيقة مستغلون.

٣- الديمقراطية، الديمقراطية، هي الموضوع المفضل لدى الأحزاب السياسية عندنا. فجميعهم يتحسنى بها، والبعض الآخر، يجعلها شعارا الأول، والكل يتسنى بيلي ومع ذلك فالرجل العادي يشترج على الزفة، التي تسلبت بطبيعة الحال إلى الحمرار، وكانت سببا في انسحاب بعض الفرق لأنها لم تعط المكانة اللائقة بها. غير أن المناقشة حول الديمقراطية، لم تكشف لنا طبيعة الديمقراطية التي تتحسنا، والتي سرت البنا من العالم الغربي الرأسمالي.

ولسنا نود أن نخوض في تحليل نظري عميق، فالتمثيل العلمي، يتخذ مادته من المنطق: لغة وأرقاما، أو رياضيات. وكذلك يتخذ من «المشاهدة» أو «الملاحظة». وسيلة طبيعية، لاثبات الظاهرة التي يبحثها. ونحن سوف لانتغذ من الأرقام دلينا، فالكتب والبحوث حافلة بها. ولكننا نكتفي بالمشاهدة أو «الملاحظة». وهي أسلوب يمكن أن يشارك فيه الناس جميعا، وبصفة خاصة الانسان العادي. وسوف نعرض لقل واحد للديمقراطية، هو في الواقع زعيم الامثلة، وهو الديمقراطية

لترسيخ الاشتراكية. وكذلك من شعوب شرق أوروبا التي بدأت صحتها بعودة الاشتراكيين في كثير منها للحكم عن طريق الانتخابات.

٢- التحلل، لجمع تحت هذا الموضوع معظم المشكلات التي تناولها الضماورون: عيوب النظام التعليمي، وانتشار الأمية، وارتفاع الاسعار، وانخفاض معدل نمو الدخل القومي، وبالتالي متوسط دخل الفرد، وتدهور المستوى الصحي للسكان تأخر الصناعة وغيرها من صور التخلف. التخلف اذن يتعلق بتدهور الاداء المادي للاقتصاد، وتأخر السكان حضاريا، وانخفاض كفاية الانسان الانتاجية.

ولأن علاج التخلف يستوجب سياسات تنهض بالدخل، وبالمستوى الثقافي والحضاري للانسان، فهذا يتطلب وجود قيادات سياسية واقتصادية من صلب الجماهير. تكون مهمتها الأولى هي التقديم بالجماهير في الميدانين الاقتصادي والثقافي معا، دون وجود عوائق تعترض ذلك التقديم. كما هو الحال في الاقتصاد الرأسمالي المتخلف، حيث يصعب في يد قلة رأسمالية مستغلة وتابعة، أن تحدد هي معدل التنمية، ودرجة تقدم الناس. وبهذا يفرض تقدم المجتمع لقرارات تصدر من فئة يثبت تاريخيا، انها تفضل مصالحها الخاصة، ونهمها للربح غير محدود. وتتفق دخلها، أو الجانب الأكبر منه في الاستهلاك المترف. كل هذا ضياع في موارد الاقتصاد القومي، يعوق تقدمه، ويبقيه متخلفا.

علاج التخلف في هذا الحالة، يعتبر

## الحوار مع من ... ولأى هدف ؟

### خليل عبد الكريم

برسالتيهما- هل عاشا مرفهين أو حتى قريباً من الرفاهية أم العكس هو الصحيح تماماً؟؟؟  
وعلى كل فلم تقمتمنى تلك العصابات  
الإشباتية المسطورة به سجلة الأزهر واستبعدت  
أن تحيى وثيقة الكارينال فرائز بهذه  
السذاجة واستمر الفأر يلعب فى عصى (فى  
المعجم الوسيط لجمع اللغة العربية- المعجم  
الكلم والجمع أصيحاب) وظللت واضعاً بنى  
الاثنين على قلبى لأن اجتماع كبير الوعظة  
مع نظيره الفصل (الترجمة العربية لكلمة  
كاردينال) يدعوا كل مهتم بشئون وطنه إلى  
القلق والإضطراب.

\*\*\*

حتى كان يوم ٩-٦-١٩٩٤ م إذ نشرت  
الاهرام رسالة مندوبها فى باريس كشفت  
الستور فقد عقدت «الجمعية الدولية  
للحوار الإسلامى المسيحى» مؤتمراً  
بمساعدة اليسويين تحت رعاية الكارينال  
كويج لينال المشاركون بركاته ونفحاته  
القدسانية ورد الشيخ جاد التلحبة يمثلها  
فأرسل أحد بطانته إلى المعجم الكبير  
لجميع اللغة العربية = فلان بطانة لفلان أى  
مداخل له ومن خاصته ووليجه مصاحب سره  
الذى يشاوره بمخلاً للمعهد القديم ،  
والجمعية المذكورة إحدى عصابات (فى مختار  
الصالح للرازي- العصابة : الجماعة من الناس  
والخيل والطير وفى حديث النسي يوم بدر: إن  
تهلك هذه العصابة فلن تصيب فى الأرض  
أبداً) - الاستمرزاق المنتشرة فى أوروبا  
 وأمريكا مسميات ما أنزل الله بها من سلطان  
 وكلها تستعمر الأديان، والدين أى دين فريد  
 أن ينتقل إلى الرقيق الأعلى الرسول الشائر  
 الذى فجره- يتحول إلى «سيرة» ينادر

عندما كان الشيخ جاد الحق رئيس  
المعهد الدينى المشهور اعلاميا به (الأزهر)  
يعالج على أبهى القرعجة وعلى أرضهم (دار  
المحروب) ويترقبهم العلمانية، زاره  
الكاردينال فرائز كويج، عضو المجلس  
الأعلى للكرادلة بالفايتكان. عند قراءته  
الخبر انزعجت لأن المذکور هو الرئيس الدينى  
ثامسى به (الجمعية الدولية للحوار  
الإسلامى - المسيحى) وتسلطت كيف  
تفاهم كبيراً بشئون التقديس، وماذا دار بينهما  
وعلام اتفقا أو اختلعا؟ ولم تشف غليلي  
المباريات المتعصبة التى واكبت الخبر البالغ  
الخطورة.

واتطرت ظهور العدد التالى لمجلة الأزهر  
المحرم ١٣١٤هـ / يونيو ١٩٩٤ إذ بها باب ثابت  
مخصص لأخبار الشيخ جاد ، وضع ترقى  
فقد جاء به أن الكاردينال فرائز كويج  
عندما زاره نقل إليه تحيات الكنيسة  
الكاثوليكية وسلمه وثيقة بها أفكاره التى  
سيطرحها على الساحة الأوروبية والنصرانية  
(هكذا) بغيره التعاون بين المؤسسات الدينية  
الرسمية الإسلامية والنصرانية (هكذا أيضاً)  
لخدمة السلام ورفاهية الشعوب، ولكن مجلة  
الأزهر لم تنشر نص الوثيقة ولا الأفكار التى  
تضمنتها وكان من الواجب عليها أن تفعل  
لأن من حق المواطنين المصرى أن يطلع عليها  
ولأى يتحرك مثل هذا الامر الذى يس حاضره  
الوطن ومستقبله لحفنة من ذوى المعجم  
البعض، والسوداء...

وتعجبت: أى سلام يعنيه الكاردينال وهو  
قبل غيرة يعلم أن الحروب الدينية طغت من  
اليشر أضعاف من سقوط صرعى فى غيرها  
من المحروب وفى أى اصحاب أو أية حفت  
المسيحية أو الإسلام على الرفاهية، وهل عاش  
محمد ومعهى عليهما أفضل الصلاة وآتم  
السلا- وهما الأسرة المحسنة لن آمن

الشاطر (الشاطر هو القهم المتصرف) إلى  
التكسب به (سبالدين) كل على طريقته  
الخاصة.

وتد بدأ الاجبار بالإسلام غيراً فى سقفة  
بنى ساعية، بعدها أخذت هيئات المتفتحن به  
تتوالى الواحدة اثر الاخرى طوال الاربعة عشر  
قرناً تحت عناوين مختلفة.

خلافة، إسماع عيسى، زارة، نحلة ،  
طائفة، مذهب، فرقة، طريقة، جماعة، جمعية  
، نقوة ، مؤقر، ورشة عمل أو «ورك شوب»  
.. الخ، وقد وصف أولئك الأدكيا «البهاليل  
قديماً به «أهل السنة والجماعة» أو «أهل  
العصاة والعائلة وهم الشيعة» أو «المحرورية»  
وهم الحسارى.. أما الآن فوسط علىهم-  
«المطرفون» مرة «المعتدلون» أخرى  
والمستبشرين ثالثة وهم بلا استثناء حسبما ذكر  
البوصيرى فى البردة:

وكلمهم من رسول الله متمسك

غرماً من البحر أو رشفاً من اليم

ولم بعد الرشف يكفى فى هذه الأيام بل  
الغرف والمبى والتضلع (تضلع إعتلاً شعباً  
وريا أى ملائطوعة)

\*\*\*

إن من السديهى أن يجرى الحوار بين  
مستخافين لا بين مستحكرين ولا بين منكر  
ومعترف ، والذي أعرفه ويعرفه الناس معى  
أن الاعتصاف بين الديانتين الإبراهيميتين  
التين تهيان المحاوره أحادى الجانب يعنى أن  
إحداهما تنكر الأخرى ولا تعترف بها ولا تفرض  
لها وجوداً ولا أتد على ذلك نظراً للحساسية  
، المفرطة لهذه النقطة خاصة فى الوقت الحاضر  
وحتى لا أغضب الأحياب فى اللجنة المصرية  
للوحدة الوطنية التى ترفع شعاراً هلامياً  
(الذين لله والوطن للجميع) وكثيراً ما نهينا  
المتفتحن فيها إلى زلاته وإلى ضرورة  
تغييره.

كيف يجرى حوار بين شاهد وغانب  
متغوا وبين حاضر ومتغى أديبا ؟  
متوالياً : فقيم يجرى الحوار ولأى هدف ؟  
إن أخشى ما أخشاه إنه بعد انزواء - بيعع  
الشيعوية (بيعع الما = صوت حين يخرج من  
إنائه محتابها) الذى طالما ارتدعت منه فرائض  
السنة والدعائه فى العقيدتين الساميتين ،  
أن يعتقدوا الخناصرة ويتعاهدوا على  
التعصدي لرياح حريات الفكر والرأى  
والإبداء... التى بدأت تهيب بكسرة  
وثبات وأن يحاولوا مرة أخرى كما فعلوا فى  
القرن السطى أن يحسروها داخل (سور)  
الدين العظيم.. رنأ يستمر..

## بعد الطوارئ والحوار... الحريات فى مصر.. انكماش أم انفراج؟

### مدحت الزاهد

على الرئيس لكى يتخذ بشأنها مايراء ، مما يوضح منذ البداية حدود المجال الانفراجى المقيد ، فى الدولة الرئاسية ، فوق الحزبية .

• وميل انكماشى بدأ واضحا فى عدة المجالات تتصل بإحكام هيمنة السلطة التنفيذية على الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية وذلك من خلال التعديلات التى أدخلها مجلس الشعب على قانونى العهد ومبايخ البلد ، وقانون الجامعات والذى عدل شكل اختيار العمدة فى القرية ، والعميد فى الجامعة من الانتخاب الى التعيين .

ومن الواضح أن الدواعى الامنية هي التى أفرزت هذه التغييرات ورغم أن انتخاب العهد كان يعكس ميزان القوى الاجتماعية فى الريف ، ويدفع الى الصدارة بشخصيات ليست بعيدة عن دوائر الحكم ، وتحظى بدرجة من القبول ، كما أن قانون انتخاب العمدة السابق كان يجيز لرئيس الجامعة الاختيار بين الثلاثة الناجحين الاوائل بصرف النظر عن الترتيب . وبلغت النظر فى هذا المجال أن حركة الاخوان لم تكن قد مدت نفوذها من نوادى اعضاء هيئات التدريس بالجامعات الى مناصب العمدة ، كما أن هذا التعديل قد جاء استكمالا لسلسلة من المحظورات على النشاط السياسى فى الجامعة ، استفادت منه عمليا تيارات الاسلام السياسى القادرة وحدها بسبب ميزان القوى على تحدى هذا المحذور ، كما بدأ واضحا من المنشورات والملصقات والمجلات والمسيرات التى نظمتها الجامعات الاسلامية ، طوال العام الدراسى المنصرم .

وهذا المجال الانكماشى لم يعكس نفسه

اوضاع الحريات الديمقراطية فى مصر... هل تنجح الى الانكماش أم الانفراج؟

هذا السؤال يطرحه ما اعتبرته بعض الدوائر ميلين متعارضين فى سياسات الحكم طوال الشهور الاخيرة .

• ميل انفراجى عبر عن نفسه فى البصرة الى مؤتمر الحوار الوطنى الذى اختتم اعماله فى القاهرة منذ ايام ، وطرح مطالب تتعلق بالاصلاح السياسى ، وهى مطالب لا ترقى الى الاصلاح الدستورى الذى اختلفت بشأنه المعارضة ، ولا الى الاصلاح السياسى الشامل بالغا ، القانون الاستثنائية ، والفا ، حالة الطوارئ ، التى جرى تمديد لها لمدة ثلاث سنوات متصلة ، قبل انعقاد المؤتمر باسابيع ، متعا للقول والقال .

فهذا المجال الانفراجى قد يقتصر على

الفاء المواد المضمنة فى قانون المدعى العام الاشتراكى واجراء اصلاح انتخابى جزئى يوازنه العودة الى نظام القوائم رغم حكم الدستورية العليا واختلاف المعارضة حول النسبة المئوية للتشغيل وحظر الائتلاف الحزبى ..

وفى كل الاحوال ، فإن توصيات المؤتمر - وفقا لما ذكرته الصحافة الرسمية - سوف تعرض

اصد الحرجة - صدام مع النقابة



الرئيس مبارك - الحوار





حسن كامل بهاء الدين - تعيين العمدة



المرء حسن الكفلى - حزب الجماعات الاثرابية

فحسب فيما تحقق من تعديلات تشريعية تعد بكل مقباس خطورة للخلف، بل فحسب هو متوقع من تعديلات جديدة تشمل اعتقاد قانون جديد لتقابة المحامين الخاضعة للنقابة الاثرانية، وهو مايعنى عمليا قضى الدورة الحالية. وحل مجلس النقابة والدعوة الى انتخابات مبكرة، استكمالاً لمطلق الحكم من مواجهة التفوق الاثرانى بإجراءات ادارية وقد انعكس هذا الميل ايضا.

فى المواجهة التى اشتعلت بين نقابة المحامين واجهزة الامن فى عقاب الاتهامات التى وجهتها النقابة للشرطة باغتياال عهد الحارث مدنى، محامى الجماعة الاسلامية، ومحاولة تنظيم مسيرة احتجاجية تم قمعها بالقوة بالتقابل المسيلة للذموع والرقاص الى فى قلب القاهرة- واعتقال عشرات المحامين من بينهم ولأول مرة، منذ احدثات منيعة سبتمبر ١٩٨١ أعضاء فى مجلس نقابة المحامين

ولعله من مؤشرات هذا الميل ايضا المحاولة التى بدأت لتصير مشروع قانون جديد لتقابة الصحفيين بهدف الى تقييد دور الصحافة، اوعضتها ارادة جموع الصحفيين، وأنتهت باحالة عهد الستار ابو حسين محرر الشب الى محكمة عسكرية، اصدرت فى حقه حكما بالحبس سنه مع الشغل والنفاذ جرى تخفيضه بعد ذلك الى ثلاثة اشهر، بعد اعتذارات والتماسات.

والحيط المشترك الذى يجمع هذه الوقائع الاخرى كلها هو محاولة حصار وفهم جماعات الاسلام السياسى على اختلاف ألوانها، وسعى اجهزة الحكم لثلا تقترب مصر ابدا من اللطفة التى تجعل المشابهة بين الحالة المصرية والحالة الجزائرية مشابهة جدية، سواء من خلال تصاعد موجات العنف، او تصاعد سيطرة الاضران على مؤسسات المجتمع المدنى.

وقد عزز من مخاوف عقد هذه المشابهة الى الادارة الامريكية اخفرا، على وجود تيارات معتدلة فى الحركة الاصولية، والدعوة الى الحوار معها، وادراج حركة الاخوان فى هذه الفئة، وماتردد عن اجراء اتصالات، بواسطه السفارة الامريكية بين قيادات اخوانية ومسؤولين امريكيين شافع من آثارها السلبية فى دوائر الحكم. نجاح هذا السعى لفتح الحوار فى حالة الجزائر..

ولعله لهذا السبب كان الاخلاخ الرسمى فى مصر على دعم الاخوان للارهاب، وقد وجد

وتهية الاجراء لدرجة من المصالحة مع تيارات المعارضة المدنية بصورة لانهبد هيمنة الحزب الوطنى، واجهة اجهزة الحكم ولقد بدأ هذا التوجه واضحا فى الجلسة العامة للجنة الاعداد للحوار الوطنى التى خصصت للاشعاع لخطاب الرئيس مبارك، كما بدت رغبة الهيمنة واضحة ايضا فى طريقة تشكيل المؤتمر واختيار مقره من طريق التعيين، من قبل الرئيس ثم اختيار مقرى اللجان، وغسرها من الاجراءات التى عكست الرغبة فى التحكم فى «رتم» المؤتمر. الامر الذى دفع حزبى الوفد والناسرى الى الانسحاب والتجمع والعمل والاحرار الحزب الوطنى- واجهة الحكم- فى الهيمنة.

ورغم كل الضجيج الذى احاط بعملية انسحاب الوفد وتجميد عضوية الناصرى فى المؤتمر، فإن اهم خرق لقواعد الحوار، لم يتم أثناء جلسات المؤتمر نفسه، بل قبل ذلك باسابيع بتضديد حالة الطوارئ، رغم اصدار قانون مكافحة الارهاب، ثم اجراء التعديلات على انتخابات العد والعمدا..

فالانفراج والانتكاش يتكاملان فى توجهات الحكم، ويعكسان زوايا مختلفة. ولطفا متفاوطة، فى تحقيق صيغة الاجماع القومى وفى احتواء اثار سياسات الصندوق وخطر الارهاب.

## الاصلاخ والثورة

وإذا كان المراقبون قد اختلفوا حول حدود الاقتراجة والانتكاش، فإن تراجع موجة

هذا الاخلاخ بيئة ملائمة فى تداعيات حادث عهد الحارث مدنى. ولم يقتصر الامر على توجيه الاتهام للاخوان بدعم الارهاب والقيام بحركة اعتقالات محدودة لبعض العناصر الاثرانية، بل امتد الى استدعاء المرشد العام للتحقيق فى البيان الصادر عن الاخوان بشأن حادث عهد الحارث، كما بدأ الاخلاخ شديدا على استبعاد الاخوان مع الشيوعيين من المشاركة فى مؤتمر الحوار الوطنى، بل استبعاد حتى المشاركة غير المباشرة للاخوان فى جلسات الحوار عن طريق تشكيل عناصر من مجالس النقابات العامة الخاضعة للسيطرة الاثرانية، ولو بصفتهم النقابية، واعادة تأكيد الخط الرسمى الخاص بحظر نشاط الاحزاب على أساس دينى، واعتبار حركة الاخوان حركة محظورة.

## تقسيم عمل

ورقنا لما تقدم يمكن حل التعارض الظاهرى بين الميلين الانتكاشى والانفراجى، فهما لايعبران عن صراع اجنحة داخل الحكم وفى دوائر صنع القرار، بل يمكن مسح صانع القرار لتحقيق نوع من الاجماع القومى على أساس التوجهات العامة للنظام فى مواجهة الارهاب من جهة والاثار السلبية لسياسة الاصلاح الاقتصادى من جهة أخرى بما يرتبط بها من زيادة نسب البطالة وارتفاع الاسعار وتدهور الاجور وهبوط فئسات اجتماعية جديدة تحت خط الفقر.

وتحقيق هذا الاجماع يستوجب عزل خطر تيارات الاسلام السياسى

## المعارضة المدنية والدينية

كما أن هناك اشكاليات أخرى تواجه احتمالات توسيع الانتفاضة الديمقراطية، منها صعوبة التمييز بين المعارضة المدنية والمعارضة المدنية بعد نجاح الإخوان في السيطرة على معظم النقابات المهنية ونزادى أعضاء هيئات التدريس وبعض وسائل الاعلام - واسطفا - بعض الأحزاب الشريفة صورة الشعارات ذات الطابع الديني عن قناعة، او عن رغبة في ركوب الموجة الصاعدة... ويؤدى هذا الواقع الى مشكلة تواجه محاولات عزل تيارات الاسلام السياسى او التمييز بينه وبين المعارضة المدنية. لان هذا العزل يتخذ شكل تقييد الحريات النقابية والعمامة اعتمادا على الاجراءات الادارية، ويستفز القوى الديمقراطية في مواجهة هذا التقييد بمصرف النظر عما لديها من تحفظات حول صيغة الاحتكار الاخوانى للنقابات أما القوى التى تهاجم توجه دوائر الحكم لعزل الاخوان والحزاب الدينية باجرامات ادارية تمس بالحريات ، فانها تجد نفسها معزولة عن التيار العريض من النقابات والحياة السياسية ومتهمة بالذيلية لاجهة الحكم.

## المعارضة التخويفية

وأخر العناصر التى تزدى لاستمرار الخطا العام الرسمى التعددية القليلة لتفصل بأوضاع المعارضة نفسها وفى واقع الامر فان المعارضة مأزومة مثلها مثل الحكم، فهي اولاً معارضة تخويفية لا تستند الى قواعد اجتماعية فعالة ومنظمة، وهى ثانياً معارضة محاصرة بالقيود القانونية لتجربة التعددية وهى ثالثاً معارضة منقسمة على نفسها بحكم الاختلاف الطبقي فى توجهاتها بين اليمين واليسار والوسط والاصولية، وخلافتها لتتضمن توجهات الاقتصادية والاجتماعية بل تمتد حتى الى النقاط المشتركة بينها فيما يتعلق بالاصلاح السياسى والدستورى، فمنها من يدعى الى اصلاح يركز على الحريات المدنية، ومنها من يعتبر اصلاح الدستورى من الاصل قضية مؤجلة وانها ان الحكم وان كان لا يملك من الاصل الرقبة فى توسيع تجربة التعددية المقيدة فان المعارضة لذلك القدرة على فرض التنازلات عليه فى هذا الشأن، وهى لن تملك هذه القدرة الا عندما تتحرر من طابعها التخويفى، وتكسر جدار عزلة عندهم، وتنهزم للحارم من جماهيرها، رافعة راية التغيير... حتى ذلك الحين يبدو الوضع «مهلك سر» مع بعض الروش ومساحيق الزينة.

والتي لاهم فقط الحقوق الاجتماعية المكتسبة وعلقات العمل ، بل أيضا حق العمل ذاته، والحريات المتاحة للعمل النقابى فى ظل قوانين المحصنة.

واذداد هذه التعازير الاجتماعى، وتراجع دور الدولة «الراعية» يرفع حدة التوترات الاجتماعية ومع أن التعبير عن هذه التوترات وفى اجراء ديمقراطية، بعد امرا طبيعيا يستوجب على العكس توسيع اطر الاحتجاج القانونى فى زمن المحصنة، الا أن بعض دوائر الحكم لازالت تلتمع فى الاضراب شبح القوة، ولا ترى فى توازن جماعات الضغط، ما يخفف حدة الانتاجات الاجتماعية، فتراجع دور الدولة «الراعية» لم يؤد الى تراجع دور الدولة «الشمولية» والبوليسية»، الليبرالية الاقتصادية لم تفتح الباب للبرالية سياسية. والاستجابة المتوقفة فى هذه الحالة هى تركيز الاجهزة على «الخطوط الحمراء» لامحاولة بلورة صياغة جديدة للمعادلات السياسية، ويرجع هذا الاحتمال ان انكسار حدة موجة الازهاق ليعنى تراجع الخطر كلية، مع استمرار الرافد الاجتماعى الذى يعزز هذه الظاهرة وضعف الاهتمام بالجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية فى معالجة هذه الظاهرة، وذلك بسبب ضغوط الصندوق والمؤسسات المالية الدولية من جانب، وما يتبعه الفساد من جانب آخر.

محوره الشريف- العدد



الازهاق لم يبدف هذه المخالقات الى الخلف، فبعد النجاحات التى حققتها اجهزة الامن فى استهلاك زمام المبادرة وكسر حدة الموجة الازهاقية تراوحت التقديرات حول آثار هذا النجاح، وما إذا كانت سوف تخفف من الحاح الحكم على صيغة الاصلاح الترميمى وتحقيق نوع من التهدئة مع المعارضة المدنية، أم تفرز له - على العكس - هاشما اوسع لاجراء، نزع من الاصلاحات السياسية، فى ظروف ملائمة، لشد المواطنين الى قنوات فعالة للتعبير الحرفى بعيدا عن دروب الازهاق؟

ويعود هذا السؤال الاخير حول احتمال توسيع الانتفاضة الى الجبهة التى كان هنرى كيسنجر ، وزير الخارجية الامريكى الاسبق، قد بلورها، حول اخطا، التعامل مع الوضع الايرانى قبل واثنا اندلاع الثورة.

وفقا لكيسنجر فإن الادارة الامريكية قد اخطأت خطأ فادها فى التعامل مع الوضع فى ايران، عندما لم تضغط على الشاه لاجراء اصلاحات سياسية قبل اندلاع الثورة، ثم ضغطت عليه لاجراء هذه الاصلاحات بعد اندلاع الثورة.

وفى تقدير كيسنجر فإنه فى زمن الثورة لاصحاب للتنازلات والاصلاحات، فكل تنازل يفسر الثوار على التشدد ويفتح الباب لتنازلات جديدة ثم الى انقلاب كامل فى الوضع، اما الاصلاحات فى زمن السلم، فإنها تقطع الطريق على الثورة.

وتبعاً لذلك، وحتى مع التسليم باختلاف المشابهة بين الحالة المصرية والايرانية والمصرية والجزائرية فإن الوقت الراهن، من وجهة نظر هذه التقديرات ، قد يكون ملائما لبعض الاصلاحات السياسية

ورغم حدة الاستئلة حول احتمالات الانفراجة والانكماش، فإن الاجابات المتوقعة ليست على نفس المستوى من الهدنة، وذلك ان هناك عناصر ضاغطة تدفع الى استمرار التوجهات الرئيسية للحكم ، ويمكن أن نميز فى هذه الضغوط ما يلى

## احتجاج جماهيرى

أولاً أن هناك مؤشرات على صعود حركة الاحتجاج الاجتماعى ضد آثار سياسة المحصنة وتعليمات الصندوق، مع البداية الفعلية لطرح وحدات القطاع العام للبيع، وأثار تعمير مختلف انواع الخدمات، وتدهور الاجور ومشايخ القوانين الجديدة الجارى اعدادها لعلاقات العمل والتأمين الصحى

تحميد أو تثبت سعر صرف الجنيه، وذلك عن طريق شراء الدولارات من السوق أو العائدين من الخارج.

بإجراء خفض في سعر الفائدة على الإيداع والاعراض، بالبنوك يهدد ٢٪ إلى ٤٪ على مدى ١٢ شهرا بشرط أن يبدأ من العام الحالي.

بإعداد برنامج واضح للمخصصة يشمل طرح أصول محددة من القطاع العام للبيع، وحده ذلك بتحو ٢٠ مليار جنيه، اعتبارا من العام الحالي ١٩٩٥/١٩٩٤

بتوضيح نظام بيع الأسهم للعاملين في الشركات العامة، وذلك بضرورة تحديد سلطة المساهمين العمومية لاتخاذ القرارات التصوت فيها مع توضيح مدى سلطة العمال في اتخاذ القرارات التي تتعلق بملكيته للأسهم، وإعانة توريث ملكية الأسهم وشروط بيعها، مع إلغاء أي شكل من أشكال الاحتكار لقتلها لاتخاذ المساهمين لتكون قوة، تصويتية وألا تكون التنازل أو اتحاد العمال طرفا في ذلك.

وجاءت تلك المطالب بعد رفض البنك القطاع الأمريكي لاتحادات المساهمين والذي تم على أساسه تأسيس أكثر من ١٠٠ اتحاد بالشركات العامة. وجاءت المطالب بعكس ماورد في اللائحة «القطاع الأساسي» بما يعنى تحجرا كاملا في بيع الأسهم حاليا ومستقبلا.

### المطالب مستمرة

• ومن مطالب البنك والصندوق إجراء زيادة عاجلة في أسعار الكهرباء تتراوح بين ٤٪ و ٥٪، حيث يتم التثبيت خلال الربع الأول من العام المالي ١٩٩٥/٩٤

### مهرات

ويرد الصندوق مطالبه خاصة بالنسبة لخفض قيمة الجنيه أو سعر الفائدة بأن هذا سيؤدي الى زيادة قيمة الصادرات السهلة للخارج، ويفتح الباب في أسواق عالمية عديدة أمام المصيرة، نتيجة انخفاض أسعارها. كما أوضح الصندوق في مذكراته للحكومة أن ذلك سيؤدي إلى زيادة الانخفاض على شراء أصول القطاع العام سواء من مستثمرين محليين أو أجانب كما أن البنك والصندوق يبرا مطالبا

## الخلاف يدب

# فى الزواج الكاثوليكي بين الحكومة والصندوق والبنك

### محمود المصري

المجموعة العربية بصندوق النقد، حيث حضر بناء على طلب الحكومة- وشهدت الأسابيع الماضية اتصالات مكثفة مع البنك والصندوق ونادي باريس لحسم الموقف، خاصة أن الحكومة رفضت تعديل سعر صرف الجنيه أمام الدولار

### بداية الخلاف

وكانت بداية الخلاف في شهر يونيو الماضي، عندما بدأ صندوق النقد المراجعة النهائية للمرحلة الأولى من التحسين الاقتصادي أو بغيره الإصلاح الاقتصادي حتى يتم منح الحكومة شهادة أداء، يقتضها تعقد الدول الأعضاء بنادي باريس اجتماعا لاسقاط التشريعية الثالثة من الديون الخارجية بنسبة ٢٠٪ بقيمة ٤ مليارات دولار.

### قائمة المطالب

وتقدم الصندوق بعدة مطالب ليضمن بها استمرار تنفيذ البرنامج، وأيد البنك الدولي وجهة نظر الصندوق وقدم مذكره مشتركة للحكومة شملت:

• إجراء خفض عاجل وسريع لسعر صرف الجنيه بمعدل ٢٥٪ من السعر الحالي باعتبار أن ثبات هذا السعر على مدى ثلاث سنوات.. نتيجة تدخل حكومي، ولا يمثل سعرا حقيقيا.

• يوقف تدخل البنك المركزي في

لم تدم لفترة الزواج الكاثوليكي بين الحكومة وصندوق النقد والبنك الدولي طويلا، فقد دبت. الخلافات خلال الأسابيع الماضية لتصل الى قممتها، بقرار من الصندوق بوقف تنفيذ الاتفاق لبرنامج الإصلاح «التحرير الاقتصادي» لمرحلة الثانية. والمطالبة بإعداد برنامج جديد بمثابة خطاب لواءا للمرحلة القادمة. يكون على رأسه التزام حكومي واضح بتخفيض في قيمة الجنيه المصري أمام العملات الأخرى خاصة الدولار.

وذلك تحت دعوى أن الجنيه خلال السنوات الثلاث الأخيرة مقدم بسعر غير حقيقي، وأزيد من قيمته أمام الدولار. تزامن هذا الخلاف الجديد مع أسوأ فترة منذ الحرب العالمية الثانية يشهدها الدولار الأمريكي في أسواق المال العالمية، حيث تواصل إنخفاضه الحاد الى أدنى مستوي، أمام العملات العالمية خاصة الين الياباني والمارك الألماني والفرنك الفرنسي، ليمثل ورقة ضغط جديدة على الحكومة لتلبية مطالب البنك والصندوق، وليأتي بخسارة جديدة للاقتصاد الوطني، عملا في انخفاض ملموس ومستمر في قيمة الاحتياطي بالتد الأجنبي المقوم بالدولار ولدى البنك المركزي، وكذلك انخفاض في قيمة الصادرات والمقوم معظمها بالدولار أيضا.

وأمام هذا الموقف «غير المفاجيء» شكلت الحكومة مجسورة عمل سرية لمعالجة التطورات وجرى مباحثات بال القاهرة، شارك فيها ه. عاهد الشكور شعلان مثل

بأنها ستؤدي حالة رواج في السوق المحلي والحد من حالة الركود التي تسود الأسواق والمتجسات ، مما يعنى زيادة فى الانتاج بكافة أنواعه.

## موقف الحكومة

اتسم موقف الحكومة بالمفوض فى أول الأمر، حتى تقدمت ببرنامج ملهية بعض المطالب منها الموافقة على طرح أصول من القطاع للبيع قيمتها ١ مليار جنيه اعتبارا من شهر يوليو المنتهى، على أن يتم بيع أصول بقيمة ٧,٧ مليار بنهاية شهر ديسمبر القادم، بما يمثل ٢٠٪ من إجمالي قيمة أصول القطاع العام. وسيتم البيع عن طريق البيع بالكامل للمستثمرين من الداخل أو الخارج أو عن طريق البيع بنظام الأسهم.

وبالعمل بدأت وزارة قطاع الأعمال تلقي طلبات شراء لعدد من الشركات مثل النصر للسيارات وإيدبال ومصر للألومنيوم والعمارة للأستن، ومعظم تلك الطلبات من شركات عالية ومتعددة الجنسية.

كما لبت الحكومة مطلب البنك والصندوق بخصوص رفع سعر الكهرباء، بنسبة ٥٪ ويبدأ التنفيذ من حساب شهر أغسطس الحالى.

وقرر مجلس الوزراء تشكيل لجنة برئاسة د. كمال الجيزي لاعداد نظام جديد لبيع الأسهم للعاملين بعد أدنى ١٠٪ من إجمالي قيمة الشركة، تمهيدا لتفقيه للبنك بناء على طلبه تمهيدا للحصول على شهادة بقيام الحكومة بأجراءات استكمال برنامج الإصلاح الهيكلى.

أما بالنسبة لخفض قيمة الجنيه وسعر الفاتنة لزميت الحكومة المست عليهما، إلا أن صندوق النقد أخطر الحكومة رسميا فى نهاية يونيو بتأجيل موافقته على إسقاط الشريعة الثالثة من الدين إلى أن يحصل على برامج توضح خطط مصر الاقتصادية حاليا ومستقبلا، وتضمن ذلك فى برامج وميزانيات وخطط العام الحالى ١٩٩٥/٩٤.

ووب التحلل ليصل إلى ساء بإخطار الصندوق نادى باريس بعدم مواصلته فى المرحلة الحالية على إسقاط الشريعة الثالثة من دين مصر الخارجية والمقرر أن تتم فى يوليو ١٩٩٤، وطلب البنك التصرف فى مخزون

النقد لدى البنك والذي يجاوز ١٥٠ مليار جنيه ووضع إجراءات للاستفادة من الاحتياطي النقدى لدى البنك المركزى بالدولار. مع رسم سعر الفاتنة بالبنك بشكل نهائى.

وأسماء ذلك أبلغ د. عاطف صدقى رئيس الوزراء رام شاميرا نائب رئيس البنك الدولى خلال وجوده بالقاهرة إبان الاحتفال باليوبيل الذهبى لتأسيس البنك. أن الحكومة بصدد إصدار سندات طويلة الأجل وبالفعل تم البدء فى إعدادها من خلال تكليف للبنك المركزى.

ولكن بالنسبة لخفض سعر صرف الجنيه، ردت الحكومة فى مذكرة رسمية قد يكون ذا أثر إيجابى على الصادرات فى دول غير مصر، التى نهى عن مختلف بل أن أى تخفيض فى قيمة الجنيه يؤثر بالسلب وشكل مباشر على الاستثمار. كما يؤدى إلى بيع الأصول العامة بتمن بخص بأقل كثيرا من قيمتها إذا ما تم التقسيم بالدولار مقارنة بالجنيه المصرى فى حالة التخفيض.

وتحفظت الحكومة على أى إجراء فى سعر الجنيه، لأنه سيؤدي إلى بيع السلع بأقل من قيمتها وهادرا فى الانتاج بشكل مستحضر عبارة على العوامل الاجتماعية الأخرى.

## الصندوق يرفض

وقسك الصندوق بمطالبه وأخطا المبررات التى قدمتها الحكومة . ورفض تقديم أى شهادات للدول الدائنة عن مرحلة الإصلاح الاقتصادى..

وعلى الفور طلبت الحكومة عقد اجتماع مع د. عهد الشكور شعلان بالقاهرة مع المجموعة الزارية الاقتصادية وتم الاتفاق فيه على عدة إجراءات لبدء مرحلة تفاوض جديدة مع البنك والصندوق ونادى باريس، وهو ماتم قبال قبيل منتصف يوليو الماضى وخلال زيارة الرئيس مبارك لباريس.

وقال د. عاطف عهيد أنه على الصندوق أن يتقدم بوجهة نظر مصر، لأن أى تخفيض فى الجنيه سيؤدي إلى تدهور فى الاقتصاد ويؤثر على الاسعار. وأتى بمواقب اجتماعية، وأيد نتائج على الجنيه بالسلب، قد تؤثر على الاستقرار السياسى، وأن أى علاج يتجاهل العوامل والاستقرار الانسانى فى مصر. يعتبر بمثابة خطر مباشر على كافة الأوضاع الداخلية.

وأكد د. عهيد أن ثبات سعر الدولار تأكيد لنجاح سياسة الإصلاح المتفق عليها بين

الحكومة وصندوق النقد. كما أن سعر الدولار خاضع للعرض والطلب ويتم تحت إشراف البنك المركزى.

وقال أن مسألة خفض سعر الفاتنة متفق عليه وسيتم من خلال برنامج زمنى محدد يخضع لمعدلات التضخم والمتوقع أن ينخفض إلى ٩٪ العام بعد القادم مايعنى الوصول بالحد الأقصى لسعر الفاتنة لهذا المعدل.

ورد ميشيل كحلوس مدير صندوق النقد على د. عهيد بضرورة التوصل لسعر صرف مناسب للجنة المقوم بسعر أكبر كثيرا من قيمته لأمن الدولار، عبارة على باقى العملات الأجنبية.

الغريب أن الحكومة ردت بأن سعر الدولار أكبر من قيمته الحقيقية فى السوق المحلي ويصل إلى ثلاث جنيهات فقط مقابل ٣٣٥ إلى ٣٣٩ قرشا على مدى الشهر التسعة الأخيرة.

وطلبت الحكومة مهلة من نادى باريس حتى نهاية ديسمبر القادم، وليستنى لها التفاوض مع صندوق النقد، لتحصل على شهادة ضمان لاسقاط ٤ مليارات دولار بنهاية عام ١٩٩٤ أو أوائل العام القادم.

وأسرفت المفاوضات مع المؤسسات الدولية إلى ما يمكن أن يقال عنه صقلية بذيلة، تتضمن قيام الحكومة بالقاء كل الرسوم المفروضة على الصادرات أو خفضها لأقل حد ممكن، وذلك كتمريض عما أسماه الصندوق بأهواء نتيجة ارتفاع قيمة الجنيه.

وتضمن الصفقة أيضا إجراء تعديل فى أسعار الصرف يسرى تطبيقه خلال مرحلة لاحقة بالاتفاق بين الحكومة المصرية والصندوق، على أن تقوم الحكومة بإعداد خطاب نوايا جديد من العام القادم يشمل المرحلة الثانية والثالثة من برنامج التحرير الاقتصادى

وأخيرا كافة المؤشرات، والعديد من الخبراء يتوقعون أن تكون الشهر القادم أسخن فترة بين الحكومة وصندوق النقد، حيث ستشهد جملة جديدة من لعبة القط والفار أو العصي والجوزة. وفى النهاية ليس أمام الحكومة فى ظل التجارب السابقة سوى الخضوع لشروط الصندوق ، وإن رفضها فى الوقت الراهن، فسهر رفض مسؤولة فقط، خاصتاً أن الصندوق يستخدم إسقاط الدين وقروض قيمتها مليارات دولار بالاتفاق مع البنك كورقة ضغط لطلبية مطالبه.

## رئيس نقابة عمال المناجم ليسار



محمد فؤاد دراهم رئيس النقابة العامة

ولا يتجاوز ٢٥ ألف عامل لهم تراكيب قبلية مخمسة، وفي قطاع المناجم تعيش القيادة النقابية قواعدها الفسالية بشكل دائم ومتواصل، ولهذا فانه من السهل نسبيا عن الصناعات الأخرى أن تكون القواعد على علم بمخائك أوضاعها، وأن يحدث تقارب في المفاهيم والأفكار والمواقف حول قضاياها النقابية. أيضا عمال المناجم عاشوا مآسى عديدة لا يمكن وصفها، ويمتثلون أصعب ظروف عمل بالمقاومة بغيرهم، وهي ظروف ربطت المهندس والجيولوجي بالعامل والفني وخلقت ألفة بينهم لا يوجد مثلهما في الصناعات الأخرى.

ولأنها، إلى جانب كل ما سبق كانت لنا قضية يتوقف على حلها حياة الشركات من التصفية والعمال من التشرد، وهي قضية استغرق الحديث فيها مع جميع المسترلين أكثر من عامين، وكلما توصلنا إلى أقرار الحل يتم التراجع عنه.. وكل ذلك كان معلوما لعمالنا أولا بأول.

## إضراب ٢٩ يونيه يجب تدريسه في الجامعة العمالية

### الوزار يعترض

#### يرمى هذه القضية؟

في ٢٤ ديسمبر ١٩٨٠ قرر مجلس الوزراء تحميل الحكومة أعباء قانون تشغيل العاملين بالمناجم والمحاجر، الخاصة بهدلات ظروف ومخاطر المهنة والاعاضة الغنائية وقيمة المياه والآبار ومستلزمات المرافق العامة للبلد التي أقامت شركات المناجم، وهي عشرون أقيمت في الصحراء واستوعبت ١٥ ألف أسرة، وتقدر أعباء هذا القانون بمبلغ ٤٠ مليون جنيه، تدفعها الحكومة للشركات منذ صدر هذا القانون برقم ٢٧ لسنة ١٩٨٠ على دفعات ربع سنوية.

وعقب صدور قانون قطاع الأعمال العام في يونيه ١٩٩١ وبدء التشريع للخصخصة بدأ وزير المالية د. محمد الرزاز يشير اعتراضات على تحمل الحكومة لهذه الأعباء، إلا أن رئيس الوزراء د. عاطف صدقي تعهد في لقائه مع قيادات الاتحادات نقابات العمال، والنقابات العامة، بالاستمرار في تحميل هذه الأعباء. ورغم ذلك توقفت وزارة المالية عن صرف المبلغ في عام ٩٢-١٩٩٣ وتدخل رئيس الوزراء وتم الصرف. وعادت والمالية في يوليو ١٩٩٣ للاستئذان عن الصرف، وبعد تدخلات أخرى من عاطف صدقي تم صرف البذعة الأولى فقط، أي ١٠ ملايين جنيه، وتوقفت عن الدفع منذ أول أكتوبر

### حسن بدوي

#### تصوير: عمر أنس

الاقتصادي وتحرير التجارة وهيئة أمريكية ونادي باريس وصندوق النقد الدولي.

ورئيس النقابة العامة محمد فؤاد دراهم هو أيضا رئيس الاتحاد الأفريقي لعمال المناجم ونائب رئيس الاتحاد الدولي لعمال المناجم، وهو أول اتحاد يجمع في عضويته جميع نقابات عمال المناجم في العالم أيا كانت مواقعها في الحركة النقابية الدولية، سواء كانت تنتمي إلى اتحاد النقابات العالمي أو الاتحاد الدولي للنقابات الحرة أو الاتحاد الدولي للعمال.

#### مجانس ومعايشة

سألته: لماذا بدأ أول إضراب عام في ظل الخصخصة بين عمال المناجم؟  
أجاب: عدد عمال المناجم للتضمين للنقابة قليل بالتقاسم إلى الصناعات الأخرى،

في صباح التاسع والعشرين من يونيه الماضي بدأ إضراب عن العمل يختلف من زوايا عديدة عن كل ماضيه من إضرابات في مصر. توقف ٢٥ ألف عامل بالمناجم عن العمل، من حلايب وشلاتين وأبو رماه والساحلية في أقصى الجنوب إلى المفارة في سيناء، والحراريين على ساحل البحر الأحمر إلى الضفة غرب الساحل الشمالي

ولأول مرة لم يكن الإضراب مفاجئا لأحد - فالحكومة وجهات الأمن كانت تعلم بقرار الإضراب قبل وقوعه بشهر. والقرار تم اتخاذه بعد استطلاع رأي العمال في كافة المواقع وأبدوا بالإيجاع وناقضه الجمعية العمومية للنقابة العامة في ٢٩ مايو الماضي وكلفت مجلس إدارتها باتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ الإضراب، وتحديد توقيته المناسب - وتم الاعلان عن تلك القرارات قبل شهر من تنفيذ الإضراب. وسبق وتخلله وأعقبه مقارنات مع الحكومة حول مطلب العمال باستمرار دعم صناعة المناجم حماية لها من التصفية ولهم من التشرد.

لكل هذا التفت واليسار برئيس النقابة العامة لاستخلاص دلالات ودروس هذا الحدث الهام في تاريخ الحركة النقابية المصرية، واعتباره أول إضراب عام لعمال صناعة كاملة في ظل سياسات الخصخصة والتحرير



الماضي.

وبدأت اتصالات النقابة العامة للنجاج بكافة المسئولين دون جدوى..

وفي ٨ مايو الماضي أعلن د. عساف عبيد وزير قطاع الأعمال العام في لقائه مع رؤساء النقابات العامة للعامل أنه إذا لم يتم وزارة المالية بسداد المبلغ الباقي عن عام ١٩٩٤ خلال أسبوع (وقبضته ٣٠ مليون جنيه) فإن الشركات القابضة ستقوم بسداده. (ولم يحدث شئ بعد أسبوع فكان لا بد من الرجوع إلى القواعد العمالية والجمعية العمومية للنقابة العامة لاتخاذ الموقف المناسب.

## اضراب «الجعانيين»

• بعض المسئولين وفي مقدمتهم وزير القوى العاملة أحمد الصاوي يلومون النقابة العامة لاتخاذها قرار الاضراب، بحجة أن هذه القضية تخص ادارات الشركات وليس العمال.. فما تعليقكم؟

تعليقي هو ماقلته لوزير العمل مباشرة، وهو أن عدم سداد الحكومة لهذا المبلغ ينعكس على العمال.. فمماذا تفعل لو عجزت الشركات عن سداد المرتبات هذا الشهر؟ وعندما قال .. عندما يس الوضع أمرا للعمال يمكنكم ساعتهما الاضراب كانت اجابتي وهل ننظر

عمال النجاج في حلاب أثنا الاضراب

حتى يجوع العمال وأسرهم وهل يضمن أحد السيطرة على اضراب «الجعانيين»؟

أن الاضراب الذي تم يومى ٢٩ و ٣٠ يونية الماضيين نموذج يجب أن يدرس في الجامعة العمالية لأثنا - والحديث مازال لرئيس النقابة العامة للنجاج- مقبلين على استخدام هذا الحق كثيرا في الظروف القليلة. فقرار الاضراب يجب أن يتخذ بأسلوب ديمقراطى وبعد استطلاع رأى (القواعد العمالية واللجان النقابية- كما أنه يجب ضمان حسن تنظيمه وإدارته واختيار التوقيت المناسب لبلته وانتهائه. وهذا ماقلناه.. وقد شكلنا لجنا لتظيم الاضراب، وأخرى لتأمين سلامة المعدات ومواقع العمل وثالثة للضغط السياسى مسهتا الترجه الى الحكام المحليين والمواطنين وأعضاء مجلسي الشعب والشورى وتسليمهم مذكرات بطاينا وشرحها لهم.

وتوقف رئيس النقابة العامة لهجاج موقف الصحف الحكومية (باسعفاء المجلات) من قضية الاضراب قائلا: أننا نعلم حساسية كلمة الاضراب لدى الحكومة وصحفتها وأنها مكروهة من جانبهم- الا أن تجاهل اضراب على مستوى صناعة كاملة ويتم بطريقة منظمة وحضارية ورفض تلك الصحف كتابة أى كلمة عنه رغم أذاعته عالميا عن طريق وكالات الأنباء والصحف والأذاعات الأجنبية أدى الى تناوله بشكل خاطئ أحيانا، بل أن بعض وسائل الاعلام الأجنبية أذاعت أننى

اعتقلت . بينما الصحف القومية أو الحكومية تدفن رأسها في الرمال كالنعام.

## بين جنيف والاضراب

• ولماذا سافرت الى جنيف بعد أيام من اتخاذ قرار الاضراب عن العمل؟

• سافرت الى جنيف لحضور مؤتمر العمل الدولي لأول مرة ، حيث أن المؤتمر كان سيضع هذا العام اتفاقية واحدة للأمن والصحة والسلامة المهنية لعمال النجاج، حيث أن هناك اتفاقيات وتوصيات متفرقة ولم نعد صالحة بآى حال لعمال النجاج في نهاية القرن العشرين. ونحن فى مصر نعد استبيان لعمال النجاج بهذا الشأن منذ سبتمبر الماضى لتقدير المؤتمر منظمة العمل الدولية الذى عقد فى يونية الماضى. كما أننا نعلم أن حكومة مصر تتجه لاتفاء قانون عمال النجاج رقم ٢٧ لسنة ١٩٨١ ، فى هجاجها لترك الأمور وعلاقات العمل للتفاوض والرائع التى تضمنها الشركات والنقابات وهذا يهدد بضايغ المكاسب الواردة فى القانون ٢٧ ، ولهذا ذهبت الى جنيف كاتيب رئيس الاتحاد الدولي لعمال النجاج وليس بصفتي رئيس نقابة فى مصر أو ضمن وفد مصر. كما أننى رئيس اللجنة الدولية للصحة والسلامة المهنية لعمال النجاج- وقد سافرت مساء ١٢ يونية لتبدأ المناقشات حول مواد الاتفاقية يوم ١٣ يونية ، وتقد حتى ١٨ يونية لأعود الى مصر صباح اليوم التالى مباشرة، ولم أر جنيف رغم أنها كانت المرة الأولى التى أزورها . وقت الموافقة على جزء كبير من المكاسب التى طرحنا وضعتها فى مواد الاتفاقية الدولية ، وفى يونية القادم ستصدق عليها مصر لنضمن بعد ذلك عدم التراجع عن المكاسب الموجودة فى القانون المصرى الحالى حتى لو فكرت الحكومة فى تغييره.

وبالاضافة الى ماسبق فأننى لم أسافر الى جنيف الا بعد ترتيب كل ما يتعلق بإجراءات الاضراب مع مجلس ادارة النقابة العامة.

• وماذا كان موقف النقابات العمالية الأخرى من اضرابكم؟

• قبل بدء الاضراب أبدتنا خمس نقابات عامة صناعية كان فى مقدمتها النقابة العامة لعمال التجارة، وأما بقية النقابات فكانت لاتصدق أن اضرابا لعمال صناعة كاملة سيبدأ ويقرر من النقابة العامة. نفس الأمر حدث مع مأمور قسم شرطة توجه اليه العمال





دوام حسن بدوي... حساسية الحكومة وصفتها من كلمة الاضراب

مستعملون لتعظيم ربحية شركاتنا، واعفاا الحكومة من دعم صناعة المناجم بشرط أن تدفع ثمن المساكن التي بنيت، والبنية الأساسية التي أنشئت وأن تتولى الاتفاق على المياه والكهرباء والصرف الصحي والتليفونات، وماتم اتفاقه على إدارات الشرطة وإدارات الحكم المحلي. وأن تأخذ الدولة الحاميات بسعر السوق. لقد طلبت الدولة من شركة النصر للقوسفات عام ١٩٨٦ ترك منطقة حلايب وطرد العمال من مساكنهم. كانت الدولة وقتها تريد توفير ٢٠٦ مليون جنيه تدفعها دعما لشباب الشركة في حلايب. وعندما أعلن الفريق البشير حاكم السودان أن حلايب سودانية وأراد ضمها للسودان، توجه ٤ وزراء إلى حلايب وأنفقوا حوالي ٢٦٠ مليون جنيه لدعم التواجد المصري في حلايب (أي دعم حانة سنة لشركة التي كانت تقوم بالأعمال نيابة عن الدولة في هذه المنطقة) وأقاموا محطة مياه ورصفوا طريقا.. فضلا عن أنه من المؤكد أن السياحة لم تكن تستخرج طريقها إلى سواحل البحر الأحمر مالم تكن شركات المناجم قد نشطت هناك وأنفقت على الخدمات والمرافق وجنبت السكان وأنشأت المدن وعمرت الصحراء (ويختم رئيس النقابة العامة حديفة قائلا:

شركات المناجم في مصر تستخرج لحوالي مائة خامة، لو أغلقت الشركات واستوردناها ستحصل صناعتنا التحويلي على خامة تزدى حتما لانهبها بينما هي الآن تحقق أرباحا ضخمة لأسباب من أعينها رخص الحاميات التي تدخل صناعتنا والتي توفرها لها شركات التعدين المصرية.

وتدعمها بمبالغ ضخمة جدا. فإلمانيا تدعم المناجم بمبلغ ٤ مليارات و ٥٠٠ مليون وديكرو وهو العملة الأوروبية الموحدة. وأسبانيا تدعمها بمبلغ ٦٦٧ مليون ايكي، وفرنسا ١٦٥ مليون وبلجيكا ٦٩٨ مليون.

فالتعدين أهم ثروة قومية لأي بلد، وهو صناعة مكلفة للغاية. وإذا نظرنا إلى مصر نجد أن سكانها يتكسبون في وادي النيل في مساحة لا تزيد عن ٤٪ من إجمالي مساحة مصر. وبقيت الأرض صحراء مجهولة. وكانت كل المحافظات الثانية خاضعة لسلح الحدود. وكان الأمن المصري وحيدونا مهدين ومعرضين للمخاطر وتحولت هذه المناطق بعد دخول شركات التعدين إليها لمناطق تصدير وسياحة. ومساهمة شركات المناجم في إنشاء عشر مدن صحراوية، وتولت الشركات توصيل الكهرباء والمياه والصرف الصحي وبناء المدارس وإدارات الشرطة والسترال والطرق والمساكن. والتادى وكل مايتعلق بالبنية الأساسية. ومازالت هيئة التليفونات حتى الآن تطالب شركة سيناء للمح التي تعمل في استخراج القوم من منجم المغارة بمبلغ ٣ ملايين جنيه لد التليفونات إلى المنطقة بل إن شركات المناجم في السبعينيات ساهمت بدعم مصر كلها عن طريق اتفاقيات السوق المازية، مثل الاتفاقية التي تمت مع الصين لتصدير قوسفات البها واستيراد بيجامات صينية. كانت الشركة تورد القوسفات بسعر ٣٩ قرشا للدولار وقتها. بينما تحصل على الدولار لشراء مستلزمات انتاجها بسعر ٧٠ قرشا وتحصل هي الفرق بين السعرين.

اتنا والحديث لرئيس نقابة المناجم-

في اليوم السابق على الاضراب لاختطارتهم سبضرون في اليوم التالي، فأصيب بدعشة باللغة فهو لم يمتد أن يتوجه إليه العمال لاختطارة بالاضراب عن العمل، وقبض عليهم، حتى علمنا واتصلنا بوزارة الداخلية وأفرج عنهم قورا.

\* كان اضراب ٢٩ و ٣٠ يونية تحديريا.. وأعطيتهم مهلة للحكومة حتى ١٥ يولية للتفاوض، وكان المفترض بعد انتهاء المهلة بد. اضراب عام مفتوح عن العمل، وهو مالم يحدث .. فلماذا؟

\* بعد الاضراب التحذيري اجتمع مجلس إدارة اتحاد نقابات العمل، وبعد أن شرحت لهم قصة الاضراب كاملة، أعلنوا تأييدهم له بالإجماع ولكنهم ناشدوا نقابة المناجم ارجاء اضراب ١٥ يوليو لاقامة الفرصة للاتحاد للمشاركة في التفاوض إلى جانبها. فوافقنا على ذلك.

\* الا تخشون من تحول الإرجاء إلى ماطلة وتحويل لاجهار العمال والنقابة على تقديم تنازلات؟

\* لسجال التصنيع والمطلة- فالشركات سددت مرتبات يونية الماضي بقرض من الشركات القابضة طبقا لتوجيهات وزير قطاع الأعمال بناء على التخويلات الأخيرة من تصاعد الموقف- وسيضع الأمر للعامل عند صرف مرتباتهم في يوليو وأغسطس. والعمال هم أصحاب القرار والنقابة فقط تقرر على أن يكون هذا القرار ديمقراطيا وأن يمارس بشكل منظم وحضاري.

\* وساتقهيكم لاضراب صال المناجم وأثره على التنظيم النقابي؟ \* الاضراب حرك المياه الراكة في الاتحاد، وهو بداية تعليمية للممارسة الفعلية لما هو آت.

## الحائف من الصندوق

\* يتعامل البعض عن سبب دعم صناعة المناجم بمبلغ ٤٠ مليون جنيه سنوا، خاصة من أصحاب سياسات التصحر الاقتصادي والمرويين لها والمخدوعين بها.. ومن هؤلاء: محمد الرزاز وزير المالية الذي يخشى من تأثير استثمار هذا الدم على المفاوضات بين الحكومة وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي.. فما تعليلك؟

\* لاتوجد دولة بها صناعة تعدين الا

هذا الشأن ثم تسمو بئنا الحياة سبزه المادى  
مكتفين بالعقاب الأمن والأحكام القضائية  
لم يقع من التجساز أو المذعن تحت طائلة  
القانون.

تعامل الدولة مع الكارثة.

بالإضافة الى التعامل الأمنى، فالدولة-  
فى تعاملها مع الظاهرة- تتحرك فى  
محورين: العلاج الطبى، والدور الوقائى  
الاعلامى.. تلك هى «العناوين» التى تكتب  
على صدر التقارير الرسمية، أما الواقع فهو  
مضحك وفقا لقولة «شر الهيلة ما يضحك».

#### العلاج الطبى:

واقع العلاج الطبى للامان فى مصر-

رغم ماوصل إليه حجم  
المسألة وسواء بالنسبة  
للعلاج العام الذى تقدم  
به الدولة أو حتى العلاج  
الخاص، يتحصل  
قياسلى:

١- لا يوجد أكثر  
من ٥٠٠ سرير  
مخصصة لعلاج المدمنين،  
سواء فى المستشفيات  
العامه أو الخاصة.

٢- أجر  
وتكاليف العلاج  
الشهرى لا يقل عن  
٣٠٠ جنيهه فى  
المستشفيات  
العامه، ٣٠٠٠  
جنيهه فى



جنيهه فى

#### المستشفيات الخاصة.

٣- هذه المستشفيات- وخاصة العامة-  
هى مرتفع خصب لبعض فائدى الضمير من  
العاملين بها للاجار، وبأسعار السوق شديدة  
السداد- فى كافة أنواع المخدرات.

٤- غالبا ما يختلط المدمنون الخارجون  
فى هذه المستشفيات بترقيات مرضية أخرى  
من المصابين بالأمراض النفسية والعصبية  
والعقلية، بما يزيد من تدور أوضاعهم  
النفسية ولايساعد بالتالى على شفاثهم.

#### الوقاية الاعلامية:

مع كل التقدير «لبعض» الاعلانات التى  
تقدمها «بعض» الأجهزة المختصة فى «بعض»  
القطرات من خلال التلفزيون، والتى تنبه  
فيها الأسرة الى مظاهر الامدان التى يجب أن  
تدركها عندما تحمل بأحد أفرادها، فسادا

## البر كان.. الذى نعيش فوق فوهته

#### عنوان تصنيف

أن تكون مصر مستهدفة على مدى  
تاريخها- من قوى خارجية معادية لها- فهذا  
هو قدرها وقلنا لقدرها التاريخى والجغرافى  
والسياسى، إن لم يكن على مستوى العالم  
كله، فعلى الأقل على مستوى دوائر واسعة  
وهامة من مناطق هذا العالم.

ومالم يؤخذ من مصر- من وجهة نظر  
الصهرينية والاستعمار وكل القوى المعادية  
لها- فى مرحلة الحرب، بالعدوان  
المسكرى المباشر، يؤخذ منها فى مرحلة  
«السلام» بكافة الأسلحة، ولعل أخطرها  
وأقربها سلاح المخدرات.

ولاشك أن هناك اعتبارين هامين مضافين  
كان لهما فى هذه المرحلة دور مساعد فى  
تكوين هذا الخطط المادى من نفاذ أغراضه-  
الى حد كبير- فى المجتمع المصرى:

\* اعتبار مرضى داخلى، وهو انتقال  
المجتمع المصرى- بعد أكثر من ربع قرن- من  
قيم وأليات مجتمع الملكية العامة والدور  
الشامل للدولة، الى قسم مجتمعات  
«الخصوصية» وأليات السوق، وبكل  
مادى إليه ذلك من مشاكل اجتماعية  
واقتصادية وانهارات وجدانية وسلوكية.

\* اعتبار مرضى خارجى، وهو أن  
هجرة المخدرات- على المستوى الدولى-  
قد أصبحت من أضخم أنواع التجارة، فتحسها  
السنوى يزيد على ٤٠٠ مليار دولار  
وحركتها تتم من خلال شبكات  
اجرامية عالمية شديدة التنظيم قوية  
السلط والقوة.

#### حجم الظاهرة فى مصر

حتى نعى جيّدا مدى الخطر الذى أصبح  
مجتعنا حيا فى حجمه ويتهدد  
مستقبله، فإن الأرقام الأوضاع التالية-  
الاستقاة من رسائل جامعية ومن بحوث  
اجتماعية جادة- تبرز لنا هذه الصورة  
المخيفة:

\* هذه المدمنين فى مصر- لاختلاف

أنواع هذه السموم- يتراوح ما بين ٤٥  
مليون مواطن

\* نسبة الطلبة المدمنين فى الكليات  
الجامعية لا تقل عن ٥٪ وتكون فى بعض  
الكليات ١٧٪ وتصل فى بعضها الآخر الى ٢١٪،  
وتصل نسبة الطالبات منهم ٤٨٪

بنسبة المدمنين تحت عمر ١٥ سنة يقرب  
من ٧٠٪ من مجموع المدمنين.

\* الحجم المالى لتجارة المخدرات فى مصر،  
يقدر بحوالى ٤ مليارات دولار سنويا.

\* تعاطى المخدرات فى مصر يتم من  
خلال أكثر من ١٥ صنف أوسيلة، يبدأ من  
شم الهيردين حتى شرب كميات كبيرة من  
أدوية السعال.

وإذا كانت هذه الصورة القائمة تثير القزع  
العام والخاص، فالذى يثير «حقيقة» القزع  
الأكبر، هو أن ندرك ماوصلت إليه الأمور فى

تستطيع الأسرة أن تفعل - في ظل الواقع الحالية - للتعامل مع عضوا الممنوع؟

هل تبلغ الشرطة عن الابن أو الزوج حتى يدخل السجن، ويخرج أكثر ادمانا وأشد كراهية للأسرة ولللمجتمع كله؟

أ - تم تتوصل آلاف الجنيهاات حتى تدخله المستشفى للعلاج ويخرج أيضا منها أكثر ادمانا وأشد انحرافا؟

وإذا كان هذا هو الدور الاعلاى للدولة في مواجهة هذه الظاهرة المدمرة - دون أن نضغط حق معدنى ومنفذى بعض البرامج الاداعية والتربوية الجادة والمخصصة في هذا المجال - فما الذى قدمته السينما المصرية ذات التراث العريق في تناول القضايا الاجتماعية؟

لأنك أن السينما المصرية قد قامت - وخاصة في المرحلة الأخيرة ومع تفاسم المشكلة - بدور في إبراز هذا الخطر الاجتماعى المدمر من خلال الكثير من الأفلام.

ولكن للأسف، فتنسبة محدودة من هذه الأفلام كانت سلاحا جيدا في التصدي لهذه الظاهرة وحماية الشباب والمجتمع من نتائجها المأساوية، أما العديد منها فكانت - سواء لأسباب تجارية أو لحس اجتماعى ولى متخلف - سيلا إلى ترسيخ الادمان.

فالبطل الذى يتعاصر مع المخدرات - ولا يكتفى بتعاطيها - يحيا حياة أسطورية، المال والصور والبركات والنساء، والرحلات إلى الخارج بل والنفوذ الاجتماعى أيضا، وقبل نهاية الفيلم يبدآن تكون «الموعظة» والجريرة لا تقيد - بأن يقضى عليه أو يموت.

إن هذه «القيمة» في مواجهة شباب خطرا خطرات في انهاء الانحراف والتحكمهم قديم اجتماعى وفكرية تتحول إلى دعم ومبرر لهم حتى يصل لكل منهم إلى مواصل إليه البطل، أما النهاية - من وجهة نظرهم ولها منطقها - فقد لا تتحقق، وإذا تحققت فيكسبه كل مااستمتع به طوال حياته التى عاشها طولا وعرضا.

### المواجهة.. معركة وطنية

إن الواقع الحقيقى - دون أية مقالات - أننا في مواجهة عدوان شرس على وطننا ومجتمعتنا. فالعدوان المصبرى تجسجى له الجيوش وتستغفر الحمية الوطنية لصدده وهزيمته، أما هذا العدوان فهو أشد خطورة لأنه يمثل - يهدو - وشراسة معا - لتدمير الجهاز العصبى ليس لشبابنا فقط، بل لمجتمعتنا واقتصادنا ومستقبلنا أيضا.

وبالرغم من أن القضية قضية مجتمعية ولا يمكن حلها جذريا إلا من خلال الحل الشامل لمجمل أوضاعنا الاقتصادية والسياسية والفكرية، إلا أنه من الممكن - وبالكليات المتاحة - تهجيم هذه الظاهرة وحماية المجتمع من تآثيرها أو تعاقها.

ومن هنا، ومع توصيفنا - بحق - لمواجهة هذا الخطر بأنها معركة وطنية بالدرجة الأولى، فإن هذا يستلزم:

أولا: تشكيل لجنة قومية على أعلى مستوى من مختلف الأحزاب السياسية والمؤسسات المدنية، والهيئات الطبية والقانونية والأمنية، وقيادات الدوائر التعليمية والتشويقية والاعلامية والفنية. أوضع استراتيجيات معركة المقاومة وآلياتها، على أن تكون لهذه اللجنة كاتبة الصلاحيات لاتخاذ مآثره صحيحا وضروريا في هذا الشأن، وأن تتشكل من خلالها لجنة مائلة على المستوى المحلى لكل محافظة.

ثانيا: بالنسبة للمحور الأمن والقانونى: أن تحمسة قاعدته «تاجر المخدرات مجرم، الممنوع صريع»، بما يقتضيه معه اجراءات تعديلات قانونية تتضمن:

• وبهية الحكم بالادمان على كل من: «المهمل، الذى لا يسيطر على نفسه»، «المفتش، أى زارع نباتات أو التى يقوم بتصنيفها وتخليها.

«التاجر، أى حالة العود إلى التجار بعد القضية الأولى.

2- التعامل الصريح - الأصنى والقانونى - بالنسبة للممنوع كعالمى:

« اعتبار من توجه إليه تهمة الادمان والتعاطى لأول مرة شاهد اثبات بشرط ابلغة عن التاجر، وتحويله للملاج بمعرفة أسرته أو الدولة.

« فى حالة العودة إلى التعاطى والإدمان يتم تحويل المتهم إلى معسكر عمل خاص بالمخمنين، يدار بمعرفة كبار الاختصاصيين في علوم الطب والنفس والاجتماع والتربية.

« من لم يجد معه العلاج أو معسكر العمل واتهم للمرة الثالثة بالتعاطى، يحكم عليه قضائيا ويتم تنفيذ هذه الاحكام فى سجن خاص بالمخمنين يراعى فيه إلى جانب الاشراف الأمنى، الاشراف الطبى والنفسى والاجتماعى.

3- بالنسبة لاستخدام الأدوية كمخدرات:

لأنك أن الأغلبية الساحقة من الصادلة

هم عناصر مهنية شريفة، ولكن - لشديد الأسف - فهناك أقلية خسيلة منهم تسهم فى تآثير وتآساس حركة الادمان وذلك لتيسيرها بيع بعض الادوية التى وأن كانت لا تدخل فى «جستور المواد المخدرة، إلا أنه أصبح من المعروف للكل - وليس للصادلة - حسب أن الممنوع يستخبرونها كمخدرات سواء يتعاطى كمية كبيرة منها أو بآضافة مواد أخرى إليها، كمبعض أدوية علاج الصرع أو الصلحان النصفى أو الحساسية أو السعال. والمفتوح في هذا المحصر:

« الخطر الحاسم على بيع هذه الأدوية بدون «ورشة» طبية، والرقابة الفعالة من نقابة الصادلة على تنفيذ ذلك.

« فى حالة الخروج على هذه القاعدة - وخاصة إذا كان ذلك مصعبا يثبت بيع هذه الأدوية كمبيات غير عادية أو بأسعار مغالى فيها - تقدم النيابة بالآثار الصلحان بأنه فى حالة تكرار ذلك منه، سيتم عرض لإغلاق الصلحان وشطب اسمه من النقابة.

« فى حالة العودة إلى هذه الممارسة، يتم تنفيذ مآثره بد فى المرة السابعة.

ثالثا - بالنسبة للمحور الطبى والعالمى:

إذا كان جادين - ويجب أن تكون جادين - فى التصدي لهذه الكارثة، فمن الضرورى أن تقوم الدولة عدة مستشفيات ذات طبيعة خاصة لعلاج الممنوعين، تكون مهيأة وقادرة - بأطبائها وممرضيه والعاملين بها وبعد أسسرات وإدارتها لأهمية دورها - على إنقاذ عشرات الآلاف من الشباب الراغبين - بصدق - فى العلاج، الذى هو بروضه الحالى غير مجد بل غير مبرر أيضا لهم.

ماثمن شباب مصر ومستقبل مجتمعتها؟ بالرغم من أن الكثير من المؤسسات والهيئات والأفراد، سوف تسهم فى تحصيل جانب من أعباء هذا الحل الشامل طالما أدركت خطر المشكلة وجديده علاجها، إلا أنه يجب أن يكون مدركا أن العبء المالى - لمواجهة ذلك الخطر بهذه الصيغة - سيقع فى الأساس على عاتق الدولة. ومن هنا، قد يعترض البعض..

فالدولة - كما سيقولون - محملة بالكثير من الأعباء... ولكن إذا كانت الدولة تخسر سنويا عدة مليارات من الدولارات - هى - فقط - حجم الجانب المتطور من هذه التجارة القذرة، فكم تخسر - ولو بالحساب المادى البحت - من فقد الطاقات الانتاجية التى دمرتها المخدرات؟

... كما مستحسب - بكل الحسابات - إذا حث حاضر شبابنا ومستقبل مجتمعتنا.

إليها قرارا من قوات «الوحدة» - وقصصها بالصواريخ والمدفعية الثقيلة.. ومقاومة بأسلة من القوات المسلحة والشعب والحزب الاشتراكي.

ومع دخول قوات علي عبد الله صالح وميليشيات قاتل حاشد وتنظيم الجهاد الإسلامي إلى المدينة، بدأت عليه استباحة وانتهاك لكل شيء: الناس والمباني والممتلكات. وقامت مجسوعات من العسكريين والمدنيين المسلمين بنهب المنازل - بإفريقيا منازل قادة الحزب الاشتراكي - والمباني الحكومية والتوصيلات الأجنبية، وحرق وتدمير المصانع وفي مقدمتها مصنع «البيرة» الذي قلب بالصواريخ ثم أحرق في عملية عسكرية قادها ضابط اسمه «العقيد نصر عمر» وشاركته فيها ميليشيات الإصلاح والجهاد، وذلك تنفيذاً لقرى أصدرها الشيخ عبد المجيد الزنداني عضو مجلس الرئاسة وزعيم جناح الإخوان المسلمين في حزب الإصلاح. ووصفت وكالات الأنباء ما يجري في عدن بأنه «عمليات نهب حقيقية للمدينة»، لم توفر أيا من القطاعات التجارية والإدارية، وأن المدينة «تراجعت خمسين عاما نظرا للنداء الأضرار». ووصف حمود الجاهلي رئيس لجنة «إنقاذ مدينة عدن» التي تشكلت خصيصا لوضع حد لمواجهة النهب والسلب ما يجري بانه «أعمال غزاة لا أعمال مدنيّة». وعصر المدينة واحد من درويش الوحدة وقف بقوة ضد إعلان انفصال الجنوب.

وبعد سقوط عدن - والمكلا - قبيل - دخلت قوات الشمال سيئون في محافظة «حضرموت» ثم دخلت محافظة «المهرة» والتي لم تقترب منها طوال فترة الحرب لتسيطر ضمنا على كافة أنحاء اليمن، وتطرح من جديد الأسئلة الصعبة حول ما يجري ومستقبل اليمن؟

## الرهان الخامس

السؤال الأول... لماذا خسّر الحزب الاشتراكي والجنوب هذه المعركة؟  
الراضح أن هناك مجسوعات من العوامل أدت إلى هذه النتيجة التي توقعها كثيرون، من بينهم بعض قادة الحزب الاشتراكي، سواء الذين لم يكونوا مؤيدين لقرار إعلان قيام جمهورية اليمن الديمقراطية في المحافظات

# سقطت عدن ولم تحل مشاكل اليمن

## حين عبد الرازق

## اليمن

٩٣١ والجرحى إلى خمسة آلاف. ويبدو أنه لم يحسب من قتلوا وجرحوا من سكان الجنوب أو القوات التي كانت تدافع عنهم باعتبارهم ليسوا من أهل اليمن؟

سقطت عدن بعد حصار دام أسابيع وحرب تجرع وقرض العطش لمدة ١٢ يوما متواصلة على نصف مليون - هم سكانها والذين لجأوا

يحيى الشامي



بعد ٦٢ يوما من بدء زحف قوات الرئيس اليمني علي عبد الله صالح في ٤ مايو على المحافظات الجنوبية والشرقية التي تكون ماكان يعرف في السابق (قبل الوحدة) بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، و٧٠ يوما من إعلان الرئيس علي عبد الله صالح إيمانه الخبار العسكري لحل الأزمة السياسية التي تفجرت في اليمن من العام الماضي، وهجوم قواته في ٢٧ أبريل على الألوية العسكرية المتواجدة (والحاصرة) في شمال اليمن. سقطت مدينة «عدن» وأمر قادة الجمهورية التي أعلنت في ٢١ مايو في المحافظات الجنوبية والشرقية قراهم بوقف القتال، لينتهي بذلك واحد من أكثر القصور دعوى في التاريخ اليمني.

فرغم أن تاريخ اليمن الحديث شهد حروبا دموية عديدة أشهرها حرب الثماني سنوات بين الجمهوريين والملكيين عقب ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ (١٩٦٢ - ١٩٧٠) والحرب بين الشمال والجنوب عام ١٩٧٢ ثم عام ١٩٧٩، و معارك ١٣ يناير ١٩٨٦ في الجنوب بين جناحي الحزب الاشتراكي، وأحداث أغسطس ١٩٨٦ في صنعاء.. فكارثة حرب السبعين يوما الأخيرة تفوق كل هذه المعارك الدامية. لقد دمر الاقتصاد وأصبحت مناطق البترول وصنفاة عدن، ودبرت كثير من المنشآت الحيوية والأسلحة والمعدات بين الملايين من الدولارات، واستقيمت «عدن» ثاني مدن اليمن وعاصمة الجنوب، وسقط آلاف من القتلى والجرحى، يقدرهم المراقبون بحوالي ٨٠ ألف قتيل و٨٠ ألف جريح، ويقول عبد الكريم الأرياني نائب رئيس الوزراء ووزير التخطيط في حكومة صنعاء أن عدد القتلى ٧ آلاف والجرحى ١٥ ألف بينما يتزلزل الرئيس علي عبد الله صالح بالقتلى إلى



الملك في عدن ... وماذا بعد؟

المصري لموقف الجنوب - أن يخرج الموقف المصري عن حدود الموقف الأمريكي أو السعودي.

لقد أخطأت قيادة الحزب الاشتراكي وحلفاؤها في إعطاء وزن غير واقعي لأهمية دور القوى الخارجية الإقليمية والدولية، والرهان الطويل عليه.

النسب الثاني في خسارة الاشتراكي للمركز، هو نجاح صنعاء في كسب الوقت، وإعلان التفكير عن قبول قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار مع الاستمرار في التصف والتقدم، حتى تمكنت من الحسم العسكري. فقد أغرقت الجنوب والقوى الإقليمية والدولية (بما في ذلك مجلس الأمن) في تلباس سبيل اجراءات وقف إطلاق النار ونوعية المراقبين لهذا الوقت، ولقاعات واتصالات حول هذا الامر، بينما هي سائرة في خطتها لتحقيق الحسم العسكري.

السبب الثالث: هو طبيعة التحالفات الداخلية التي انتدفع اليها الحزب الاشتراكي، مع العناصر المعادية له تاريخيا مثل حزب رابطة أبناء اليمن، والقباذات القديمة ذات الطبيعة القبلية والمرتبطة بالسعودية، والتي كانت حليفة حتى وقت قريب لملكي عبد الله صالح، وكان رهان الحزب الاشتراكي أن هذه العناصر ستساعده في تحقيق وحدة وطنية في محافظات الجنوب والتي قيل أن هناك نفوذا قريبا وعائليا لهذه القوى في بعضها، وأنها ستساعده أيضا في دفع السعودية لاتخاذ موقف أكثر تأييدا للجنوب،

القتال وتحسين العلاقات مع الجيران وضمان عدم تصاعد نفوة تيارات الإسلام السياسي المتطرفة.

فرغم تحيز واشتطين لصنعاء من اقتحام مدينة عدن، فقد أعلنت تفهيمها لعزم صنعاء السيطرة على مطار عدن، ومن ثم لاحتكامها عدن. ووقفت بقوة ضد صدور قرار من مجلس الأمن يؤدي الى تحويل القضية. وعلى عكس الشائع فقد نصحت شركات البترول الأمريكية العاملة في الجنوب بعدم دفع هوائك البترول للسلطة الجديدة في عدن، وتحميدها في حساب خاص.

ولم يمنع تخوف الولايات المتحدة من تصاعد نفوة التيارات الجهادية والمتطرفة في صنعاء من استمرار هذا الموقف. فالسياسة الأمريكية - على عكس ما يشيعه البعض - ترى في وجود دولة موحدة في اليمن عامل استقرار في المنطقة ليس العكس. وتعتقد أن حصار على عبد الله صالح وهزله سيؤدي الى تقوية تيارات التطرف الإسلامي، وأن السعودية تستطيع كسب المعتدلين في حزب تجمع الإصلاح، خاصة الجناح القبلي فيه بزعامة الشيخ عبد الله حسين الأحمر، من خلال التعاون وليس المواجهة - عبر الاستيعاب وليس الاستبعاد، وعن طريق الاحواء وليس العلماء.

يولم يكن متصورا - رغم الميل الحكومي

الجنوبية والشرقية أو الذين أبدوا هذا القرار. أول هذه الأسباب، هو إعطاء العامل الخارجي دورا ياروا في رهان قيادة الحزب الاشتراكي على الصمود والاستمرار. وهو رهان خاسر في جميع الاحوال.

\* فالسعودية ودول الخليج لم تكن مستعدة للوصول الى أيهد من التأييد السياسي والمادي الذي قدمته للحزب الاشتراكي وحلفائه القريين للسعودية (رابطة أبناء اليمن). فرغم التقارب المصلحي فإن ما يفعله الحزب الاشتراكي، ورغم الغنازلات الكثيرة التي قدمتها أخيرا، يتناقض مع مواقف ومصالح السعودية وحلفائها في المدى الطويل. كذلك فهناك مصالح وعلاقات أخرى وأكثر استقرارا - رغم الخلاف خلال الفزو العراقي للكريت - مع القوى الحاكمة في الشمال سواء حزب تجمع الإصلاح أو على عبد الله صالح. ولعب الموقف الأمريكي دورا أساسيا في توجيه الدور السعودي والخليجي. وهكذا استمنت هذه الدول عن الاعتراض بالدولة التي أعلنت في عدن، وترددت في دعمها الى أن فات الأوان.

\* أما الولايات المتحدة وإعلانها عن ومعارضة فرض الوحدة بالقوة، ومعارضتها بنقس القدر إعلان الانفصال وسط الحزب، فقد ترجع على أرض الواقع بإجرائات تصب في مرفق الشمال و. على عبد الله صالح مع بعض الضغوط تستهدف الاسراع بوقف



على سالم البيض

ولم يتحقق أى من الرهائين.

السبب الرابع ساقبل عن أن قرار إعلان قيام جمهورية اليمن الديمقراطية ، لم يكن قرارا محل إجماع أو أغلبية واضحة داخل الحزب الاشتراكي، سواء ، مكتبه السياسي ، أو هيئة البرلمان بل ويقول البعض إن القرار لم يصدر أصلا من المكتب السياسي ، المهم أن الحزب رغم التزامه بمبادئه بوحدة ظاهرة عدم إعلان أحد عن معارضته العلنية لهذا القرار. فمن الواضح أن الحزب تعرض لمعارضة مكتومة أو صامتة في داخله أثرت على قدرته على تنظيم المقاسومة والاستمرار. وكان منطقي أن يصل الأمر إلى النهاية التي نشهدها الآن.

## تحالفات صنعاء

وكما يروجه الحزب الاشتراكي التنازع السلبية الخطيرة التي ترتبت على هذا القرار وزعمته في المعركة العسكرية، ويعيش أزمة طاحنة تهدد وجوده ودوره في الحياة اليمنية، فالحكم في صنعاء يعيش أزمة أخرى نتيجة انتصاره العسكري وعن التحالفات التي فرضتها المواجهة.

فحلفاء علي عبد الله صالح والمؤقر الشعبي العام، سواء حزب الإصلاح بينناحية (القبلي والديني) أو جماعات الجهاد والتي برز دورها خلال المعارك، أصبحوا يشكلون قوة ضغط واضحة عليه.

فبعد الله صالح يريد أن يستمر في لعب دورا التوازن بين القوى المختلفة. ويسعى

لاستمرار وجود الحزب الاشتراكي (أو صورة مسوخة منه) في الساحة السياسية ليستخدمه في مواجهة تصاعد نفوذ القوى الأخرى. ومن هنا استجاب للتصحية الأمريكية بالمصالحه السياسية ، ودخل في اتصالات مع بعض قادة الاشتراكي في الداخل والخارج وتحدث عن حكومة وحدة وطنية بل وصل الأمر إلى الحديث عن تولي أحد قادة الحزب الاشتراكي د. ياسين سعيد نعمان لرئاسة هذه الوزارة، وأعلن الأرياني أن هناك عفوا عاما يشمل كل الجنوبيين وقادة الاشتراكي بمن فيهم علي سالم البيض وقائمة الستة عشر التي تضم أسماء القادة المتابعين قضائيا .

ونفى علي عبد الله صالح ذلك فيما بعد. وقد عارض هذا الاتجاه بقوة الجناح الديني (الأفغان المسلمون) في حزب الإصلاح، الذين أعلنوا خلال مؤتمر علماء الدين الذي عقد تحت اسم «مؤتمر التصبر» .. أن ما يحدث كان «جهادا مشروعا وانتصارا للإسلام على الشيوعية والإنحاد» وطالبوا بعدم «الصالح بعودة الاشتراكيين للحكم من جديد». وطلب تجمع الإصلاح « بإنهاء الائتلاف القائم بين حزب الرئيس والحزب الاشتراكي والإصلاح » ومنع وزراء فضل محمد وزير القوة السميكة وعرض المكتب السياسي للحزب الاشتراكي من حضور اجتماع مجلس الوزراء، رغم أن رئيس الدولة هو الذي طلب منه الحضور.

في نفس الوقت يحمو الاعتباس

عبد الله حسن الأسمر



على عبد الله صالح



صوف الحزب الاشتراكي بينما يدور حديث حول قيادات أساسية فيه في الداخل والخارج مثل فضل محمد نعمان والمراذ (مقبل) ويحيى الشامي والمراد وعبد الواحد سلام ، وصولا إلى سالم صالح ود. ياسين سعيد نعمان وجار الله صبر.. يقال أنها توشك على انتخاب صوف يدين ما حدث ويدخل في تحالف مع علي عبد الله صالح.. هناك أنها أخرى عن صوف أكثر صلابة وعن بيان من مجلسي رئاسة وجمهورية اليمن الديمقراطية وقعه على سالم البيض وسالم صالح محمد من الحزب الاشتراكي يهاجم ممارسات صناعا وعلم جواز فرض الحلول للمشاكل السياسية بالقوة وفق تقرير المصير.

ويتخذ حلفاء الحزب الاشتراكي «الجفرى والعوالقي» صوفيا بالغ التعهد ويطالبون بالمقاومة الشعبية المسلحة.

إن الصورة البينة ستظل مليئة بالمشاكل والمصاعب. والحسم العسكري لم يحسم أي من مشاكل اليمن. فليس صحيحا أن أسباب الأزمة السياسية الطاحنة والأزمة الاقتصادية والاجتماعية كانت من اختراع الحزب الاشتراكي، وإنها هي أسباب حقيقية وصحيحة. ومالم يتم مواجهة هذه الأسباب وعلاجها سيظل الملف اليمني مفتوحا وسيظل خطر الاشتغال البيضي ، قائما بصورة أو بأخرى. فمخرج من هذا التناقض المظلم الذي يغشيه اليمن معركة ليست سهلة.

الرئيس الفلسطيني  
ياسر عرفات لدى  
وصوله الى غزة  
يصافح عددا من  
مستقبله



## منظمة التحرير الحاضر الغائب في اتفاق القاهرة

هناك أي ليس حول علاقة أعضاء السلطة جاء في البند التالي مباشرة كل عضو في السلطة الفلسطينية ينضم الى وطنيته بعد التمسك بالعمل طبقا لهذه الاتفاقية» أي أن الولاء يجب أن يكون لاتفاق القاهرة وليس لأي برنامج آخر... حتى وليس لاتفاق إعلان المبادئ.

وفي مكان آخر، وفي المادة السادسة التي تتحدث عن صلاحيات ومسؤوليات السلطة الفلسطينية، جرى تحديد خدمات المنظمة للسلطة على الصعيدين الخارجي في المجال الاقتصادي فسقط وليس السياسي أو الدبلوماسي، مثل إجراء المفاوضات وتوقيع الاتفاقات الاقتصادية مع الدول أو المنظمات الدولية، وتوقيع اتفاقات مع الدول المانحة بفرض تنفيذ ترتيبات لتقديم المعونة للسلطة الفلسطينية، وعقد اتفاقات بفرض تنفيذ

حنا عاصم

### رسالة القدس

وتقيد دورها في حدود خدمة الاتفاق لا أكثر. وفي بنود الاتفاق النادرة التي تحدثت عن منظمة التحرير جاء في المادة الرابعة البند الثالث ما يلي... «تبلغ منظمة التحرير الفلسطينية حكومة إسرائيل بأسماء أعضاء السلطة الفلسطينية وبأى تغيير للأعضاء» وتصبح التفسيرات في عضوية السلطة الفلسطينية نافذة بتسادل الخطابات بين المنظمة، بحكومة إسرائيل». وحتى لا يكون

لاشك أن عودة الرئيس عرفات وباتى أعضاء الأجهزة الفلسطينية المسؤولة الى غزة وأريحا ستسجل وفق التقديرات المتفائلة ضمن الفوائد والنقاط الايجابية القليلة التي حملها اتفاق القاهرة التنفيذي الموقع عامير «آبار» الماضي، وبالمقابل نشأت مخاوف جديدة تتمثل في مخاطر ذوبان المنظمة في السلطة الفلسطينية وتصلية دورها الوطني وقيلها للشعب الفلسطيني في الداخل والخارج؛ واختصار هذا الدور في حدود اتفاق القاهرة.

وحسب الاتفاق المذكور فإن منظمة التحرير تقوم بدور الحاضر الغائب في نفس الوقت، فهي حاضرة باعتبارها الطرف الموقع على الاتفاق والذي جرى التفاوض معه بهذا الشأن، وهي غائبة وفق نصوص الاتفاق نفسه التي تتعارض مع برنامجها الوطني والنضالي



خطط التنمية الإقليمية وكذلك بالنسبة لعقد اتفاقات ثقافية وعلمية وتعليمية. ويبدو بعد الإجراءات الإسرائيلية الأخيرة بأن مدينة القدس مستثناء، وهذا هو معنى القيود التي فرضت على نشاطات المنظمة في هذه المدينة.

وحسب هذه التعديلات تصبح المفاوضات الجارية بين الحكومة الإسرائيلية ومنظمة التحرير مجرد حالة استثنائية ومؤقتة تستهدف استخدام مكانة المنظمة لمنع الشرعية لما يجري الاتفاق عليه وعلى أن تؤدي هذه العملية بالتدريج، وهذا ما تسعى إليه إسرائيل، إلى تآكل هذه المكانة ودوناتها في السلطة المتفرقة والمعددة في أريحا وغزة.

وما يزيد من مخاطر الدوران انتقال الأجهزة والقيادات نفسها من قيادة المنظمة في الخارج إلى قيادة السلطة في الداخل دون أن يتوافق ذلك مع إعادة البناء، الأمانة لهيكلية المنظمة حتى تحافظ على نفسها وعلى برنامجها، وتواصل تأدية دورها حتى استكمال تنفيذ البرنامج الوطني الفلسطيني وليس برنامج غزة وأريحا الذي تريد إسرائيل مشرعا فيه. ولهذا يجب ألا يتحول «جميع شمل» القيادات الفلسطينية إلى

جميع شمل سياسي، ولا يجري الزكي أن التقديرات المختلفة بأن هذه العودة في مجرد تغيير في المواقع لن تطوّر على أي تعديل في المرافق ولا يجرى أيضا التخلي عن خطورة الحسم وسدوره على اتساع الاستحقاقات المطلوبة واقتربته على هذه العودة.

ومن هنا يتوجب على الشرعية الفلسطينية الانتزاع الشرعية عن نفسها، وأن تقبس قوتها القادمة بدقة وباتجاه هدف معده هو التخلص من الاحتلال والاستمرار لذلك يجب الانتباه جيدا قبل الاندماج على خطورة هيكلة المجلس الوطني الفلسطيني في غزة أو أريحا لهذا

ويجد ترديد إسرائيل ألا وهو تعديل الميثاق الوطني الفلسطيني. وعلينا أن نسأل أنفسنا عن المخرى السياسي وراء إصرار إسرائيل على هذا الطلب رغم أدراكها المسبق، وأدراك العالم من حولنا، بأن منظمة التحرير بغزواتها السياسية والعسكرية ومواقفتها على القرار ٢٤٢ وعلى صيغة مفرد واتفاق أوصلت قد عدلت عليها هذا الميثاق ومجازته، وإذا كان لابد من عقد هذا المجلس فلا يخرج أن يناقش وضع خطة شاملة للخلاص من قيود واشتراطات اتفاق القاهرة وإنهاء الاحتلال...

أن شرط تعديل الميثاق الوطني ليس النقطه الوحيدة على جدول أعمال الحكومة الإسرائيلية في خطتها لمحاصرة المنظمة في حدود اتفاق القاهرة. فالمفاوضات التي ابتدأت في الشهر الماضي في القاهرة حول التقليل المبكر لـ ٥ صلاحيات وتنفيذ ماتبقى في اتفاق غزة وأريحا تيسر في نفس الاتجاه.

فقد أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي اسحق رابين عشية بدء هذه المفاوضات بصراحة بأنه يرفض مناقشة موضوع إعادة انتشار الجيش الإسرائيلي في الضفة الغربية، كما يرفض أيضا نشر قوات الشرطة الفلسطينية فيها. وأضاف رابين في محادثة واسعة لـ ١٢٠٠ جنود إسرائيليته على الجانب الفلسطيني بأنه يفضل إجراء «اتصالات بلديه في الضفة قبيل الانتخابات العامة». كما قال أيضا أن خروج الجيش الإسرائيلي من التجمعات السكانية سيكون بعد الانتخابات وبعد تشكيل السلطة الفلسطينية وليس قبل ذلك. وأوضح بأن الحديث لا يدور حاليا عن إعادة انتشار الجيش الإسرائيلي وإنما عن خروجها من التجمعات السكانية المدنية فقط، وتساءل: ماذا تعني التجمعات السكانية. وهل يدور الحديث عن مدن؟ وعن أية مدن؟

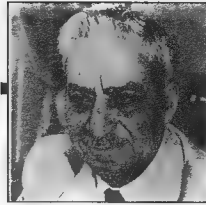
أن هذه الأقوال الرسمية الإسرائيلية تطوّر على عدة دلالات حادة حول خطة رابين للرحلة المقبلة. فهو يريد تأجيل الانتخابات الفلسطينية وتأخير توسيع الحكم الذاتي إلى باقي الضفة، وهو يريد إقامة الحكم الذاتي في الضفة على مراحل والبدء بشرتبات نقل الصلاحيات وليس بتسوية ذات طابع إقليمي وإعادة انتشار القوات، وهو لا يريد مفاوضات حول موضوعات تتعلق بالتسوية المرحلية واتفاق إعلان المبادئ وإنما فقط حول موضوعات اتفاق القاهرة، وبالنسبة فإن هذا الاتفاق لم يتحدث بتاتا عن الانتخابات، وهو يريد من خلال الحديث عن تحريك الجيش الإسرائيلي خارج بعض المدن وتساوله عن أية مدن، إخضاع هذا الموضوع إلى مفاوضات مطولة. وقد أشارت صحيفة هاريس في هذا المجال إلى أن رابين قد يعرض مدينتي نابلس وجنين على سبيل المثال وتأجيل المفاوضات على مدينة الخليل التي تعترض على الأمور الشائكة. وهو يريد التأكيد أيضا بأنه ليس بالإمكان إيجاد ارتباط إقليمي بين مدن وقرى الضفة. وهو يريد في المدى البعيد وعلى احسن تقدير إقامة جيوب للحكم الذاتي في بعض المناطق ذات الكثافة السكانية

الفلسطينية وبقاء الشارع بين هذه الجيوب والمسقطات تحت السيطرة العسكرية العسكرية والاستيطانية الإسرائيلية، أي أن الحكم الذاتي المرحلي قد تحول وفق هذا العرض الإسرائيلي وماكرسه اتفاق القاهرة إلى جيوب معزولة هنا وهناك وذلك بدعوى الحاجة لوضع القيود الفلسطينية في فترة تجريبية غير محدودة زمنيا للتأكد من أديتها وفق الموصفات والمقاييس الإسرائيلية.

ومن الواضح أن نقاط الانطلاق من أجل تنفيذ الخطة الإسرائيلية تتمثل في تحويل المفاوضات الجارية مع الجانب الفلسطيني إلى مفاوضات إدارية تنفيذية وعدم إعطائها أية صفة سياسية شاملة، هذا بالإضافة إلى التركيز على ضرورة التقيد باتفاق القاهرة والنقل المبكر للصلاحيات وإبعاد هذه المفاوضات من مرجعيتها المتشعبة بتنفيذ القرارين ٢٤٢ و ٢٢٨ ونحوهما إلى عدد كبير من المواضيع التفصيلية والمجزئة واستخدام المرافقة الفلسطينية الرسمية من أجل تبرير هذا الخطة.

أن مواجهة الخطة الإسرائيلية تقتضي من الجانب الفلسطيني إدخال تعديلات جذرية على أداته التفاوضية ووضع خطة تفاوضية مضادة تنطلق من المطالبات بتعديل اتفاق القاهرة ولتجاوز ثغراته وقيوده، مثل البدء بالمطالبة بإجراء انتخابات لمجلس تشريعي كنقطة أولى وليس نقل الصلاحيات كما تريد إسرائيل، والتأكيد على وحدة الأرض الفلسطينية ورفض الجيوب والتجزئة، والمطالبة بالانسحاب العسكري الشامل من غزة وأريحا والبقاء المناطق الأمنية حول المسقطات وإدخال موضوع القدس في المرحلة الانتقالية وهكذا...

أن من شأن الاتفاق على خطة من هذا النوع وإعادة بناء الأجهزة المنزلة في منظمة التحرير على أسس تأخذ بالاعتبار طبيعة المرحلة الجديدة والمتحالف وطني وسياسي واسع وأكثر قدرة وجديّة على مواجهة تحديات المرحلة الجديدة وإحباط المخططات الإسرائيلية وانتهاء معادلة المحاضر الثنائي التي تحاول إسرائيل فرضها على المنظمة والشعب الفلسطيني.



# توفيق زياد صقر فلسطين مات ..

مختلف المشارب والاتجاهات.  
«عهد الناصر الفلسطيني»، هكذا  
قالوا وهم يقارنون بين جنازته. وجنازة جمال  
عبد الناصر في كليهما غرقت المدينة  
بالمجاهير وغرقت الجماهير بالدموع. فقد كنت  
تتأقش الرجل وتختلف معه.. ولكنك تحبه  
وتحترمه. فهو الوطن الصادق ونظيف اليد  
والمناضل المشابر والشجاع. وهو المبدع الدائم.  
وهو المحبوب في بيته ومدينته وسائر وطنه.  
وهو المشرق لدى شعبه وقطاعات واسعة من  
أهله العربية.

وان كان لي أن أسميه فهو «صقر  
فلسطين». لأنه ناطح الصخر، ولعنا من  
شعبه وحقوقه وكرامته وغلوا عنه هذا  
النموذج:

- الزمان: في النصف الثاني من  
الخمسينات، بعد مجزرة كفر قاسم وبعد  
العوان الثلاثي.. وبعد إقامة دولة إسرائيل  
بمئة سنوات.

- المكان: معتقل قديم، كان بناه  
الأتراك، في مدينة طبريا.

- الظروف: كان توفيق زياد، شابا  
نشيطا في أوج طلعه السياسية. وكانت  
حكومة إسرائيل في سياق شرس لاحتلال قلب  
دول العرب وتبييض صفحاتها من ميثاق  
الحرب والاحتلال والمذابح فوجدت أفضل  
وأسهل وسيلة، أن تظهرهم المواطنين العرب  
الفلسطينيين الذين بقوا في وطنهم تحت الحكم  
الإسرائيلي ولم يهجرهم (عرب ٤٨)، أن  
تظهر مرآة لها فترحب بحكمها. فأقامت  
«احتلالات العاصور»، أي يهود عشر  
سنوات على قيام دولة إسرائيل. واختارت  
عددا من البلدان العربية مسرحا لبعض هذه  
الحفلات. وفي مقدمتها مدينة الناصرة.

ولما كانت الناصرة، وهي كبرى المدن  
العربية في إسرائيل خالية من القاعات  
والمسارح، فقد نصب رجال الحكومة مسرحا  
في ساحة عامة وأحاطوها بسياج عال ودعوا  
إليها وزير الشرطة (موشيه شريت) وكبار  
المسؤولين. وحضرها برنامجا يستمثل على  
الرقص (وكانت هذه المرة الثانية التي  
تصل فيها إلى الناصرة واقتصة) والقناة  
والحرى..

وقد قرر الحزب الشيوعي  
الإسرائيلي (وهو الحزب الوحيد الذي كان  
قاعلا واستقطب الوطنيين التقدميين العرب  
والتقدميين اليهود)، تقدير هذه الاحتفالات  
واقبالها.. معتبرا احتفال العرب بالدولة في  
ظروف الحرب والقمع والتشريد والحكم

## تقرير مجلي

### وسالة حيفا

وشجعا.. ومحمرا من رأى من  
يعلمهم.. الناصرة والجليل والمثلث  
والنقب والكرمل وأهلها.

وشركا في الاستقبال. وعاد من أرحا إلى  
القدس، ليواصل عمله البرلماني. وعلى  
الطريق، وإذا كان يقود سيارته عند منعطف  
خطير، اصطدمت عينا بأشعة الشمس القوية،  
التي أحبها حبا جما فخافته في أعز لحظات  
عمره.. فترق الحادث. السيارة القادمة من  
الاتجاه المقابل ضربت سيارته بقوة هائلة.  
فقتى نحيه على الفور.

كلها... وضع لحظات، لكنها وضعت حدا  
لحياة إنسان كبير حقاً. حياة غنية، زاخرة  
بالأحداث والتضحيات والتضالات  
وبالإبداعات. حياة دامت ٦٥ عاماً.. لكن قلما  
عاشنا شخصاً، فكن من اغنا. حياته مثله.  
ومن لا يدرك ذلك، كان عليه أن يشارك  
في جنازته، ليرى بعينه كيف غرق في بحر  
من الحب الجماهيري الجارف. عشرات آلاف  
تدفقوا على الناصرة، لوداعه الأخير. من

نعم.. إنه هو توفيق زياد الشاعر قد  
مات. هو نفسه توفيق زياد المناضل. هو  
نفسه رئيس بلدية الناصرة. هو نفسه الذي  
صاحبه على بوابة الزنازة في طبريا. هو نفسه  
الذي حاولوا قتله بالرصاص في بيته عدة  
مرات. هو نفسه الذي تصدى بجسده  
للمتصربين. نعم.. نعم.. هو نفسه صاحب  
قصيدة:

«أنا هيكم  
أهد على أياديكم  
أبوس الأرض تحت نعالكم  
وأقول  
الديكم».

هو نفسه مات  
ذهب ضحية حادث طرق مروع.  
كان ذلك في الخامس من تموز/ يوليو  
الماضي. سافر إلى أرحا لكي يشارك في  
استقبال الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات،  
سوية مع عشرات الشخصيات الوطنية وألوف  
المواطنين الذين يرون في عودة عرفات بداية  
الطريق إلى الدولة الفلسطينية المستقلة.  
قالوا له: ولماذا تذهب إلى أرحا، ففي  
الاصبح الماضي استقبلت عرفات في غزة.  
وقعت بواجبك.  
لكنه أبى أن ينزع فسقد أراد أن يكون  
إلى جانب عرفات في هذه الساعات، داعماً

العسكري... هو عار على كل عربي.. وهكذا، راح نخطأ الحزب بتزعزوعه على مختلف أنحاء البلاد، يدمجون لإشغال احتفالات العاشور وأنجاح مظاهرات أول أيار..

والتنقل توفيق زباد من بلدة إلى أخرى، يمرض الناس ويدعوهم.. ووصل إلى قرية عرابية الطوف لجود هناك مشكلة أخرى تتعلق بخطف لنهب الأراضي قراح يمرض الأهالي على التمررد ورفض الظلم فاعتقلته شرطة الحكم العسكري.. ولما كان معروفا بياسه وبشجاعته وبقره وتأثيره، قرروا تحميمه، فأرسلوه إلى معتقل طبريا المخيف. هناك، كان بانتظاره ضابط شهير يمرضه ويتذكرة لسانه ويكرهه لبعده للعرب. فما أن رأى توفيق زباد في الزنزانه، حتى راح يشتمه بأقنر الشحاتم: امك.. اخك.. الخ... وكالعادة، رد توفيق زباد لأصاح صاعين، فبشار جنون الضابط وصاح بمساعدته: «أفصحوا الباب» أريد أن اعظم هذا الرأس... قال وهو يشير إلى توفيق زباد، الشاب النكين وفصحوا واخرجوه، وبدأوا في ضربه. وكان توفيق يرد على كل ضربة بضربة، طالما شعر أن قوته معه فاستجودا بقوة أخرى من المصاكر، وهجموا على يديه، وقبضوها بالأغلال، كل يد بجانب واحد من الباب الحديدى للزنزانه.

هنا، بدأ توفيق قلسلا.. فستقدم منه الضابط وقال له بحق: «والآن لن تستطيع التحرك، وسأعظم رأسك» فما كان من توفيق الا أن يستعمل تقهيد يديه (كالصليب) يحميد الباب ويرفع قدميه إلى أعلى نقطة ويدفعهم إلى صدر الضابط بكل قوته، فوقع الضابط أرضا وهو ينزف ويصيح ويشتم وأمر رجاله صاها: قينوا قدميه

فقيدهوسا، كل قدم بأصفاد فولاذية. وفعلوا ذلك بطريقة جعلته مصليا كالصليب، على بوابة الزنزانه وتقدم منه الضابط صرة أخرى حاولوا الإمساك برأسه، فأرجع توفيق زباد رأسه إلى الوراء، ودفعه بكل قرة لعر رأس الضابط، وإذا به يصيح من الألم.. فهجموا مرة أخرى عليه ووظفوا رأسه بالبوابة بقوة وشده إلى الوراء وماذا تخيلون توفيق زباد فاعلا في مثل هذا الوضع؟ هل بقى له ما يدافع به عن نفسه أمام الضابط المعتزى الذى صنم على تحميم رأسه؟

نعم بقى له ولم يستسلم.

فحتلما اقترب منه الضابط هذه المرة والحق يقع من عينيه، وألم ينزف من جيبته، وأمسك بقلته ضابطا.. ولكن قبل أن يتقوه الضابط بكلمة أو بشتم، استعمل توفيق زباد آخر سلاح بقى عنده. فقد صق فى وجه الضابط..

..كانها أسطورة.. ولكنها الحقيقة المثبتة من عدة مصادر... فكنا كان توفيق زباد هكذا كان صقر فلسطين.

## ابن الجبال

ولد توفيق زباد فى مدينة الناصرة فى السابع من أيار عام ١٩٢٩، بكرة لعائلة كادحة صغيرة الأب كان جمالا، أى ينقل المعدات والآلات والأجهزة من ورشة إلى ورشة بواسطة الجمل.. والوالدة ربة بيت تساهم فى العمل فى الأرض من آن إلى آخر.

ترعرع فى حي فقراء الناصرة، ويذكره أبناء حارته اليوم، كيف كان حافى القدمين، منذ صغره تجلت فيه صفات عدة وافقت له عصره فيما بعد. وكما حدثنا أحد أبناء صله فى المدرسة: كان ذكيا جدا وطالبا متفوقا. لكن الاهم من ذلك أننا أحببناه جميعا. فهو طيب ومتواضع واللغة فى فمه يتقاسمها مع خلاته.

عندما وصل إلى المدرسة الثانوية، بدأ يبرز ذكيا وطلبا، معاديا للاستعمار البريطانى وكذلك للقيادات العربية التقليدية. وانخرط فى النراوى الشبابية «التي كانت تحت تأثير الشيوعيين، وزرع المناشير باسمها وهما قشينا، أصبح عضوا فى الشيبة الشيوعية (عصبة التحرر الوطنى)». وفى تلك الفترة أيضا غت لديه ملكة قرص الشعر. وتشر بعضا منه فى الصفح الصادرة آنذاك.

عندما وقعت نكبة فلسطين سنة ١٩٤٨ وقامت دولة إسرائيل.. كان توفيق زباد شابا فى التاسعة عشرة عصره النكية ففتح عينيه على أمور كثيرة وأحدثت فيه هزات عميقة فقد كره الانظمة العربية والملاوك خاصة، بلا حدود واتهمهم بالمشاركة فى مؤامرة ضباع فلسطين (لم يوافقوا على قرار التقسيم ولم يحاربوا بشكل جدى من أجل استعادة فلسطين). وكره الاستعمار والمبرزة وقال أن العنصر الثلاثة المذكورة هى المستولة عن مأساة فلسطين، ويجب علينا أن نستنهض الهم من أجل توحيد شعبنا والبحث عن

حلفاء لنا فى الشعب الآخر اليهودى فى الحركة من أجل السلام الحقيقي القائم على الحرية والاستقلال للشعبين (دولتان متجاورتان إحداهما عربية فلسطينية الثانية اسرائيلية).

ولكن توفيق زباد الشاب كان دوره فى ذلك الوقت فى مهمات حربية صرفة تتعلق ببقاء الشعب الفلسطينى ولتمة خبزه. فقد شردت القناينة الساقطة من هذا الشعب وطنها، إما هربا وفعزا من المذابح الاسرائيلية الرهيبة (مجزرة دير ياسين) أو تشريدا بالقوة أو خوفا من جيوش العالم العربى التى أعلنت انها سوف تكتسح فلسطين خلال اسابيع و لذلك طلب من أهلها العرب أن يرحلوا فوراً وحتى من تحرير فلسطين من الفصايب الصهيونى». وهددت إحدى الاذاعات العربية بأن الجيوش العربية ستدخل فلسطين بعد اسابيع تتصح كل من فيها. ولذلك تنصحهم بالتحريج.

فى تلك الأيام، كان هم توفيق زباد. وحزه حماية بقا المواطنين العرب فى وطنهم. وانعاصهم بعلم جدوى الرحيل، فصرخا بأصغار طلبهم أمام عربات الترحيل. ولما ثبتت صحة تدبيراتهم، ولم تحضر جيوش التحرير العربية، راحوا ينفذون لايحاء أمان عمل للعمال حتى يستطيعوا تحصيل لقمة العيش لمعائلاتهم. وقد أقاموا مظاهرات شعبية واسعة تحت شعار «لنخرج والعمل»، لنجوا فى تحصيل حوالى ألفى مكان عمل لسكان منطقة الناصرة وحدها. ف أرسلوا إلى اللد والرملة للعمل فى قطف الزيتون وغيره.

كان توفيق زباد آنذاك شابا صغيرا ونشيطا، وليس من القادة. لكن سمات الريادة والقيادة بدأت تظهر من خلال حضوره النشط فى المظاهرات وقامعه الشجاع عن المتظاهرين، ثم من خلال مشاركته فى تنظيم العمل للعمال، وعلاقاته الحنيمة مع زملائه العمال من كل المناطق والجوارح الذى أضفاه. ويذكر له زملاؤه.. أنذاك، كيف كان يحض على التضامن الطبقي بين العاملين، ويحارب التفرة السائنة على أساس قروى أو طائفى أو جغرافى ويؤكد على أهمية الوحدة لتفريه مكانة العمال. وفى حينه ولدت مجموعة من قصائده الطبقية والثورية والأصيلة.

## مرحلة الخمسينات

سنوات الخمسين كانت بداية العاصفة فى

حياة توفيق زاهد وابناؤه الثقافي والفكري وعمله السياسي. فحينما عاد من الرملة إلى الناصرة، وبعد سلطات الحكم العسكري الاسرائيلية تدير سياسة كبت وقمع وإذلال للجماهير العربية. فكان على كل مواطن يريد مغادرة بلده، للنسب (٨٠٪) من المواطنين العرب كانوا مضطرين إلى مغادرة بلدتهم بحثا عن لقمة الخبز، لأن هذه البلدان كانت غالية من المرافق الاقتصادية وأماكن العمل أو لزيارة أقاربه أو لأي غرض آخر.. إن يتزوج يتصرح رسمي من الحاكم العسكري (الحكم العسكري.. كان مفروضا فقط على العرب). وكانت سلطات الحكم العسكري تستغل حاجة الناس للتصريح، من أجل الابتزاز السياسي أو مجرد الإذلال والاضغاث فيضطروا المواطن إلى الانتظار ساعات أمام موظف التصاريح. وكثيرا مايرفض طلبه لأسباب تافهة فكان توفيق زاهد ورفاقه يحضرون إلى مكتب الحاكم العسكري ويشجعون الناس على رفض الذا والتصدى عليه وفي عدة مرات تحول الاحتجاج إلى مظاهرة وسدالم مع الشرطة وقسمت خلاله الاصابات ولكن النتيجة كانت، تخفيف الاجراءات التافهة، وللتنحاح تعيد جذوى ، دائما هجر كالميلور التي يهونها الفلاح في الأرض لايد أن تؤذى ثمارها.

وفي الواقع أن هذا الموقف كان بمثابة السر الكبري لمعود الجماهير الفلسطينية في وطنها وتطورها. فهذه الجماهير كانت متسلخة عن اجتها العربية جسديا. بل أن العالم العربي لم يعترف بها. وكان هناك من اتهمها بالخيانة. كل قياداتها ومفكقيها تقريبا، تركوا البلاد. ويحملون مسؤولية جسيمة ومصيرية عنها. وحقوقا نسبيا، إنجازات تاريخية، نتيجة لمواقفهم الحكيمة وشجاعاتهم الكبيرة. وبنت في صفوفهم عدد من القادة السياسيين البارزين، أمثال توفيق طوي وأميل توما وأميل حبيسي وسليم القاسم وجبال موسى وزاهي كركسي ويحيى أبو عيشة وعلي عاشور وفؤاد خوري وغيرهم.. وتوفيق زاهد الذي اختل مكانه مرموقة بينهم، أصبح في مرحلة لاحقة القائد الأول لهذه الجماهير ذا الصيت العالي. وتوفيق زاهد، لم يخلق مجده القلادي هذا نتيجة الوراث أو التصرب من أي قائد أو بواسطة صداقة أو قرابة، إنما بناء خبرة غطوة بقوة اخلاصه وقضحياته

وذكائه واستقامته، وكل هذه السمات بدأت تبرز عند توفيق زاهد في الخمسينات، حين لمع اسمه في عالمي الشعر والسياسة (أقرأ عن شعره في مكان آخر). شاركت في النشاطات الشعبية العلنية، مظارات واضرابات وغير العلنية (صدامات مع الشرطة وعمليات احتجاج سرية مثل الكتابة على الجدران أو الرد على عمليات التعذيب البوليسية بواسطة عمل مطبات للشرطة والمتعاونين معها الخ..)

واعقل توفيق زاهد مرات عدة بما مجموعه أكثر من ستين ونصف السنة. جرى تعذيبه وصلبه وقتله من سجن إلى سجن. وعنما كان يخرج من السجن لم يكن يسلم من مطاردة السلطة وأعدائها، فقد كان بالنسبة لهم العدو اللدود، فهو القاتل عن العما: «مقالة اجتماعية وأخلاقية وهو نهج هيرون». وهو الذي يقف بشجاعة وصلاية في مواجهة اشرس أجهزة القمع. وهو الذي يستعثر، في خطابهاته الحماسية للمثوية وقصائد الشعرية، بأرباب القوي. ويذكرهم دائما بسلطات ضعيف القادمة عمما. ومقابل ذلك، حافظ على أقصى حد من التواضع. وهذا التواضع لم يكن مصطنعا ولا ديبلوماسيا، إنما نوع من حبه الصميم لشعبه وفرضنا للناس البسطاء. للكادحين، الذين أنشد لهم الشعر ودافع عن حقوقهم فأخبره.. هكذا بنى توفيق زاهد وصيده الشعبي. وبهذه الوسطة انتخب إلى أعلى المراكز المتدولة.

#### قائد شعب

توأ توفيق زاهد مراكز القيادة أولا في حبه الشعبي، حتى وصل إلى الهيئة العليا: المكتب السياسي.

وعلى الصعيد الشعبي انتخب عضوا في بلدية الناصرة في مطلع الستينات ثم أصبح رئيسا لكتلة الحزب الشيوعي في المجلس البلدي.

في سنة ١٩٧٥ انتخب رئيسا لبلدية الناصرة بمقاييد حوالي ٧٠٪ من السكان، وظل يتخضع لهذا المنصب دورة إثر دورة حتى آخر حياته.

وفي سنة ١٩٧٤ انتخب عضوا في الكنيست الاسرائيلي عن كتلة الحزب الشيوعي ثم عين كتلة الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة. وفي الدورة الأخيرة (١٩٩٢) انتخب رئيسا لكتلة الجبهة الكيتس.

انتخابه لرئاسة بلدية الناصرة كان بمثابة فاتحالمجد جديد في السلطات المحلية العربية فبعد أن كانت هذه السلطات بزعامة رجالات مقلد من الحكومة وأحزابها الصهيونية، أدى انتخاب زاهد في الناصرة إلى نقل والعدوى، لبلدية الفلسطينيين العربية. فقد تشكلت في كل بلدة لجنة وطنية (هي اللجنة الديمقراطية)، وفازت اللجئات بغالبية إدارات المجالس. وبدل من المجالس البلدية التابعة للحكومة، التي تتسخر على سياساتها العنصرية، قامت مجالس بلدية متحالفة ضد سياسة الحكومة ومطالبة بإلغاء التمييز العنصري وبالمساواة بين العرب واليهود في المؤنذات والموارد. وتحولت هذه المجالس إلى قلاع تضال، ليس فقط في القضايا المحلية، بل أيضا في قضايا التضال ضد الاحتلال ومن أجل حرية الشعب الفلسطيني وقضية السلام.

هذا التحول، لم يتم بسهولة. وكان نتيجة للردو الحاسم للجبهة الديمقراطية. بيد أن توفيق زاهد شخصيا كان اسهام كبير. ولتدعيم هذا على ذلك.

في سنة ١٩٧٦ قررت حكومة اسرائيل صادرة مساحات كبيرة من الأراضي العربية نسي الجليل والمثلث والمثلث بهدف تهديمها وزرعها بالمستوطنات اليهودية. فقامت عدة جمعيات ضد القرار، قادها الحرب الشيوعي والجبهة. فتأسست لجنة للدفاع عن الأراضي وعقدت اجتماعات ومظاهرات الاحتجاج وتقرر اعلان الاضراب العام للجماهير (يوم الأرض)

هنا قامت السلطة بتعريض رجالها من السلطات المحلية، وزعمت أن لجنة الدفاع عن الأراضي ليست هيئة متعصبة. وليس من حقها أن تطرح للإضراب. وقامت بدفع زعمائها إلى عقد اجتماع للتصويت ضد الاضراب. وبالفعل عقد اجتماع للرؤساء العرب في دار بلدية شفاعصو. وواج رجال السلطة منهم بخصرون ضد الاضراب. فرفض توفيق زاهد، الذي كان قد انتخب حديثا رئيسا، لبلدية الناصرة وألقى كلمة هادفة. لكن حازمة بدعويها الرؤساء إلى أخذ قرار يعبر عن مصالح الشعب الذي انتخبهم وليس السلطة الاسرائيلية. التي تقع جماعيتهم. وقال يوهما أن الموقف ضد الإضراب هو قضية للجماهير.لما كان من الرؤساء أعوان السلطة لا أن يهاجموه..

جسديا ويحاولوا الاعتداء عليه. وقيد رد عليهم بحزم وتصدى لهم. بكل قوة وفي نهاية المطاف قررت اكثريه الرؤساء الوقوف ضد الاضراب. فخرج توليفق زهاد الى الجمهور المحتشد في الخارج واخبرهم بالقرار الحتمي، ولكن- قال- الاضراب هو قرار شعب لغتنا تكون أرضنا مهددة بالخطر، نحتاج الى قرار من احد يحثي نفاقع عنها. ولذلك، فان الاضراب قائم ومستمر ونستطيع يوم الأرض»

.. وهكذا كان فعلا فقد نجح الاضراب نجاحا تاما. مع أن قوات حرس الحدود الشرطية والجيش الإسرائيلية اقتحمت القرى والمدن العربية واعتقلت على الناس وقطعت ٦ شاحن . وأسابت المئات بجراح.

وفي الناصرة، نظمت الشرطة اعتداء منظم على بيت توليفق زهاد شخصيا (مع أنه عضو كنهتست ويمنع بحصانة برلمانية) فحطمت الأثاث وأطلقت قنابل الغاز والرصاص وغير ذلك . كما نظمت اعتداء على بيت الصداقة، مقر الحزب الشيوعي واعتقلت جميع القيادة الذين قاربوا له (٤٥ شخصا).

ولكن الحكومة اضطرت لتجميد قرارات صنادير الأرض. وأصبح يوم الأرض يوم فلاح وبنى لكل العرب وللزيتونيين في العالم أجمع. ولم يتوقف الأمر على التصادات المحلية. فقد كان لتوليفق زهاد موقف وطني مشرف من النضال التحرري للشعب الفلسطيني. هذا الموقف انعكس في نشاطه الجماهيري. منذ نشأته. فقد آمن بحق تقرير المصير للشعبين بواسطة دولتين: إسرائيل وفلسطين، وعمل كل ما في وسعه لتحقيق ذلك. وكان أقوى المحرزين للمباراة الوطنية ضد الاحتلال وضد الحروب العدوانية وضد مجازر الاحتلال.

لقد كان توليفق زهاد أول من اتقى رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات، وكان ذلك في عاصمة المنيا الشرقية. برلين في سنة ١٩٧٣... وكانت تلك بمثابة مفارقة سياسية وأمنية. إذ أن القانون كان يمنع اللقاء مع منظمة التحرير ويعتبره ضد أمن الدولة (كان معه في اللقاء قيادان آخران من الحزب الشيوعي الإسرائيلي- جسا «دنيا مين غومنين وجوزو طويي»). وفكر- مثل هذا اللقاء عدة مرات. وما كان هذا سوى رمز واحد لدى استعداد زهاد للتضدي في سبيل دفع

تضيقه إلى الأمام.

من خلال عمله البرلماني في الكنيست، تبنى قضايا السجناء الفلسطينيين، واطلق عليهم اسم «سجناء الحرية». وأصدر ديوان شعر بهذا الاسم أيضا. كما تبنى مختلف القضايا الوطنية، وأثارها في الكنيست.

وأتسم زهاد بالعمق السياسي وبعد النظر وتحليلاته السجينة ونظيره الثاقبة في سنة ١٩٧٧، عندما زار الرئيس المصري أنور السادات إسرائيل، اجتمع زهاد ورفاقه (توليفق طويي وماير خنر) معه وطالبوا بأن لا يقيم سلاما منفردا مع إسرائيل، واعتصموا عن التصويت في الكنيست، على اتفاقيات كامب ديفيد سنة ١٩٧٩.. باعتبار أنهم يؤيدون السلام ولكن هذا السلام ناقص.

وفي مرحلة لاحقة، عندما وقعت منظمة التحرير الفلسطينية اتفاق صمتا مع الملك حسين، وقلق زهاد ورفاقه ضد الاتفاق وطالبوا بإسقاطه واعتبروه تنازلا عن استقلالية القرار الفلسطيني. ولكن بعدما انهار التوازن العالمي يسقط الاتحاد السوفيتي والاتفاقة الاشتراكية، رأى من الخطأ رفض اتفاق أوسلو. وأكد أنه إذا أحسننا، نحن الفلسطينيين، الأداء في إدارة السلطة الفلسطينية وفي إدارة المفاوضات، فإن هذا الاتفاق سيهدم إلى دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة. ونحن من جهتنا سنناضل لاجل ذلك من داخل إسرائيل. وفي ظروف عالمنا الحاضر ليس بالإمكان الوصول إلى ما هو أفضل من اتفاق أوسلو.

وكانت لتوليفق زهاد مواقف قومية بارزة في مختلف أحداث العالم العربي. فهو من دعاة وحدة العرب وتطويرهم الاقتصادي- الاجتماعي- الحضاري. ويوصفه قارئا جينا للناخب، أحب أن تعمد أمته إلى سابق مجدها فتلتحق بركب الحضارة الانسانية- التكنولوجية والعلمية وثقافة البسيطة والديمقراطية الحقبة وحقوق الانسان والعدالة الاجتماعية. ومن هذا المنطلق كره توليفق زهاد الرجعية، أن كانت حاكمة في ملكه أو جمهورية أو أن كانت مسيطرة على حركات سياسية في الشارع. واشتهر في حروبه الفكرية ضد هؤلاء وفي حدة تعابيره وكمالاته في صراجهتهم. على سبيل المثال، كافع توليفق زهاد ضد تهمار الاسلام السياسي في بلادنا. الذي أخذ شرعية وجوده من السلطة الاسرائيلية وفي الوقت نفسه يؤهم

أنه يريد تحرير فلسطين كاملة وجعلها دولة اسلامية. ولم يترد في الاشارة إلى الاصابع الاسرائيلية في صنع تلك الحركات. وعندما حاولوا منع النساء من السير في مظاهرات يوم الأرض، اضلتها حريا شعبية ضدهم. وبفضل خطابه وأصراره والخصاب والجماميع مع.. وهرته، تمكنت مئات النساء في كل مظاهرة. بشكل تطافري بارز كان يرد على الهجوم بهجوم. وكان يعرف كيف يختار الزمان والمكان والعنوان ولم يكن امام الحركة الاسلامية في تلك المظاهرة الا أن تحاول الاعتداء الجسدي على توليفق زهاد.. عن عز مهرجان يوم الأرض. وقد تصدى لهم جسديا ايضا.. بكل شجاعة، رغم أن صحته على قفلا (وكان في الـ ٦٤ من العمر).

وتجدر الاشارة أخيرا.. إلى اليرشح الابدوليحي عند توليفق زهاد. لقد درس الفكر الماركسي- اللينيني بداية في الاتحاد السوفيتي في الستينات. وتسل به. وعند انهيار الانظمة الاشتراكية، اعتبر هذه النكسة نهاية مرحلة، يستتج عنها مراحل أخرى في المستقبل قد تكرر أفضل. لم يسارع في التخلي عن الماركسية- اللينينية مثل غيره من القادة الشيوعيين السابقين. بل اعتراها مازات سالحة.. ولقد فشل لوج من فاذج التطويق الاشتراكي وليس المبدأ الاشتراكي، كان يقرر.. ويضيف «الاشراكية كانت وسعيلي حلما جيلا للاكثانية ونحن» الشيوعيين تأخذ على عاتقنا مهمة تطويق هذا الحلم. وعلينا أن نفعل ذلك بأقصى الطرق وأطول نقس. لنعلمه بالنضال اللدوب بالعصم بالمبادئ والتجديد المستمر. ففكرنا ومبادئنا ودينامية، ليست جامدة. بإمكاننا أن نراجعها ونعدلها ونحسب أن نراجع ونعدل في النظرية نفسها.. لكن أياها من التخلي عنها..

اجل.. هكذا كان توليفق زهاد . ما أصعب أن نكتب عنه بصفحة الماضي. وما أعجز القلم. انه شخصية نادرة في عالمنا العربي، وليس العربي قسب. أحد المثقفين الذين قال واتيح لتوسيق زهاد أن يعيش في وسط شعب مثل شعوب إفريقيا، لكان مانديلا العرب» ويضيف: لو أتبع له أن يعيش وسط شعب مستقل حر.. لكان زعيما عربيا كبيرا. فهو من نوع القادة التلائ الذين يجمعون بين سداد الرأي والاخلاص والحكمة

ذلك:

من جهة ، ويؤيد حب الناس الحقيقي وحمل  
هزمهم بأمانته من جهة أخرى. وفوق كل ذلك  
هو أنسان يقترأني شعبي. متواضع يعرف  
كيف يكون صديقا للأطفال وللرجال، للاجئين.  
وللقذرة... لليهود وللغرب ، للفلسطينيين  
وللاجانب، يميل لديه مواهب دبلوماسية  
ايضا. ومن خلال رئاسته للجنة الناصرة، رفع  
اسمها عاليا في اسرائيل وفي العالم. وجد لها  
الموارد للمشاريع. ووضع برنامجا علميا  
لتطويرها، باسم الناصرة ٧٠٠٠ سنة  
مع رفاهة وتلاميذ. من شأنه أن ينقل هذه  
المدنية الى القرن. الواحد والعشرين باعتزاز.  
مع أنها كانت فقط قبل عشرين عاما مجرد  
قرية كبيرة.. تنتصها الموارد الأولية.

باختصار ، كان توفيق زياد غرودجا  
للانسان والقائد العربي الذي يحق لأمتنا  
العربية بأسرها أن تهتز به.  
وبالنسبة، لقد حاربته السلطات  
الاسرائيلية طول الوقت. ولكن ، عند وفاته،  
حضر جنازته القائم بأعمال رئيس الحكومة  
والعديد من الوزراء. وحضر للخدمة رئيس  
الدولة. وعقدت الكنيست جلسة تأبين خاصة  
لذكراه. واعتبروا بأن الرجل لم يأخذ  
ما يستحقه من أهمية وتقدير في حياته.  
ولكن.. عائلتنا العربية، الدول والحكومات  
والمؤسسات الشعبية والمستقلة، هل يذكر هذا  
القائد العربي بالخير ويعطيه ما يستحق من  
تقدير؟

#### توفيق زياد الشاعر

إذا كان الشعر فنا لمجرد الفن، فان  
توفيق زياد لم يكن شاعرا. لكن ، إذا كان  
الشعر تعبيراً جمالياً وغذاءً إنسانياً ومرمياً  
راقية وأداة كفاحية روبا حراً، فان توفيق  
زياد كان شاعراً ممتازاً.

لقد نظم الشعر الذي وضعه العرب خلال  
تاريخهم في خاتمة «شعر الحسان»، لكنه ،  
عندما اهتز بلذات أيلول، كتب ملحمة أسماه  
«حسان في أيلول» وإن كانت في شعره  
حساسة، فهي تلك التي تحاول إخراج الناس من  
مأسيتهم وحزهم والاتلاق إلى الحياة..

«أدقروا أمواتكم واتصروا  
لفداً.. لو طار..»

إن يغلت منا  
نحن.. ما نحننا.. ولكن

من جديد..  
قد سبكتنا..

شعر توفيق زياد ، هو أصدق تعبير عن  
شخصيته. والمقاطع التالية من شعره تدل على

قالوا: شعورهم.. قلت : أجهلهم  
حراً يعزهم الشعوب تحرر.  
قالوا: رعا.. قلت ذلك محطى  
فرك. عني عروتي وينور  
قالوا: وهم عملاء.. قلت : تأمرت  
لسن واضحت للولار تفر  
(من قصيدة: الشيوعيون- ١٩٥٩)  
أبو لم استطعت بالحفة  
إن أثبت الدنيا لك: رأساً على عقب  
واقطع دابر الظفان  
أحرق كل مفتص  
وأجعل المثل للثراء يأكل في  
صحن الناس، واللحم.  
ويش في سراويل  
الحرير الحر والقصب  
وأهدم كوخه .. أبني له  
قصرأ على السحب..  
ولكن.. للأمور طيبة  
أقوى من الرغبات والغضب  
نقاد الصبر يأكلكم فهل  
أدى الى أرب؟  
صودوا أيها الناس الذين أحهم  
صبرا على الثوب  
ضربوا بين العمود الشمس  
والقلاذ في المص  
سراهدكم تفتح أجمل الاحلام..  
تضح أعجب المص  
=====

(من قصيدة «أحب ولكن».. ١٩٦٦)

وأعطي نصف عمري، للذي

يجعل طفلاً باكياً

يجعلك

وأعطي نصفه الثاني، لأحس

زهرة خضراء

أن تهلك

(من قصيدة «الغنى» ١٩٦٦)

أهون ألف مرة

أن تلخروا القول، بخلق إبرة

وإن تصيدوا السلك المشوي

في المصبرة

أهون ألف مرة

أن تلطروا الشمس ، وأن

تجسروا الرياح

إن تشربوا البحر. وأن

تنظروا التصاح

أهون ألف مرة..

من أن تفتروا، بأضهادكم،

وميض فكره

وتحسرونا، من طريقنا الذي

أخترناه

قيد شعره

(١٩٦٥)

في التاريخ حروب لا تحصى

وتعد

أنهت الأرض، وأهل الأرض

لكن.

هناك حرباً واحدة مشروعة

هي حرب المظلومين

على الظلام

حرب النور على العمة

حرب الانسان على

الانسان- الحيوان

والجوع الى الحرية كان

والجوع الى الحرية مازال

الأمل والانس

في تاريخ الانسان

في

كل

زمان

ومكان..

(١٩٧١)

وهذا بعض لقط من ابداع توفيق زياد

التميز.

لقد خسرنه كشاعر من زمن طويل .  
فصنذ ان انتعش للكنيست ولرئاسة  
البلدية توفيق عن كسابة الشعر.

ولكنه عاد اليه في السنوات الاخيرة، ولو أنه  
ظل مثلاً.

غير أن الشعر لم يكن الاداة الادبية  
الوحيدة لتوفيق زياد. فقد أصدر كتابين

متميزين احدهما باسم «نظري في  
الساحة الحمراء»، وهو عبارة عن مجموعة

انطباعات عن حياته لمدة سنتين في موسكو  
ككاتب باسولوب ادبي شيق وبروح العرفان

بالجميل. لذلك الشعب الذي احتضنه واكرمه،  
والثاني باسم «حالة الدنيا» وهو مجموعة

قصص ثرائية كانت عبارة عن مشروع كبير  
لتخليد التراث، ولكنه لم يكتمل، بسبب

انشغاله.

والامر الذي لا يعرف عن توفيق زياد  
أنه في السنتين الاخيزتين ، بدأ يمارس الرسم

ايضا.

لقد احب توفيق زياد الشعر والادب  
والفنون وأرد عن اعتناق روحه أن يواصل

فيها. لكنه فضل الانتظار حتى يكمل مهامه  
الوطنية والإنسانية. وذهب قبل أن يحقق

مراده.

# المفاوضات الأردنية الإسرائيلية .. الشيوعيون يؤيدون .. والقوميون والإسلاميون يعارضون

على الرئاسي

## رسالة عمان

للكه حين  
من يس الرحلة الوطنية غصى الى يوم التمام

ومع أن قرار الأردن باستئناف المفاوضات مع إسرائيل كان مفاجئة إلا أنه أي الأردن يتفق أن تكون خطوته مفاجئة أو انفرادية، ويقول أنه تأخر حيث كان من المفروض أن يبدأ المفاوضات مباشرة بعد اقرار جدول الاعمال الأردني الاسرائيلي.

ونتيجة للقرار الأردني يتمسرع مساره التفاهي مع اسرائيل توترت العلاقات مع سوريا التي كانت تأمل أن تتقوى بالموقف الأردني في مواجهة المفاوضات الاسرائيلي. وردت سوريا على القرار الأردني بأن أجلت اجتماعا كان مقروا عقده في عمان للجنة العليا الأردنية السورية المشتركة برئاسة رئيسي وزراء البلدين، كما تجمدت اللجنة الاقتصادية التي أقامها الأردن مع سوريا ولبنان بهدف بلورة تكتل اقتصادي ثلاثي.

وقد نفى الملك حسين في مؤتمر صحفي عقده في واشنطن وجرد خلاقات مع سوريا وقال يستعد احبانا من يحظر حول تركه بقره ولكن هذا لم يحدث.. اعتقد على المستوي الذي ذكره.. اعتقد أنني والرئيس الاسد نقه مواء بعضنا البعض بشكل جيد.. اعتقد

فاجأ الأردن سوريا والقوى السياسية الأردنية واتخذ قراره باستئناف المفاوضات الأردنية الاسرائيلية واستئناف عمل لجنة التعاون الاقتصادي والأردنية-الامريكية-الاسرائيلية بحضور وزير خارجية اسرائيل الذي يزور الأردن علنا لأول مرة تم بالاعلان عن القاء الحسين ورابين في واشنطن..

وعقدت تلك اللجنة أربعة اجتماعات حتى الآن، ويتوقع أن تعقد اجتماعها الخامس في منطقة وادي الأردن في غضون أيام قلائل من كتابة هذا التقرير.

ويلاحظ أن الأردن مهد لجولة المفاوضات الثنائية بإجراء تعديل وزاري في حكومة الدكتور عبد السلام المجالي، حيث أدخل إليها عشرة نواب. ونفس هذا التعديل بأنه يهدف لضمان وجود أغلبية مريحة للحكومة في مجلس النواب، تسمح لها بتسريع الاتفاقات التي ستوصل إليها مع إسرائيل.

وقد راج هذا التفسير بعد تراجع الدكتور المجالي عن رفضه المبدئي للجمع بين عضوية مجلس النواب والوزارة، واعتناعه طوال الفترة الماضية عن ادخال نواب لوزارته حتى بدأت المفاوضات الأردنية الاسرائيلية في واشنطن.



## الاقتصادية في الوقت نفسه فإن هذا

سيعطى الأردن في موقف صعب. وذكر الملك الحسين في لقائه مع النواب أن لدى الإدارة الأمريكية رغبة أكيدة في دعم الأردن في المجالين المادي والمعنوي، وأنها مستعدة لتقديم المساعدة التشريعية في بلادها لرفع القيود على تسليح الأردن. وأشار إلى أن هذا مرتبط باستمرار الأردن في مسيرة السلام وقائلة وأكثر من هذا فإذا تم لقاء بين الحسين ورئيس وزراء إسرائيل ويجدد أن يتم تستطيع الولايات المتحدة وأدائها أن تخطو الخطوات التي ذكرتها.

وذكر أن الإدارة الأمريكية ساعدت الأردن في اجتماعات نادي باريس التي عقدت في ٧٠٠ مليون دولار وحصل على فترة سماح لمدة ٢٥ عاما منها عشرة أعوام سماح وخمس عشرة عاما تسديد لاحقة.

أول رد فعل مؤيد لتسارع المسار الأردني التفاوضي جاء من مجلس الاعيان الذي يعد مجلسا خاصا لجلالة الملك، حيث ابد التحرك لاستعادة السيادة على الارض المحتلة وترسيم الحدود للوصول الى الاكثار بحصة الأردن في المياه.

أما حسين عوض الله عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الأردني فقد رأى أن المفاوضات الجارية الآن بين الأردن وإسرائيل تثير المخاوف والشكوك والتقلق والرهق عيانا عند قطاعات من الشعب الأردني وأرباب عن اعتقاد أن السبب في ذلك ناتج عن تاريخ إسرائيل العدوانى وأطماعها في التوسع على حساب العرب ومحاولاتها المستمرة لفرض مشيئتها عليهم، وسعيها للاقتتال على المصالح العربية، وأطماعها في عمارسة التنكيل والتهمز ومقارفة مختلف صنوف القمع ضد الفلسطينيين في الأرض المحتلة.

وأضاف: وللرفض جانب آخر هو أن مناهج وطرق التسمية التي يجرى التعامل معها الآن - في ظل الأوضاع الدولية والعربية الراهنة - تختلف بشكل جذري عن ما كان متعارفا في أذهاننا في العقود الماضية عن شكل وأساليب حل مسألة الصناديق والاحتلال الإسرائيلي.

وأعرب عن اعتقاده بأن ما هو مطروح الآن يتمايز بشكل جلي عن السابق مشيرا إلى أن حلبة الصراع العربي الإسرائيلي أخذت متنى آخر الآن، بحيث يشرتب على ذلك تفسير للسلايب التي كانت سائدة في السابق، رغم

لاستطيع السيطرة عليه.. ولكنهم يستطيعون ذلك»..

ويلاحظ أن الأردن تراجع عن تأكيداته السابقة من أنه لن يوقع صلحا منفردا مع إسرائيل، ويطه بالتوقيع على أية اتفاقية سلام مع إسرائيل بالتوصل الى حل شامل على جميع المسارات. وقال الملك الحسين في لقائه مع أعضاء مجلس النواب أنه مستعد للقاء اسحق رابين إذا كان في لقائه مصلحة الأردن، حيث قال ونحن نسير في العملية السلمية (...). عن قناعة وعن شعور بالواجب ونستمر والتفاوض جاري واللقاءات تتم على الصعيد المسؤول لصالح هذا البلد فلن نتردد ازاء ذلك أبدا واعتبر هذا واجبا وشرقا في أن انتم خدمة النجاء وطني المهمل بكل النجاء... الخ».

واعتقد جلالة الملك الحسين الذين يقولون عن الاراضي الأردنية المحتلة بأنها شريط حدودي ومزرعة وقال أن هـذا الشريط الحدودي أكبر مساحة من هذه الأرض غيرة وأي شبر من هذه الأرض الأردنية عزيز علينا جميعا ونستعمل المستعمل لتتبعيد السيادة على ارضنا وتضعيد حقنا في مهابنا»..

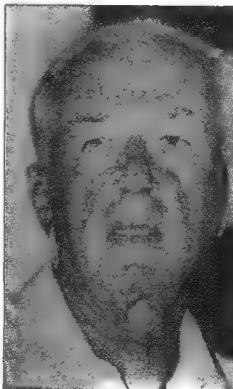
ويبدو أن الأردن الذي يعاني من أزمة اقتصادية طاحنة وبطالة عالية يأمل من وراء تسريع مساره التفاوضي مع إسرائيل أن تواصل الولايات المتحدة دعمها له في تخفيف عبء ديونه وتميز التنمية الاقتصادية فيه. حيث أعرب الملك الحسين عن أمله في أن يكون للولايات المتحدة دور كبير في مساعدة الأردن في الخروج من الوضع الاقتصادي الذي يعيشه. وقال في مقابلة أجرتها معه إذاعة صوت كاولو أنه يأمل بتأجيل الدين الأردني أو تخفيف أعبائها أو إعفاء الأردن منها.

وكشف وزير الدولة لشؤون رئاسة الوزراء وزير الاعلام الدكتور جواد العناني عن أنه تم عرض المطالب الحقيقية للأردن والناتجة عن عملية السلام والتكاليف المترتبة على الأردن نتيجة لذلك وجرى التأكيد على أن المجتمع الدولي الحرص على السلام يجب أن يراعى التكاليف التي يعاني منها الأردن ويساعد فيها. وأضاف أن هذا يتمثل في ضرورة ابتاء الاقتصاد الأردني منبعا قويا مستقرا لأن الأردن إذا أراد أن يحصل تكاليف السلام وتستمر مليونيته الخارجية ويرأس أيضا تنقسمه برنامج التصحيح الاقتصادي والمهملكة

أنه مهمهم بأن يرى سوريا تقدم باتجاه سلام يمكنها أن تحيا في ظلالة». وقال في لقاء مع النواب الأردنيين ووقتها يمتلئ بالتنسيق فلم يكن أحد أكثر منا حرصا على أن يقوم التنسيق الأردني الفلسطيني والعربي والتنسيق الكامل.. ولم يكن أحد أكثر منا تقديرا.. أو شعورا أن لاتعلم التنسيق مخاطر على أو فرسا أقل في الوصول الى مايمكن الوصول اليه خلال التنسيق.. التنسيق الذي معنى أن يجمع أي طرف معنى بعملية التنسيق... وأن يدلى من جانبه أيضا براه لا أن يكون التنسيق تهيئا».

ورأى جلالة الملك حسين أن مسألة ترسيم الحدود الأردنية وتخطيطها مهمة للأردن لفرض سيادته على الاراضي التي احتلتها إسرائيل ، إضافة الى الحقن الأردنية في المياه وقالوا لنا التقدم مسألة تتعلق بالسيادة في الأردن نفسه.. وليس لها علاقة أو أنها مرتبطة بالتقدم على المسارات الأخرى.. وقد يتمتكون من اللحاق بنا وحتى نجاوزنا.. وفي الوقت الذي يربون وهو أمر

اسحاق رابين - متى يتم التفاوض





خشية الأمل والمرارة المتولدة عن واقع الحال وقال لقد أخلت تهزج وأحمانا تتهوى مفاهيم وقناعات رسخت في الاعناق خلال الصلوة المأخوذة، ولكن هناك من يحلو له التفتيش بها ورفض مايجري بأساليب جديدة.

وقال أن المفاوضات الاردنية الاسرائيلية تأتي استنادا الى جدول الاعمال الاردني، وفي أعقاب الممارسة بتعقيد اتفاق القاهرة الذي أبرم بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية مؤخرًا، كما تأتي في سياق العملية السلمية والمفاوضات التي انخرطت فيها الدول العربية المعنية مع إسرائيل، برعاية أمريكية روسية لحل قضية الصراع العربي الاسرائيلي منذ مؤخر مدريد التي انعقد لهذه الغاية.

ولي ختام تصريحه «لليبار» طالب حسين عوض الله بتوجيه الصفوف، والمصل بشكل متكاتف، للنتصال، وفق مستغيرات أشكال الصراع، للحصول على حقوقنا استنادا إلى الشرعية الدولية.

أما حزبا الوحدة الشعبية والشمب الديمقراطي (مضد) فقد اصدرا بيانًا مشتركًا أكد فيه أن جداول الاحمال الفرعية التي تم توقيعها مؤخرًا في واشنطن تؤكد بما لا يدع مجالًا للشك استمرار انتهى الترقص على لباق القضايا السيادة بما فيها موضوعات المياه والأمن والأراضي.

وأكد أن المصلحة الوطنية والقومية العليا تستدعي الغاء اتفاق جدول الاعمال كشرط لا غنى عنه لاعادة بناء العملية التفاوضية على أسس تستجيب لقرارات الشرعية الدولية وفي مقدمتها انسحاب الاسرائيلي من جميع الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة بما فيها القدس.

أما حزب الجبهة الاردنية العربية المستعوية القريب من سوريا فقد رأى في إستئناف المفاوضات الاردنية الاسرائيلية أنه يشكل انعطافًا مدمرًا للموقف العربي في جبهته الأخرى جبهة الديار الشامية في دمشق وعماّن وبيروت،

وقال «إن سوريا التي تقف جدارًا صلبًا في مواجهة كافة الضغوطات الدولية والتهديدات العربية والسليبية تتعرض لكل ما تتعرض له بسبب تسككها بالحق العربي مجسداً بثوابت الامة». وأضاف «فسوريا الشقيقة هي سندنا وعمقتنا ونحن سندنا

وعصمتها كما أنها ومع العرب الاقوى في مواجهة أعدائهم ومناصري هؤلاء الاعداء».

ورأى حزب جبهة العمل الاسلامي في الممار الاردني الاسرائيلي تراجعاً أردنيا عن الثوابت التي أعلنتها في وقت سابق والتزم بها في عملية المفاوضات. وقال «وقد أسجد الحل الشامل بالمحل المنفرد دون التنسيق مع الأطراف العربية الاخرى سوريا خاصة ثم لبنان، التي التقليل من شأن هذا التنسيق ومحاوله، (...) أو وغبة في الضمائم مع النهضة في عقد اتفاقيات مع اليهود بدوافع وهواجس - فترات الزمن والفرص والمكاسب، كما تم تفهيم مشروع القدس التي طالما أكد الجانب الاردني تمسكه بموعدتها، بل هنا - تنازل واضح عن قرار ٢٤٢ وسجداً الأرض مقابل السلام».

والأخطر من كل ما سبق ذكره ذلك البيان الذي اصدرته اللجان التحضيرية للمؤتمر الوطني الاردني والذي يقال أن بعض الماركسيين ودعاة اقامة حزب عربي واحد وبعض اللذين عملوا في صفوف المقاومة الفلسطينية يقفون وراء هذا البيان. وسبب خطورته أن راحة الاقليسية تفرح من بين سطوره بشكل يهدد الوحدة الوطنية في الاردن، هكذا إعتبره كل من قراءه، حيث اعتبر البيان أن تجاهل قضية اللاجئين والتنازحين الموجودين في الاردن، وحلها من - جدول المفاوضات، بحيث يمكن تورطين مليوني لاجئ «ونازح» في الاردن هو ابتداء لمن الجلوس على طاولة

حافظ الأسد

مستقبل التنسيق السوري الاردني



المفاوضات والحفاظ على دور (...) في العملية السلمية. وقال أن السير في اتجاه الصلح المنفرد والافتراق عن سوريا ولبنان، وعزل الاردن بعد فلسطين من المحيط العربي وتوضيحه في المحيط (الاسرائيلي) يؤدي الى خلق الاساس لبناء (الكونفدرالية الثلاثية) سيطرة الصيت مع الجبهة العراقية، تحت السيادة الاسرائيلية.

ويرى البيان أن استجابة الاردن للسياسة الاسريكية في تشديد الحصار وتخريب العلاقات به، وفي الافتراق عن سوريا ولبنان يضع الاردن في مواجهة الاخطار التالية:

- التطويل النهائي للاجئين والتنازحين الفلسطينيين الموجودين في الاردن. - خلق المناخ السياسي في اطار التحضير للكونفيسندالرسية، والتناكس مع م.ت.ف. لاستقبال وتورطين اقسام اخرى من مواطني الاراضي المحتلة.

- تورطين المزيد من، وربما كل، اللاجئين والتنازحين الموجودين في الدول الاخرى، كما حدث ابان أزمة الخليج وكما سيحدث غدا مع لاجئي وتنازحي لبنان.

- حل المشكل السياسي الاقتصادي للبرجوازية الفلسطينية الدولية بتنهاضات التركز في الاردن عن طريق اعطائها حصة سياسية في ترتيبات (...) تتناسب مع حجمها ودورها فلسطينا وارديا وإقليميا في اطار السوق الشرق أوسطية.

وقالت المجموعة التي تقف وراء البيان أن الشعب العربي الاردني لايعترف بأية ترتيبات أو إتفاقيات تعقدها الحكومة الاردنية باسمه كما لايعترف بأية ترتيبات لاتضمن انسحاب اسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتلة وعودة جميع اللاجئين والتنازحين الفلسطينيين الموجودين في الاردن، بدون قيد أو شرط.

وكان الملك الحسين دائم التشديد على أهمية الوحدة الوطنية وضرورة المحافظة عليها في آخر لقاء له مع النواب ركز على بعض الثوابت وأبشدا - من الوحدة الوطنية وقال مخاطباً النواب «لا بد أن تصان برعبيكم وأخلاصكم جميعا وهذا ليس قنينا فقط له مايربر... نحن منذ البداية تقاسنا على هذه الأرض لقمة العيش وعشنا اهلا وأخوة على هذه الأرض... وأضاف «ولقدتها قبل الآن وأقولها الآن وسأقولها ما حييت كل انسان يحاول أن يمس الوحدة الوطنية هو خصمي إلى يوم القيامة».

# اليسار تفتح حوارا حول أسباب الخلاف بين فصائل المعارضة السودانية

على أبو سن



على أبو سن :

## اليسار السوداني أكثر الأطراف استفادة من أخطاء الماضي

حقيقة، لا يمكن إنكارها. جوماسي الدلالات التي يمكن إستخراجها من تلك الحقيقة في رأيك؟

- لا بد من أن نعتبر، بأن هذه الانتصارات العسكرية من الجيش السوداني، على الحركة الشعبية، هي دليل على أن التفكير الموجود في الجنوب، والقائم على أساس حل عسكري ضد الشمال، كان تفكيراً خاطئاً.

«فجئون قوتق» كان يعتقد في وقت من الأوقات أنه يستطيع أن يحتل الخرطوم، ويغير الحكومة، ويقيم حكومة بنفسه، وكانت الحقيقة لهذا التفكير، خفيفة عتسيرة، ورغم أننا لم نجعلنا كشيءاً، في التخفيف من هذه الأفكار العنصرية لديه، عن طريق التلاحم التضالي، والعمل المشترك بيننا بحيث أنه أدرك أن الشمال ليس كله شراً، لكن الذي لا شك فيه، أنه حين يشعر الشمال بالتهديد العسكري من الجنوب، فإن هذا يشكل خطراً على الشماليين، أكثر مما يشكل خطراً على الجنوب، لأنه بمجرد أن يشعر الشعب في الشمال بالخطر العسكري من الجنوب، يتخلى واضعها عن الديمقراطية، ليسلم السلطة لانتقال عسكري، يهيمن الجيش عن طريقه، على الأمور لمواجهة هذا الخطر الداهم. فقد ساد اعتقاد بأن الحكومات

### آلية النقاش

### السودان

- إدعاءات الحكومة السودانية بأنها تحقق

انتصارات عسكرية في الجنوب تؤيدها ، مصادر محايدة، كالمراقبين الدوليين، ومنظمات الإغاثة، فهناك تأكيد منها على انتصار الحكومة على الحركة الشعبية ، وأن الجيش النظامي احتل المراكز الاستراتيجية الأخيرة المتبقية لدى حركة «جون قوتق» ، ولم يعد متبقياً سوى مدينة «نهجولي» وهي محاصرة الآن، ويتوقع سقوطها بين الحين والآخر، إن لم يكن قد سقطت بالفعل، وهذه

ماهي طبيعة الخلافات التي تناقشتها الصحافة العربية، والصحافة السودانية المهاجرة ، بين فصائل المعارضة السودانية؟ وهل هناك إمكانية لإحتراء تلك الخلافات؟ وماهي الحقيقة حول مايجري في الحرب الأهلية في السودان؟ وهل تحقق حكومة الجبهة الإسلامية انتصارات على الحركة الشعبية؟ وما مغزى تلك الانتصارات ، إذا صحت أياها؟

من هذه الأسئلة وغيرها يجب في الحوار التالي الكاتب والمفكر «على أبو سن» عضو المكتب السياسي للحزب الاتحادي الديمقراطي، والسفير السابق بالخارجية السودانية والمدير السابق للعلاقات العربية الأفريقية بالجامعة العربية.

### معنى الحقائق

سألت على أبو سن:

«وفقاً لما لديك من معلومات ، ماالذي يجري في جنوب السودان على أرض الواقع، وما مدى صحة ، ما تزعمه الحكومة السودانية ، من تحقيق انتصارات على الجيش الشعبي؟

**الديمقراطية** ، لا تستطيع أن تحرك الجيش التحريرى المطلوب ، ولا تستطيع أن تمكثه من أداء مهامه ، فحدث حول الانقلاب المصيرى . حدث هذا أيام انقلاب عبود ، وحدث أيام نجسرى ، وحدث عندما أيد السودانيون البشير فى بداية حكمه ، اعتقاداً منهم بأن الحكومة الديمقراطية التى كانت قائمه ، كانت عاجزة عن مواجهة الخطر الناهم ، وعن تأهيل الجيش ، بما يمكنه من مواجهة هذا الخطر .

### اعتقاد خاطئ

\* وهل القول بأن الحكومات الديمقراطية ، عاجزة عن تأهيل الجيش لمواجهة الأخطار ، هو حقيقة موضوعية ؟

- بالطبع لا . فقد كانت الحكومات الديمقراطية ، تكن الجيش من العمل فى بعض الحالات ، أكثر مما يمكنه الحكام العسكريين . لقد أضعف «نجسرى» الجيش بكثرة تدخله ، وبفصل الضباط وتغيير القيادات ، وما إلى ذلك من إجراءات . لكن ظل الاعتقاد العام لدى الناس ، أن الجيش ، إذا أستلك السلطة كاملة فى يده ، فإنه يستطيع التصرف بشكل أكثر اقتداراً .

وماحدث فى عهد البشير هو نفس السيناريو الذى حدث فى الماضى ، لكن مع فارق واحد ، هو أن الأحساس بالخطر كان هذه المرة ، أكبر من المرات السابقة ، فنجأت الحكومة الحالية ، الى تجنيد أنشباب الشمالين للقتال فى الجنوب . وهنا انكشفت حقيقة لابد أن تؤخذ فى الاعتبار من الأخطاء الجنوبيين بصفة مستمرة ، وهى أنه إذا حدثت تعبئة عسكرية فى الشمال ، فإن بإمكانها ، أن تهزم أية قوة عسكرية فى الجنوب ، لكثرة العدد من ناحية ، وكثرة الإمكانات من ناحية أخرى . كما أن الجنوب ليس له حدود على البحر مما يجعل عزله تامة . هذا فضلاً عن أن الدول العربية والأفريقية المجاورة ، لا تشجع انفصال جنوب السودان ، لأن ذلك من شأنه أن يشجع النزعات الانفصالية ، فى تلك الدول .

لكن ماأود التأكيد عليه هو أن ما يحدث ليس دليلاً على أن الشعب السودانى فى الشمال يزداد الحكومة للقائمة ، بل هو قد يأتى بنتيجة معاكسة . فإذا ما تخلص الشمالون من الاحساس ، بأن هناك خطراً عسكرياً يدهسهم من الجنوب ، فسوف يتفرغون للحكم القائم فى السودان الآن .

يوهل يمكن اعتبار ذلك موقفاً

### شعبها واقفا لاتصال الجنوب؟

- نعم بالطبع . فإحساس الأغلبية الساحقة من الشماليين ، فضلاً عن أغلبية الجنوبيين ، هو ضد الانفصال . لقد أثبتت هذه الحرب للأفارقة الجنوبيين ، أن أقرب الناس إليهم هم مواطنوهم الشماليين ، وليس سكان الدول الأفريقية المجاورة التى هاجروا إليها . وهذه عملية تاريخية صحيحة ، بمعنى أن هذا القرب ليس وهمياً ، إفا هو مبنى على حقائق . فقبيلة «الدينكا» أكبر التباثل الجنوبية لديها أفكار ثابتة ، بأن أصلها تعود لقبيلة الجميليين فى شمال السودان ، وهذا جائز إذا ما تذكرنا درجسات الاختلاط التى قامت بين العرب والأفارقة فى السودان . مما يجعل الانتماء الذى يسمى به الإنسان فى جنوب السودان لشماله ، إنشأاً تاريخياً قائماً على أسس راسخة بعيدة المدى ، أكدته دراسات تاريخية متعددة .

### جدور الخلافات

\* وهل تعتقد أن الانتصارات العسكرية التى حققتها حكومة البشير ، تنهى مشكلة الحرب الأهلية فى الجنوب ؟

- بالطبع لا . فسادامت هناك رغبة فى القتال ، يمكن للخصائل المختلفة ، أن تتحول من جيش نظامى الى حرب عصابات ، وهذه لاينهىها إلا الاتفاق السياسى ومن هنا تأتى أهمية عودة الديمقراطية الى السودان ، لأنه حتى لو نجحت الحكومة الحالية فى عقد اتفاق سياسى مع فصائل الحركة الشعبية المختلفة ، فسوف يصعب إقرار مثل هذا الاتفاق دستورياً ، لأن الشعب السودانى ليس ممثلاً فى السلطة الديكتاتورية التى يقودها حزب منقره بالرأى . ولكى تكون الاتفاقيات ذات معنى ، فلا بد من إقرارها بطريقة دستورية سليمة . فإى اتفاق بين الحكومة والحركة الشعبية ، لن يكون له قيمة ، لأنه ستأتى فى يوم من الأيام حكومة تقول للعالم ويقبل قولها السودانيون ، أن هذا الاتفاق لم يقره الشعب السودانى .

بعض أسباب الخلافات فى صفوف المعارضة السودانية ، وبالتحديد داخل التجمع الوطنى الديمقراطى ؟

- ما يحدث الآن داخل التجمع له وجهان . فهو من ناحية تعبير عن طبيعة الأحوال فيما يختص بالتعددية الديمقراطية . فحينما تكون



جمال نوري

هناك هيئات مستقلة ذات أفكار وأهداف متباينة، فإن كل تنظيم قائم بذاته يطمح في أن يحقق أهدافه بطريقة معينة، ويكون لكل طرف مدرسة معينة في التفكير وأسلوب خاص في تناول الأشياء. والاختلاف يكون في هذه الحالة طبيعياً، ولا يتوقع أن تكون الكلمة النافذة هي لقيادة واحدة.

هذا من جانب، أما الجانب الآخر فيتمثل في أن تتجاوز الخلافات الموجودة داخل التجمع، حدود الأجتماعات المشتركة، إلى النشر في الصحف والمؤتمرات الصحفية ووسائل الإعلام ولابد أن ذلك يمكن خلافاً في درجة التنسيق الموجودة، بين تنظيمات سياسية كلها خارج السلطة، وكلها مشردة ومطلومة. وكان ينبغي أن تكون درجة الوحدة فيما بينها أكبر بكثير مما هي عليه الآن.

#### بوصاهى الحقائق حول تلك الخلافات؟

- الحقائق تقول مع الأسف أن الأحزاب السودانية الكبيرة فشلت في القيام بدورها القىادى السلم في العمل الوطنى. وأصبحت الساحة خالية من نوع النشاط الوطنى الذى يلا الفراغ، ويحقق وجود قيادة من أحزاب الأغلبية مفتحة لصفوة السودانيين في الخارج وللجماهير السودانية في الداخل. ويصود سبب عدم الانفتاح إلى أشياء، بعضها راجع إلى فترة الديمقراطية فالبعض يرى أن بعض

الأطراف التى تشارك في قيادة المعارضة الآن قد ساهمت في إفساد فترة الحكم الديمقراطى وإضعافه وتقبلون وجود تلك الشخصيات على مضض في قيادة المعارضة. ومن ناحية أخرى هناك من يعترض على أن يتولى الحديث، بإسم التجمع وإيأسم المعارضة أشخاص مستقلون لا ينتمون لهذه الأحزاب.

والسؤال المنطقي الذى يطرح نفسه، هو هل كان من المستحيل تقديم نموذج أفضل للشعب السودانى- مما هو موجود الآن؟ والجابة أنه يمكن ينتهى السهولة، فالحزب الاتحادي الديمقراطي، كان مقدوره أن يقدم نموذجاً في القيادة أفضل من القائم وأكثر اقتناعاً، وبمسد الشفرة الموجودة في الساعة السياسية السودانية، لكن هذا لم يحدث.

وكان يمكن لقيادة حزب والأمة أن تكون أقل تشدداً في الحديث عن إعادة هيكلة التجمع، وتنظيمه مما هي عليه الآن. فهي تتحدث عنه وكأنه حكومة، وهو ليس حكومة بل هو إطار للتراضى.

وكثير من السودانيين يرون أن الأحزاب لم تستفد من تجربة الماضى. ولدى كثير من الناس داخل التجمع وخارجه إحساس عام بأن الأحزاب الكبيرة أخطأت أثناء فترة الحكم الديمقراطى، وقصرت في أداء دورها. وإذا كان ذلك لا يبرر حدوث الانقلاب العسكرى، لكن هذه قضية مرضعية على أداء تلك الأحزاب، وهوئل يشمل ذلك كل الأحزاب،

أم هناك تفاوت في المسئولية بينها؟ - في اعتقادى، أن الجهة الوحيدة، التى استفادت من تجربة الماضى، هي اليسار السودانى. فقد أصبح هو الممثل للفتح وللوطنية السودانية. بتجدره الوطنى الذى يبدو في مملكه بشكل أوضع مما هو موجود لدى الأحزاب الأخرى

وكان يؤخذ على اليسار بشكل عام والحزب الشيوعى بشكل خاص في الماضى أن مواقفه كانت خدمة الاتحاد السوفيتى وخدمة قوى أجنبية ولكن استمرار اليسار السودانى في الوجود الفعال، بعد إنهيار الاتحاد السوفيتى، خلق جواً صامداً بأن المنتصين له وطنيون سودانيون ينضالون ضد الحكم الديكتاتورى، والعصفاء والرجعية للامته.

ويضاف إلى ماسبق، أن ماكان مطروحاً من فكرة الدولة الاسلامية سقط سقراطاً مروعاً وليس هناك مستقبل لفكرة إقامة الدولة الاسلامية في السودان مرة أخرى، بعد أن جرب الشعب السودانى ممارسات الجبهة الاسلامية وسقوط هذه الفكرة معنا، توجه الناس لحلول وطنية تقدمية وطالما انفتحت على اليسار شبهة التعامل مع الاتحاد السوفيتى، فسرع ما يمكن الاتجاه العام في السودان هو نحو اليسار.

#### التعصك بالماضى

\* أليس هذا التحليل غريباً على عضو قيادى في الحزب الاتحادي؟ - قد يبدو ذلك. لكن حقائق التحليل السياسى، يجب أن تغلب على كل الانتماءات الحزبية. فهناك قصور حقيقى في أداء الأحزاب الكبيرة في السودان، وكان هذا القصور موجوداً أيام الحكم الديمقراطى واستمر موجوداً حتى الآن.

وهذا الحديث يرتبط، إرتباطاً وثيقاً بأزمة التجمع. لأن استعواز بعض الأطراف المشاركة فيه، بالماضى، وزعموا بأنها كانت فيما مضى تشكل الأغلبية داخل البرلمان، ومطالبتها بأن يكون

الصادق الهدى



#### \* الانتصارات العسكرية لحكومة الجبهة

لا تعنى تأييداً شعبياً لها

هذا الوزن والقل هو المعيار للمعمل داخل التجمع، قد أضر به، لأنه يتجاهل النشاط الحقيقي والفعلي لليساريين التي منحها التجمع قيمة حقيقية، لم تكن له، لولا دعمهم ومشاركتهم الفعالة والمنظمة. وتقول بعض الأطراف الآن أنها لا تريد اليساريين أن يتحدوا باسم التجمع، هو قول غير مقبول. وتلك هي أبرز المشاكل الحالية داخل التجمع.

بوهل بالامكان أحشاء تلك المشاكل، أم فات أوانها؟

- في تقديرى يمكن التغلب على هذه المشكلة. لأن لكل صراع نتائج يلمسها المشاركون فيه، ويتمثلون منها، والحركة الحالية لتعيش بعض القيادات اليسارية داخل التجمع لم تنجح.

فالتدريس المستخلصة من هذه المعركة التي تم فيها تبادل الاتهامات، ستقتنع جميع الأطراف بالعودة إلى التعاون بدلا من استمرار الصراع. فنحن جميعا في خندق واحد، والعدو المشترك واضح قماما، وليس من المصلحة أن يبدأ الصراع على السلطة، قبل أن تأتى السلطة، كما حدث أيام «دهري»، حيث انهار كثيرون وهربوا للمصالحة معه، ففسدوا فرصة إسقاط نظامه وهم متحدون.

وهناك مؤشرات لعودة التقام بين أطراف التجمع. ولا أقول أن الوضع سيستمر إلى ما كان عليه قبل الخلاف، ولكن ببعض الحلول البسيط المقبولة، يمكن أن يعود الوضع للتقام المشترك

### الصفة الملقى

هناك من يستتبعون من الخلافات داخل التجمع، أنه كاطار، لم يعد صلائما للمعمل المشترك بين فصائل المعارضة، فما رأيك؟

- أنا لا أوافق على الحديث عن أن التجمع لم يعد صحيفة صالحة للتنسيق بين قوى المعارضة السودانية. فالتجمع هو مؤسسة تنسيقية بين قوى متعلقة وليست مؤسسة توصيلية لتلك القوى، وفي هذا السياق فهو لا يزال أطارا ممتازا للتنسيق بين المعارضة. فبرغم كل السلبات، فقد عملت الأحزاب من خلال التجمع كيف تعمل مع بعضها، وهذه ميزة كبيرة للتجمع ينبغي ألا نغفل عنها. وتعامل فصائل المعارضة مع بعضها داخل التجمع أكسبها مهارات وخبرات يمكن بسهولة الاستفادة منها في المستقبل

وفي إدارة الدولة بعد تغيير النظام القائم. وينبغي ألا تنسى أن انتفاضة 80 شاعت كلها للخلاف الدائم بين الحزبين الكبيرين الأمة والاتحادى، لأنهما لم يأخذا فرصة للمعمل المشترك من قبل، وهذا أحد المكاسب التي يتحقها التجمع الآن

\* هناك من يقول أن التجمع قد ضعف بإنسحاب الحركة الشعبية المسلحة منه وإصرارها على حق تقرير المصير. فهل توافق على ذلك؟

- لا أوافق فالحديث عن الحركة الشعبية ودورها داخل التجمع ينبغي ألا يضخم ولا يفرج به عن حدوده.

فالحركة الشعبية، لم تكن في يوم من الأيام من أهم أعضاء التجمع، فهي حركة مقاومة ومعارضة مستقلة، قائمة بذاتها، كانت موجودة قبل قيام التجمع وأرجو ألا تظل موجودة بعد انتهاء دوره. فهي كيان قائم بذاته، لا يخضع لتوجيهات التجمع ولاتقيادته، وهي عضو هامشي في التجمع، بيتنا وبيننا تنسيق وتقام على كثير من الأشياء وليس على كل الأشياء. وقد سمح التجمع للحركة الشعبية منذ البداية بهامش للتنافس في العمل. ونحن ذهب وقد... الحركة الشعبية

عصان المبرشي



للتفاوض مع حكومة الشهر في «أبو جام». والتجمع يرفض مبدأ التفاوض معها أصلا. فقد اتفقتا داخل التجمع بأن الحركة لا بد أن يسمع لها بهامش المناورة أوسع مما يسمح به لسياسة أطراف التجمع، لأننا لا نستطيع أن نطالب الحركة بإهمال الضغوط الدولية وتدخلات الدول المجاورة تقليدا برفق التجمع الرافض للمساوغة مع الحكم السوداني.

ينضاف إلى ذلك أن الحركة لم تكن تحتاج إلى مباركتنا لهذا. لأنها كانت ماضية فيما تفعله سواء وافق التجمع أو أعترض على ذلك. وهذه حقيقة ينبغي أن توضع في الاعتبار. وطلت الحركة تمارس دورها باستقلال، حتى ظهرت منها إشارات حول حق تقرير المصير.

والحديث عن تقرير المصير هو عند بعض قادة الحركة، استمرار لهامش المناورة. ولأن هذا الحديث من مسائل مصيرية، فقد أخلت وردود فعل قوى التجمع حول هذه القضية. ونحن في الاتحادى الديمقراطي أعلننا أننا نرفض قاسما، أى إجراء يؤدى إلى تفكيك وحدة السودان. أما حزب الأمة فكانت أجابته توحى بالخالف على إجراء استفتاء لتقرير المصير. وجاء موقف الحزب الشيوعى الذى يعتبر حق تقرير المصير حقا ديمقراطيا ليتكلم مع موقف حزب الأمة من حوث المضمون. وهذه قضية خلافية أخرى داخل التجمع، حول مسألة مصيرية، والتفسيرات التي تليقها فيما بعد من الحركة الشعبية، أكدت لنا أنهم لا يقصدون فصل الجنوب عن الشمال، ولكن يستخدمون هذه القضية للمناورة وللضغط على الحكومة السودانية.

وليس هناك أى شك في أنه لو تم إجراء استفتاء، حقى للجنوبيين في ظل حياة ديمقراطية صحيحة، فسوف يرفضون الانفصال ويؤيدون وحدة السودان.

### بدعة سودانية

هناك في الساحة السودانية من يعتبرون على الأحزاب القائمة وطالبون بضرورة إنشاء حزب جديد، فما رأيك؟

- الحقيقة أنه لأحد تلك أن يوافق أو يرفض فكرة إنشاء حزب جديد. فإذا أراد أحد أن ينشئ حزبا جديدا فهذا حقه. ولكن من

## التعددية الموجهة

\* هناك وجهة نظر، تنصب على القول بأن الديمقراطية ليس من شأنها أن تصنع استقراراً في بلد متعدد القسطنيات والديانات والأعراق والقوميات كالسودان وأن الحكم الوطني العرقي من شأنه أن يضمن له الاستقرار فما رأيك؟

بصراحة تامة «و لقد تغيرت نظرتي في هذه المرحلة لفكرة التعددية المطلقة بحسب هذه المرحلة التاريخية، التي تمر بها المجتمعات العربية ككل وليس السودان فقط...»

ولقد تميزت هذه المرحلة بإستشرار حالة هروب العقل العربي إلى التاريخ بعيداً عن أصب بهجة التكنولوجيا والعلم الحديث يفترقون يوماً بعداً من أن يراهم ويدخل معهما في سياق التقدم حرب إلى القرن الأول الهجري، وأصبح الاعتزاز بالماضي هو أكثر من التفكير في الحاضر والمستقبل وهو الحالة المهيمنة على العقل العربي تماماً، وطالما أصبحت هذه الحالة العربية هي السمة الغالبة، على المجتمعات العربية، وأصبحت هي المنطق الذي ينبثق الجمل، الشجاعة للعددي على أقدم مقومات الفكر، وعلى المثقفين والمثقفين وتدمير الدين والحضارة، فهل من المنطق مع استشرار هذه الحالة أن ندعو لحكم الأبوية العديدة؟ إن فروع الجزائر يعطينا الإجابة بالكبرية. وربما يكون السودان الآن خارجاً عن هذه القاعدة لأنه لم أتبع له انتخابات ديمقراطية نزيهة، فلن تنال الجبهة الإسلامية صوتاً واحداً، بعد أن تخرج الشعب السوداني تاريخ حكمها الحافل بالاختلاف والفشل، ولأن الحزب الكبيرين الأمة والوحدانية ما يزالان يمثلان المشاعر الدينية، فيدعو الأمة إلى الصحوة الإسلامية، ويتخذ موقف الحزب الواحد من قضية فصل الدين عن السياسة، وبالتالي فإننا لست متأكد من أن الاستحقاق في تطبيق نظام الديمقراطية الليبرالية التعددية الغربية المطلقة، سيكون هو النظام الأفضل لا في السودان ولا في مصر ولا في أية دولة عربية أخرى وأن التصوّج المصري الحالي، الذي أسس به بالديمقراطية الموجهة، هو أفضل الأوضاع، حتى تمر هذه الفترة المظلمة، ويعود العقل العربي من حالة هروبه إلى الماضي ويتفكر في الحاضر ويتجه نحو المستقبل

واضحة، لكن الواضح قاماً أن النزوح لقيام مثل هذا الحزب موجود وقائم ليس لدى المستقلين وحدهم، بل أيضاً لدى عدد لا بأس به من عضوية الأحزاب القائمة التي فقدت الأمل في إصلاح أحوالها الكبيرة.

## الطريق الوحيد

\* هل تعتقد أن الانتفاضة الشعبية ما تزال هي الأسلوب الأمثل للتغيير في السودان؟

– نعم ما تزال الانتفاضة الشعبية هي الوسيلة ليست الصالحة بحسب بل الوحيدة لاستقاط النظام القائم في السودان، لأن احتمالات إسقاط هذا النظام، بواسطة التدخل من الخارج ضعيفة جداً وخطرة جداً وشروطه غير متوفرة على الإطلاق، وهناك صعوبات وضعت الآن في طريق الانتفاضة حيث قامت «الجبهة الإسلامية» بتفتيت المواقع التي يمكن أن تتلصق منها، فسيطرت على الجامعات وشردت كوادرها، وضرت النقابات، لكن ذلك لم يمنع من التضرر داخل هذه المواقع ولقد طور الشعب السوداني أساليب مواجهته لطش حكومة الجبهة الإسلامية وتعلم من إستبدادها إبتكار أساليب جديدة لمواجهتها.

بعض الضمانات التي ينبغي توفرها لكي يكسب مسار الانتفاضة الذين صنعوها، وليس الذين يتقبلون عليها؟

– تسألين عن الضمانات، ليست هناك ضمانات، والوضاعة الوحيدة هي أن نهي الدروس وتعلم منها، ولعله يكون من الحكمة، ألا نجري الانتخابات فور إسقاط النظام القائم، وعلينا أن نتفق أننا نحتاج إلى صيغة التجمع الوطني الديمقراطي وإلى الشخصيات الوطنية بالتمعاون مع القوات المسلحة التي سيكون عليها عبء صون النظام العام، على أن تضمن كل هذه القوى، وتترأس كل الأحزاب والقوى الوطنية على حكومة انتقالية تستمر أكثر من ثلاث سنوات، ليتاح الفرصة لكل الأحزاب لإصلاح نفسها، مما يساعد على استمرار الديمقراطية في السودان.

## \* التجمع صيغة للتنسيق بين

## المعارضة وليس للتوحيد بينها

حقناً أيضاً أن نناقش من يسعى لإنشاء حزب يمثل القوى الثاقبة، ومن المعروف أن السودانيين هم الذين أطلقوا كلمة القوى الحديثة على المنظمات الجماهيرية والنقابية، وهذا في الحقيقة تعبير مجازي وليس حقيقياً، لأن تلك القوى ليست كلها حديثة وقد تهيمن عليها القوى التقليدية الرجعية والنقابات الثاقبة، موجودة الآن في السودان تحت قيادة الجبهة الإسلامية.

ومن هنا لابد من تصحيح مفهوم خاطئ، فبأنك من يظن أن الاتحادات والنقابات، عليها أن تشكل حزباً سياسياً يمثلها، ويكون إطاراً خاصاً بها. وهذا بطبيعة الحال خطأ وعصياً يستحيل تحقيقه لأن لكل الأحزاب القائمة مثقلين في مختلف النقابات والاتحادات ويمكن الحديث عن إنشاء حزب للقوى الحديثة بالمعنى الفكري للاصطلاح، وفي هذه الحالة معترف منذ البداية، بأن الحزب لن يحل محل النقابات والاتحادات وهذا ينبغي أن لا ننسى أن دور النقابات والاتحادات ليس هو ممارسة الحكم، دورها دور مطلي للنقابات قفلاً، وأعضاؤها يصيرون عن أنفسهم بالانتماء للأحزاب القائمة التي يرون أنها تحقق مطالبهم أكثر من غيرها. ومن هنا لا يمكن الفاء، الأطر الثاقبة والاتحادية بإنشاء حزب سياسي يزعم تفكيلاً، وهذا تفكير خاطئ في أساسه

وعلياً أن نتذكر أن حزب العمال البريطاني لم يبلغ النقابات كما أن عضويته لا تقتصر على مختلف النقابات تشمل المثقفين من مختلف النقابات وهو حزب وطني عام وليس صحيحاً أن كل النقابات في بريطانيا أعضاء به.

هلكن الدعوة لإنشاء حزب جديد لا تقتصر على تقبل النقابات بل هي موجودة أيضاً وسط الأحزاب القائمة؟

– هناك مناخ موضوعي، وقابل تماماً لقيام حزب جديد في السودان، لأن هناك إحساساً عاماً بأن الأحزاب القديمة، بكل أشتاتها محتاجة إلى مراجعة وإعادة نظر. بعض هذه الأحزاب قابل للأصلاح، وبعضها غير قابل لذلك. وبسبب هذه الحقيقة توفر مناخ صالح ليندر بذرة الدعوة لقيام حزب عام شامل كبير وجديد، ولا أعرف من سيقوم بإنشاء هذا الحزب أو متى سيقوم، فنكلك أمور غير

وليس بيتنا من يجهل هذه «الحقائق»..  
إنها في مجموعها تشكل واحدة من أبرز  
وأوضح- وربما تقول أيضا- من أخطر حقائق  
العصر..

وبالتالى لابد أن نفترض أنه لا يمكن أن  
يكون قنقات أحد ما حدث للدولار الأمريكى  
فى أسواق المال الرئيسية فى العالم. لا يمكن أن  
يكون أحد قد غابت عنه حقيقة أن «الدولار»  
أصيب بنكسة قوية فى قيمته التبادلية مع  
عدد من العملات الكبرى الأخرى.. بالأخص  
مع «الين» اليابانى. فقد هبط إلى مائة و  
وخمسة «دين» مقابل الدولار..  
وكان «الدولار» قبل عشر سنوات  
يقط يمشى ٢٥٠ من «الين»  
اليابانى. هبط لم يسبق له مثيل منذ عام  
١٩٤٥. أو منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.  
وتعميمه آخر فإن الدولار لم يسبق له خلال  
نحو خمسين عاما أن انكمشت قدرته  
الشراعية إلى هذا الحد.

مالذى حدث؟  
لماذا لا تدخل الحكومة الأمريكية لنقطة  
«قيمة» الدولار؟ لماذا تبدو إدارة كلنتون  
سلبية إزاء هذا التطور الخطير؟  
ماذا يمكن تدهور قيمة الدولار عن  
أحوال الاقتصاد الأمريكى؟

بالأحرى لماذا حدث تدهور القيمة  
التحويلية للدولار فى اليابان فى وقت بدأ  
فيه أن الاقتصاد الأمريكى بدأ يقيم من  
غشويه الركود الاقتصادى.. أطول ركود  
اقتصادي انتاب أمريكا.

أسئلة كثيرة يعكس بعضها الدهشة.  
ويمكن معظمها الجرح - كل حسب موقعه  
الحسابى من قيمة الدولار - ويمكن بعضها  
الأخر محاولة لفهم مايجرى مالا داخل لأراداتنا  
فيه لكنه يؤثر على حياتنا ومستراها..  
وأحيانا على المصار.

وقد جاءت أكثر الأجابات رواجاً من جانب  
أصحاب العملات التى ازدادت قيمة وقوة فى  
مواجهة الدولار.. اليابانيون  
والأوروبيون سارعوا إلى القول إن  
أمريكا هى المستقبل من تدهور  
الدولار.. أو هى التى تريد توظيف  
خلف الدولار فى دعم صادراتها.  
فمن الحقائق المعروفة أن هبوط قيمة الدولار  
يهبط بسعر كل سلعة أمريكية مطروحة فى  
العالم الخارجى.. من السيارات إلى أجهزة  
الكمبيوتر.. إلى الأسلحة والألات.. من  
السلع الزراعية. وهذا من شأنه أن يشجع على  
شراء السلع الأمريكية بالعملات التى زادت



## أزمة صاحب الجلالة (الدولار)

\* ماذا يقول الأمريكيون عن انهيار سعر  
الدولار فى الأسواق العالمية:  
\*الرأى العام غير مبال.

سير كوم

### رسالة واشنطن

الديابات أو جبريش المشاء أو أساطيل البحرية.  
وعلى القور برزت على السطح فوارم تجارة  
العملة - الشرعية وغير الشرعية- واحتلت  
شوارع المدن وقصورها ومؤسساتها عصابات  
الجريمة المنظمة ونحت راية الدولار جرى احتلال  
الجانب الأكبر من الاقتصاد.. وهو الاقتصاد  
اللتحتى.. أو السرى.

«الدولار» هو الرمز المطلق لقوة  
أمريكا. لقوة التفرد الأمريكى المالى..  
المالى الاقتصادي. الاستراتيجى السياسى..  
والثقافى أيضا. أكثر من أقوى الأسلحة  
الأمريكية فى الترسانة الحربية. وأكثر من  
أحدث رموز التكنولوجيا الأمريكية فى أى  
فرع من فروع العلم والحياة. وأكثر من أكبر  
رموز أمريكا الفردية أو السياسية بين فيها  
الرئيس الأمريكى «الكولمبوس»  
و«البنجابون» و«كالات المخبرات المركزية»  
الخ.

شئنا أم لم نشأ. وأيا كانت  
جنسياتنا أو انتماء. اننا الترمية أو  
العرقية أو الطبقة.. أو حتى  
الدينية- يلصق «الدولار» دورا  
لا يمكن الاستهانة به فى حياتنا  
العامية والخاصة.. حتى وإن لم تكن من  
بين أولئك الذى ينتسبون لغيرهم عند  
الاستيقاظ من النوم فى الصباح على العمود  
اليومى فى الصحيفة لمعرفة سعر الدولار.

أصبح جزءا من المعلومات الخاصة  
للمواطن- أى مواطن فى عالم اليوم - أن كل  
الانبياء تقيم بالدولار.. من غيرة اليومى إلى  
سعر الديانة والصاروخ مروراً بالوداء وسعر  
الورق والكساء.. حتى تكلفة «الكن».

كلمة الدولار» هى أكثر الكلمات  
الأجنبية ترددا على ألسنة الناس على  
اختلاف لغاتهم.. ولا أظن أن هناك حاجة أبدا  
إلى إجراء استطلاع أو مسح اجتماعى أو غير  
اجتماعى للتأكد من ذلك. هذه حقيقة ندركها  
بالفطرة أو الحس السليم. وغالبا لن نجد أحدا  
يتصدى لمعارضتها أو طرح نقيضها.

غزا «الدولار» جمهوريات الاتحاد  
السوفيتى السابق- بادئا بأكرها.. روسيا-  
دون أن يحتاج إلى تهديد تقوم به الصواريخ أو

قيمتها أمام الدولار. أي يشجع على الاستيراد من أمريكا. لكن كيف أمكن للحكومة الأمريكية أو الاقتصاديين الحكوميين الأمريكيين أن يحققوا هذا الانخفاض؟

لا أحد يعرف لماذا؟

لسبب بسيط هو أن أحدا لا يستطيع مهما كانت قدرته أن يصيب الدولار بالدولار الذي أصابه حتى ترع وترع قيمته إلى هذا الحد. كل مافي الأمر أن الهبوط بدأ فعلا.. وباعتبارها بادرة رفعت إدارة الرئيس كلنتون أن قد بدأ المساعدة له كما تفعل الحكومات عادة لتقيم عملاتها للزمنية من معرفتها. فهبط أكثر. وبقوت إدارة كلنتون على موقفها فاستمر الهبوط.

وبعبارة أخرى فإن الإدارة الأمريكية، استغلت وانجهاها - كان قد وجد فعلا، ولم تخلقه خلقا. لهذا بقي السؤال عن سبب الانهيار يبحث عن جواب.

قال المحللون اليمينيون الأمريكيين - وقد عبر عنهم روبرت توفال الذي ينشر عموده السياسي في نحو خمسين صحيفة أمريكية في وقت واحد - وأن فريق الرئيس كلنتون يرى بصفة خاصة أن الدولار الرخيص يروج للصادرات (الأمريكية) إلى درجة تبلغ ذروتها بالتعديد في الوقت الذي يسعى فيه الرئيس كلنتون إلى أن ينتخب لفترة رئاسة ثانية في عام ١٩٩٦. والمشكلة في هذا السيناريو الوزاري أن انعكاش العملة الأمريكية يهدد حدوث التضخم، الأمر الذي سيهجر هيئة الاحتياطي الفيدرالي (وهي بمثابة البنك المركزي في النظام المالي والتدني الأمريكي) على أن ترفع سعر الفائدة. وارتفاع سعر الفائدة على القروض يجر وراء ارتفاع أسعار كل شيء.. وهو مايجر وراءه بدوره - أول مايجر - قرارات المؤسسات

كلنتون



الصناعية والاقتصادية والخدماتية بتوفير العمالة.. أي البطالة.

هي إذن مغامرة غير محسوبة العواقب.. إذا صح أن لسرق كلنتون ويريد من وراء تدهور قيمة الدولار زيادة الصادرات لكي يخلق وضعا مائلا له ليعيد التناخون الأمريكيون التخابية في عام ١٩٩٦ لفترة أربع سنوات أخرى.

وبالطبع لم يقدم نرفاك تفسيراً حقيقياً للسؤال عن كيف بدأ هبوط الدولار ولماذا. وعلق يميني آخر هو دونالد لاويرو كبير المرشحين السياسيين لصحيفة «واشنطن تايز» قدم تفصلاً أكثر توفيقاً في الإجابة على هذا السؤال. قال بالحرف الواحد: «إن أهم عامل وراء انخفاض قيمة الدولار هو الحسارة الفادحة في الثقة العالمية بقدرة الرئيس كلنتون على انتعاج سياسة طويلة الأجل لعقوبة الاقتصاد الأمريكي. إن سلسلة من الأحداث السلبية التي كان من الممكن تفادي بعضها - قد زعزعت إيمان الحكومات الأجنبية والمستثمرين الأجانب في حكمة إدارة كلنتون وقدرتها على الاحتمال. يبدو أن لاشئ على الإطلاق يفيد مسير كلنتون الذي أصبح الآخرون ينظرون إليه باطرداء على أنه رئيس لا يملك خطة جوهريه لتنمية الاستثمارات».

هي إذن أزمة «ضعف كلنتون» فكانت لأمريكا فكانت للعالم الرأسمالي وكفائدة للعالم ككل. وتستند هذه الرؤية التي تدعى التفسير - إلى أن كلنتون لم يتخذ مواقف اقرارات حاسمة ازاء المشكلات الخارجية. فهو لم يضرب المفاعلات النووية في كوريا الشمالية بالتقابل. لم يقز (حتى كغاية هذا السطور) جزيرة هايبو لتفعلها من حكومتها العسكرية). لم يستطع أن يسقط نظام كاسترو حتى وهو آبل للسرقة. لم يستطع أن يكمل المهمة

دونالد روجان



التي بدأها سلفه جورج بوش بالنسبة للعراق. لم ينجح في اجبار اليابان على قبول شروط أمريكا التجارية. لم يتمكن من اجبار الصين على قبول حق أمريكا في التدخل في قضايا حقوق الانسان داخل الصين. لم يكمل المهمة في الصومال كما تصورها بوش عندما أمر - في آخر أيام رئاسته - بالتدخل العسكري فيها.. وكانت تقضى بإقامة حكومة... أي حكومة قوية موالية لواشنطن.

هذه إذن الاسباب السياسية للأزمة الحالية. أزمة الدولار. لكنها تظل في مجموعها جماع اتهامات اليمين الأمريكي المتطرف وبهر المتطرف لكلنتون بالتقصير عن اداء مهمة الرئيس الأمريكي كما يتصورها اليمين. وهي أن يمكن أمريكا من أن تحكم العالم بالقوة العسكرية. أي أن اليمين الأمريكي الذي يتبعه كلنتون بأنه يستغل أزمة الدولار لصالح معركته الانتخابية القادمة. يارس العمل بنفسه بمحاصرة كلنتون بالاتهامات التي تكفل اسقاطه في هذه المعركة الانتخابية نفسها.

وفي ذات النوع من التفسيرات السياسية للأزمة الاقتصادية تضع الحقائق الموضوعية. وتقرض الدعايات نفسها في كل اتجاه.

لعلنا - فيما سبق - بقينا في إطار المألوف والمصور في «الدولار» وأهميته ودوره «الكاريزمي» في السياسة والتاريخ والاستراتيجية.. لكنني لا أقامر أبدا إذا قلت، دون استناد على شيء من استطلاع الرأي العام. أنه على الرغم من الانهيار الفادح لقيمة الدولار كحدث شغل العالم على أوسع نطاق وعولج في الاعلام الأمريكي والعالمي بما يستحقه - وأحيانا مالا يستحقه من اهتمام.. إلا أن الأمريكيين انفسهم في الغالبية الساحقة منهم، كموافقين، كمستهلكين، كتأخيين، كأفراد.. يدوا وكأنهم لم يلاحظوا ماحدث هذا. - فعلى حد تعبير صحيفة نيويورك تايز الأمريكية - ذات المكانة الاعلامية والسياسية المرموقة - كان الأمر لايهمهم كثيرا. نعم الاقتصاديون الأمريكيون وكل من ترتبط مصالحهم بالاقتصاد الأمريكي فزعون. لكن الرأي العام غير مهتم، الا بغير الموضوع التفاتا. ينصب اهتمام الرأي الأمريكي على قضية النجم الرياضي أو - مجس،





النسر الأمريكي عاجز عن التحقيق.. ولي عهده عبء المنافسة اليابانية/من «نيويورك تايمز»

أو غيره.  
ولست هذه «اللامبالاة» من جانب الرأي العام الأمريكي بإحداث للدولار أخطر جوانب «اللامعلوم». إنها مجرد مدخل إلى ما هو أهم وأخطر. إذ يستطيع أن يؤكد إن أخطر ما قاله الخبراء الاقتصاديون الأمريكيون أنفسهم عن هذه الأزمة لم يصل إلى مسامع أشد المتأثرين في حياتهم ومصائرهم بقيمة الدولار.  
ولنقرأ - بقدر أكبر من التمعن- ما قالته صحيفة «واشنطن بوست» في تحليل

الاهتمامات الأخرى للرأي العام الأمريكي من الأحداث المحلية أو العالمية كما يشاء.. دون أن يجد لأزمة الدولار مركزاً على قائمة «أهم عشرة أحداث» مثلاً. وليس هذا بأي حال من جانب الصحافة الأمريكية المطبوعة أو المسوعة أو المرئية. إنما السبب بسيط هو أن المواطن الأمريكي العادي لم يتأثر بطريقة مباشرة بتهبوط قيمة الدولار في الأسواق العالمية.. لا في أسعار الغذاء أو الدواء أو المواصلات

سيبسون الذي تحول فجأة إلى مشتهر بالقتل.. وتحولت حكاية إلى «أسطورة شعبية» أو إذا جاز التعبير- إلى أسطورة اعلامية. يلي ذلك في اهتمام الرأي العام الأمريكي تابعة- ماريات كأس العالم لكرة القدم التي عرفت عشيرات الملايين من الأمريكيين على لعبة لا يكادون يعرفونها ووجدوها فجأة تعقد أهم مناقشتها العالمية على ملاعبهم(....)  
وقسما عدا ذلك يمكن للمرء أن يرتب

اخارى عن انهيار قيمة الدولار . والتحديات الاخبارية يكتبها عادة أوثو العارفين بالحدث الذى يجرى تحليله:

حينما انزلت الدولار فى قيمته الى مادين سائه بن باباى فى طوكيو كان ذلك بمثابة تذكير متواضع بان الولايات المتحدة تتحول باطراد من الناحية الاقتصادية الى بلد مثل مثل باقى بلدان العالم . وأكثر مما كانت فى أيد وقت مضى..

ولم تعد الولايات المتحدة الدولة الأعظم التى لا يمكن التنبؤ متنها اقتصاديا . وفى يهب الأمريكيون أن يعصروها فى عظامهم . لقد وفقت ترقب عاجزة بلاحمة تقريبا بينما المستثمرين والمضاربين يهاجمون عملتها ويبيعون أسهمها وسنداتنا من آخرها . ويتكثرون فى قدرتها على الزعامة السياسية..

إذا كان الاقتصاد الأمريكى قد أصبح عرضة لأهواء الأجانب وقتلما لم يراه الاقتصاديين فسادا هنا إلا أننا - الى حد كبير- أمضينا السنوات الاثنتى عشرة الماضية كلها نستهلك أكثرها نتج . ونتيجة لهذا أصبح الاقتصاد الأمريكى أكثر وأكثر يعتمد على استعانة الأجانب لقبول عملتنا ومديريتنا..

بعضا قد لا يصدق مايقراً . هل يقول هذا الملل أن أمريكا تشكو من علة التبعية . معلها مثل بلدان العالم الثالث التابعة؟ هل يركز الاقتصاد الأمريكى - بحالة قدره - على تفاوت ظهير بين ماينتج الأمريكيون ومايستهلكون؟ هل يقول أن العالم الذى يعتمد على ملة الحياة الأمريكية لم يعد يثق بأمرىكا؟

لايد - إذن - أنه ملل يسارى ..

أبدأ . لاهو يسارى.. ولاهو حتى قريب من ذلك أن صحيفة «واشنطن بوست» لاتقل تعصيرا عن مصالح الامصال رؤوس الأموال فى الولايات المتحدة عن زميلتها «وول ستريت جورنال» . ومللها الاقتصادى ليس - ولا يمكن أن يكن يسارى . ولاحتى من نصيلة يسار الوسط . لكنه يقول صالاصره الأمريكيين . ومالاعره نحن . ومال نعرقة وسط طوفان الابهار المستمر بأمرىكا الذى يتجاوز حدود المعتول.

وصحيفة «واشنطن بوست» كما لا يمكن اتهامها باليسارية .. لايمكن اتهامها بأنها مفرضتى موقفها من إدارة كلنتون أو

سياساته . انها أقرب الى تأييده . ومحللها نفسه ينطق بأن الاقتصاد الأمريكى فيما يجرى الشرور التى زرعها سياسات ووتالد ريجان وجورج بوش . لكنها تبقى «مجرد صحيفة» . ولابد من شهادة أخرى على صحة رأيها.

هذه شهادة من رجل يشغل مركز «الاقتصادى الأول» فى معهد الاستراتيجية السياسية» فى واشنطن . ويدوره ليس بن «وصم» باليسارية بأى من درجاتها أو ظلالها . يقول لورانس شمرون - وقد كتب مقالاه فى مجلة «هيزينس» . «ك الاسبوعية وهى أكثر المجلات الأمريكية التصاقا وانفتاحا على المؤسسات والشركات» - «أن واحدة من الظواهر التى ورثها الاقتصاد الأمريكى عن فترة الثمانينات والتى لاتزال مستعمره الى الآن اثنا قلندا قدرا هائلا من سيطرتنا على اسواقنا الاقتصادية وعلى عملتنا.

«وحينما يصعب المراء معقدة على رأس المال الأجنبى كما هو حالنا فانه يصبح تحت رحمة الألمان واليابانيين . كذلك تحت رحمة المضاربين من فيهم المضاربون الأمريكيون.

وهذه شهادة أهم . أهميتها فى مضروبنا وأهميتها المضاعفة فى «الشاهد» نفسه . جون جالبريث أبرز مفكرى الاقتصاد السياسى فى أمريكا على الإطلاق . مفكر رأسمالى من الطراز الأول . لم يكن فى أى وقت فى «المسكر الآخر» لكنه فى الوقت نفسه رأسمالى مستعبر . ناقد متعمق

## \* السياسيون يرددون

## أناشيد الحملة الانتخابية

لعام ٩٦



## \* سنوات ريجان أورثت

## الاقتصاد الأمريكى أزمة

## تهدد بانهار لم يسبق له

## مثيل منذ الثلاثينات.. لأننا

## أنتهجت ميامسة: زيادة

## الأغنياء غنى والفقراء فقرا

للرأسمالية الأمريكية و«مجتمع الرفرة» . لايزال كتابه «الانهيار الكبير ١٩٢٩» عن كارثة الانهيار الاقتصادى التى داهت أمريكا (وأوروبا) فى أواخر العشرينات وأوائل الثلاثينات من هذا القرن أهم مرجع فى الموضوع على الرغم من انقضاء أربعين عاما على صدوره.

فى وقت يبدو فيه لنا - أكثر مما يبدو للأمريكيين أنفسهم - أن الرأسمالية الأمريكية حققت الانتصار النهائي على النظام الآخر اقتصاديا وسياسيا واستراتيجيا وفكريا واجتماعيا.. يأتى صوت هذا المفكر الأمريكى من قلب هذا النظام نفسه محذرا من خطر الرأسمالية الوحشية على الرأسمالية المستتيرة . يقول جالبريث - فى مقال تنشره مجلة «واشنطن مثقلى» (شربة واشنطن) فى عدد أغسطس ١٩٩٤ ..

بالرف الواحد أيضا:

«ان الحالة المزاجية الراهنة فى اقتصاد الشرور الحرة هى نوبة من نوبات المضاربة التى تحتاحها بين وقت وآخر . والتى تشكل جزءا من تاريخها . ومن المثير للدهشة أن احدا لم يحاول أن يدرس السمات المشتركة لهذه النوبات..

«ان الحالة الراهنة ضرب من الجنين الجامع . جثون عام . حيث المؤسسات والأفراد يبقون متدفعين فى طريق البحث عن تراكم الشرور غير هابطين بالمخاطر . لا يفتهم عن هذا الاندفاع غير وقوع الكارثة.. وعندما تفهم سيكولوجية المضاربة فى المزاج العام فهمنا كاملا فان ذلك سيصبح انفاذ البعوض من الكارثة . ذلك أن المصادات الاقتصادية لم تعد كافية وحدها لتفسير الظواهر الاقتصادية التى تحدث . ان الحشد الأمريكى مصاب بغيال مريض أو بنقص على يمتعه من ادارك الشروط الإيجابية التى توفر الأمان وتعزز القيمة.

«ان مايجرى الآن يشبهه مثل للجنون المالى الذى سبق الانهيار الكبير فى عام ١٩٢٩... ولابد أن تدق أجراس الخطر فى أذان الجمع . واضح أن جالبريث لاتعتمد بالانحداد عن أزمة الدولار.. لقا يتحدث عن أزمة النظام الاقتصادى الأمريكى فى جوهه . وهو يدوره واحد من الذين يؤكدون فى كتاباتهم عن الأزمة أن للسؤلية تقع على إجماع سنوات رئاسة ريجان . ويصفها بأنها كانت سياسة تقوم على قاعدة تلذهب الى

أن مزيداً من الدخول للأغنياء يجعلهم يجهلون الحق العمل أكثر وأن قدراً أقل من الدخول للفقراء يجعلهم هم أيضاً - يجهلون في العمل أكثر..

أنه يقول بوضوح لا يحتمل اللبس أن سياسة زيادة الاعتناء غنى وزيادة الفقراء فقراً هي المسؤولة عن أزمة أمريكا الراهنة، التي يمكن أن تتحول إلى كارثة بحجم الانهيار الكبير.

ولابيث جالبريث أن يقدم تشخيصه بمعادلة أخرى لا تقل خطورة في دلالتها عن ذلك:

«ثمة مفارقة مزعجة قليلًا ملاحظتها: بالنسبة لكثيرين بين أغنياء البلد (أمريكا) وأغنيهم ربما قد يكون من المفضل أن يحدث ركود على أن يتخذوا الإجراءات التي يجعل الاقتصاد يتحرك من جديد».

السائدة إذن أن الركود خبير لأغنى الأغنياء لأنه لا يفرض عليهم متطلبات من نوع إتاحة فرص العمل وخلق الوظائف. لا يهددهم يزيد من الضرائب، لا يفرض عليهم أن ينفقوا ثرواتهم أفضل للقرى العاملة. ولا يتطلب مزيداً من الاستثمار.. حتى وأن كان من المؤكد أن الركود الاقتصادي يعني - وبأنياس صعب - مزيد من البطالة. بانكساش الأجر والمرتبات، تراجع الاستثمارات.

وقد فاتني أن أذكر أن الفكر الاقتصادي الأمريكي اختصار أن يكون عنوان مقالته المذكور: «خلال الرأسمالية القائمة».

في الوقت نفسه الذي كانت أزمة الدولار تصور مازن النظام الأمريكي بصورة لم يسبق لها مثيل منذ نهاية الحرب العالمية - أو إذا شئت بصورة غير متصورة ولا متوقعة عبر أقل من أربع سنوات من انهيار النظام السوفياتي - كانت مجلة «فوربس» الأمريكية المتخصصة أيضاً بشؤون المال والأعمال تنشر تقريرها السنوي عن أغنى أغنياء العالم قائمة المليارديرات» أو أصحاب المليارات. إذا شئت. تعبيراً أوضح (عدد «فوربس» الصادر يوم ٤ يوليو ١٩٩٤).

وأسان يمكن للقائمة أن تكرر قسائم الأرواح المضيئة، وكأن شيئاً لم يكن في أمريكا. أن قائمة أغنى الأثرياء وأغنى العائلات في العالم لم تعد قائمة أمريكية كما كانت في الماضي في أغنياتها وأرقام الثروات فيها. صحيح أن القائمة اختبرت على أسماء أمريكية. لكن الأسماء الأمريكية التي

انخفضت من القائمة كانت أكثر عدداً. وصحيح أن اسم الأمريكي الراحل سام والتين احتل رأس القائمة - بعد موتته بشروة قدرتها «فوربس» بنحو ٢٣ و ٦ مليار... إلا أن آمداً من محسنين بهذه التبرعات وتحملوها ومضاهاة أرقامها لم يفقد أن العشرة الأوائل من حيث ضخامة ثرواتهم تضمنوا أسماء أصحاب «شركات سوبر مارك» المانية وأصحاب شركات بناء وخطوط حديدية يابانية وسويدية وحتى تايوانية.

هناك إذن عملية تبديل في المواقع على قائمة الأثرياء، لغير صالح الأمريكيين الأسماء الأمريكية المألوفة المعروفة عالمياً - مثل «فورد» و«موتور جان» و«روكفلر» و«كارتييجي»... انخفضت من القائمة والمغايرون من الدولارات لم تعد تلعب للصناعيين لأصحاب الشركات الصناعية المملوكة. حل محلهم أولئك الذين يكسبون رؤسهم الوفير بالمليارات من بيع السلع في سوبر ماركات أو من استهلاك شيكات الائتمانية. أو شيكات الخدمات من أي نوع. الامبراطوريات المالية الضخمة التي حملت أسماء مثل روكفلر وفورد وغيرها استمر أرواحها في القرن الماضي وحافظت عليها حتى هذا الوقت المتأخر من القرن الحالي. لهذا فإن قائمة أغنى ٤٠٠ أمريكي التي نشرتها «فوربس» في مثل هذا الوقت من عام ١٩٩٠ اختصرت على ١٨٧ اسماً لأمريكيين و«ورثاء» ثرواتهم من أسلافهم ولم يصنعوا بأنفسهم كما كان الحال في القرن الماضي.

في منتصف السبعينات من القرن الحالي - أي قبل عشرين عاماً فقط - لم تكن هناك قائمة لأصحاب المليارات. إذ لم يكن في أمريكا كلها سوى اثنين فقط ينطبق عليهما هذا الوصف على قيد الحياة: جون ماكارفر أكبر أصحاب شركات التأمين آنذاك (ولا علاقة له بالجنرال ماكارتشي) و«توبيل لودفيج» أحد أصحاب شركات الملاحة. وهن كثيرين وقتها أن هذه القصيلة من البشر في طريقها إلى الانقراض. ولكن قائمة المليارديرات في عام ١٩٨٧ تضمنت ٤٠ منهم. ثم تضمنت قائمة عام ١٩٩٠ - كانت صفحة مملوكة بكل القياسي - ٦٦ من أصحاب المليارات... أي أنهم زادوا ٢٦ اسماً خلال ثلاث سنوات فقط. و٢٣ اسماً خلال أقل من ١٥ سنة وتلك كسات سنوات والوفرة الاقتصادية الراهنة».. اقتصاد زيادة الأثرياء غنى وزيادة الفقراء فقراً. السنوات

نفسها التي ذهبت فيها نسبة ٧٠ بالمئة من الزيادة في الدخل إلى نسبة واحد بالمئة من الأمريكيين. وهي النسبة من السكان التي تكسب وسعها ١٢ بالمئة من مجموع الدخل وتحملها أكثر من ثلث القوة العاملة. هي أيضا من ثلث الشركات التي شهدت القفزة الهائلة في قيمة العجز المالي من ٨٠ مليار دولار في آخر سنوات رئاسة جيمي كارتر (١٩٨٠) إلى ٢٢١ مليار دولار في ١٩٩٠. وهي قيمة العجز القائمة الآن أيضا. ثمة مؤشر آخر قد تكون علاقته أوثق باحدث للدولار الأمريكي في الأسواق العالمية في الشهر الماضي.

خلال عقد الثمانينات هذا كان المستثمرين اليابانيين قد أقبلوا على شراء العقارات الأمريكية (خاصة العقارات الضخمة المخصصة لكاتب الشركات وكذلك الفنادق) حتى بلغت قيمة الممتلكات اليابانية في العقارات الأمريكية في أوائل التسعينات أكثر من ٧٥ مليار دولار.. وهو رقم لم يسبق له مثيل، خاصة وقد تكون خلال عشر سنوات لا أكثر.

وقد أظهرت الاتجاهات المالية للشركات اليابانية خلال السنة الأخيرة أن هذه الشركات مستحصرة الآن في بيع ممتلكاتها تلك في أمريكا. على الرغم من التحسن الذي طرأ على أحوال الاقتصاد الأمريكي... مع بداية رئاسة كلنتون يتراجع مؤشرات الركود الاقتصادي.. وهذا يعني أن الشركات اليابانية لم تعد تثق بأنها ستحقق أرباحاً من وراء الاستثمار في العقارات القائمة الأمريكية. ويظهر ذلك بشكل جلي في حقيقة أن اليابانيين يبيعون ممتلكاتهم العقارية في أمريكا بمعدل أسرع من معدل شرائهم لها خلال الثمانينات.. فكان معدداً مدهلاً في سرعتهم (...).

هكذا تتصاعد وتتداخل المؤشرات إذا بدأنا من أزمة الدولار أو إذا بدأنا من أي من هذه النقاط. والمهم أن آمداً في أمريكا لا يطلق صيحة «ليس في الامكان أبداً ما كان» التي تراقب اسم أمريكا والنظام الأمريكي والاقتصاد الأمريكي والشعاف الأمريكي. والخاصة الأمريكية، ككل في بلدنا نحن. حتى وأزمة الدولار الأمريكي تأكل من قيمة احتياطياتنا منه لتعصف إلى خزائن أصحاب المليارات الأمريكيين.

قليل من الانهيار بالأمريكا يصلح فهمنا لأمرها.. وأمرونا، وهي الأهم.

أدوار بلادر رئيس الوزراء مع  
فرانسوا مورتير وزير الدفاع الفرنسي في  
أحد اللقاءات



## المأساة الرواندية وعجز المجتمع الدولي

مجتبى عبد الحافظ

### وساعة باويصي

١٩٩٢ أعلن إستقلال رواندا. في ١٩٧٣ استولى العسكر بقيادة الجنرال هابيارimana على السلطة بانقلاب عسكري وتم خلع الرئيس كايباندا. بعد خمسة أشهر فقط من الانقلاب اندلعت الأحداث الطالابية بين الهوتو والعوتس وأسفرت عن مقتل ثلاثمائة من الطرفين. حاول الرئيس الجديد أن يعطي قبسا بعد قاعدة شعبية لحكمة العسكرية فأنشأ في عام ١٩٧٥ «الحركة القومية الوطنية للإمام» (MRND)، وأصبحت الحركة الحزب الوحيد، ونجحت في البداية خاصة في ظل خطابها الوطني والذي حاول أن يركز على تنمية شعب رواندا بصرف النظر عن عرقيته، إلا أن الممارسات القبلية استمرت خاصة في ظل محاربة الدولة لأبناء الشمال عن الجنوب، وفي ظل رفض الرئيس «هابيارimana» لمردود مئات الآلاف من اللاجئين العتوس في الخارج منذ عام ١٩٥٩. بسبب الكشافة السكانية القبلية في الأراضي الرواندية، وفي ١٠ يوتية ١٩٩١ يصرح بقيام التمردية في الشمال ويصل عدد الأحزاب المصرح لها بالعمل إلى تسعة أحزاب، إلا أنه في أكتوبر ١٩٩١ ينظم العتوس

تقع رواندا في إفريقيا الوسطى، وهي بلد صغير تبلغ مساحته ٢٦,٣٣٨ كم. ويحدها من الشمال الغربي والشرق والشرق تنزانيا ومن الشمال أوغندا، وتعتبر من الدول الأفريقية ذات الكثافة السكانية العالية بالنسبة لمساحتها، إذ يبلغ عدد سكانها ٧,٥ مليون نسمة موزعين على ثلاثة أعراق: الهوتو وهم في أغلبهم مزارعون، وتبلغ نسبتهم من عدد السكان ٩٠٪، والعوتس وهم في أغلبهم رعاة ونسبتهم ٩٪ من عدد السكان، والفاويسي الذين تبلغ نسبتهم ١٪، ويدين ٩٥٪ من العدد الإجمالي للسكان بالمسيحية و٢٠٪ بالإحاديثية و٩٪ يدينون بالإسلام. والعاصمة كيجالي ويسكنها ٢٣٤,٥٠٠ نسمة واللغة الرسمية هي الفرنسية والرواندية المحلية. ويعتمد اقتصاد رواندا على الزراعة والرعي، وهي لا تكتفي حاجتها من الحبوب بما يعرضها بشكل مستمر للمجاعة، ويعتبر البن والشاي أهم صادراتها. وتلك إمكانية مازالت غير مستغلة من غاز الايثان والغاز الطبيعي.

وتقسمة أراضي رواندا الحالية هي نتيجة للصرافات الاستعمارية الألمانية والبلجيكية في المنطقة حيث كانت تضم ملكة رواندا أكثر بلدان المنطقة. وعقب إنفصالها عن واثير (الكونغو البلجيكية) في ١٩٦٠ وكانت قد أخفقت بها في ١٩٤٦، أقسم استقلالها في ١٩٦١ انتمسكت في أغسطسه عن بوروندي (ابوروندي) وأعلن قيام الجمهورية. وفي عام

العتوس في أوغندا هجمات على شمال البلاد بعد تنظيم أنفسهم بقيام «الجبهة الوطنية الرواندية» (FPR) وتدخل بينهم في معارك طاحنة مع القوات الحكومية. وتتركب القوات الحكومية مناهج منظمة في الهللا ضد العتوس، كما أعترفت بذلك لجنة تحقيق دولية متهمه، الرئيس شخصيا في فبراير ١٩٩٣، وخلال السنوات الثلاث ساند الجيش الفرنسي والبلجيكي حكومة كيجالي بحجة إنقاذ الرعايا الأجانب من المعارك الطاحنة البائرة، ورغم دعوة الوحدات البلجيكية بعد تهريب الأجانب بالفعل بقيت ثلاث وحدات فرنسية مرابطة في رواندا. ونحت ضغط الأزمة أخضر الرئيس هابيارimana في ٤ أغسطس ١٩٩٣ إلى توقيع إتفاق سلام في «أروشا» في تنزانيا يسمح بعودة اللاجئين الروانديين وإدماجهم في الحكومة والجيش. ورغم التسوية إلا أن الاتفاق ظل حبرا على ورق بنسب تحفظات الرئيس الرواندي وعطلة في التنفيذ. وتبدأ الفصول الدرامية الأولى من مأساة الشعب الرواندي في ٦ أبريل ١٩٩٤ عقب عودة الرئيس الرواندي بصحبة رئيس بوروندي على متن طائرة رواندية عاتلة من مؤقر قمة إقليمية كان منعقدا في دار السلام. في لحظة هبوط الطائرة يتعرض لارتداد لإعدام. ويقتل الرئيس، وتتجه القوات الحكومية بعض الوحدات العتوسية الموجهة في العاصمة كيجالي لحماية مستشفى الجبهة الوطنية الرواندية لتنفيذ إتفاق أروشا. وتستعده المذابح صرة أخرى بصورة أشنع وعارية من الإنسانية، حيث يقتل الأطفال والشيوخ والنساء وقرى بأكملها بكل أنواع الأسلحة الحادة والنارية على السواء. ويتبادل الطرفان المذابح، وكان شعبا بأكمله أراد الانتحار وتقتل الشوارع والصحاري والبحيرات بالآلاف مؤذلة من الجثث وحتى الآن لم يستطع أحد حصر أعداد القتلى إذ يتراوح العدد بين خمسمائة ألف ومليون ونصف قعيل. وتتضاعف أعداد اللاجئين من الطرفين بشكل بات ينذر بأكبر كارثة بشرية وببائية بفعل انتشار الأمراض وانعدام أي وسائل للإغاثة والعلاج. في هذا الإطار بدأت العملية التي أطلق عليها الفرنسيون «القيروز» -TUR- QUOISE ولات تحفظات كثيرة داخليا وخارجيا. لذ أرادت فرنسا غطا دوليا لتدخلها بعد فترة، وحرصت على التركيز على الجانب الإنساني من تدخلها، خاصة

وأن للتدخل الفرنسي تاريخ في القارة السوداء، ويرتبط معظمه بحماية ومساندة بعض الأنظمة الفرانكفونية. حيث من المعروف ومنذ بداية الجمهورية الخامسة التي أنشأها ديهول في فرنسا. تدخل الجيش الفرنسي عددا من المرات في أفريقيا ففي عام ١٩٦٢ وعقب محاولة انقلاب على الرئيس السنغالي لوبولده مشهور بتدخل لحماية الأمن العام. وفي عام ١٩٦٤ تدخل المظليون الفرنسيون في الجابون لمساندة الرئيس لوبون عليها. وفي عام ١٩٦٨ تدخلت القوات الفرنسية إلى جانب الرئيس تومبالباي في تشاد ضد حركة التمرد في الشمال، واستمرت هذه المساندة للرؤساء بعده فويليكس معلوم وصيون حبري وأمسحت من ١٩٧٨ إلى الآن مسرورا بسموات ١٩٨٢ و ١٩٨٦ وهي التي ساندت فيها ليبيا القبول المتمردة في الشمال. وصاروا هناك أربعة آلاف جندي فرنسي يراقبون في تشاد. وفي عام ١٩٧٧ نقلت القوات الفرنسية الوحدات المخفية التي تدخلت في زائير. وساندت فرنسا بقواتها في ١٩٧٩ الانقلاب على الامبراطور جان بيديل بوكاسا في وسط أفريقيا. وفي عام ١٩٨٦ بعث المظليون الفرنسيون لتجدة الرئيس التوجولي ضد محاولة انقلاب دبرت ضده. وترسل فرنسا في صمام ١٩٨٩ مائتي جندي إلى جزر الكومور عقب مقتل الرئيس عبد الله. خلال ١٩٩٠ و ١٩٩٣ ساعدت القوات الفرنسية

بمساعدة قوات بلجيكية إلى رواندا لإقادة الأجانب بعد اختراق الجبهة الوطنية للحدود، إلا أن القوات الفرنسية ظلت متمركزة في رواندا عقب انتهاء هذه العملية، وقد ساعدت هذه القوات الحكومية من خلال التدريب والإعداد والامداد بالسلاح.

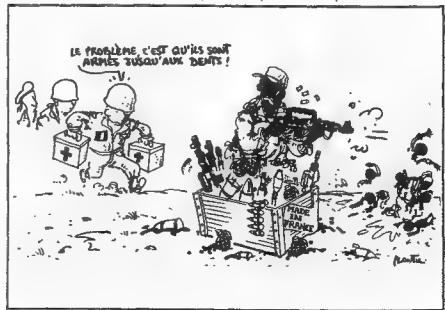
والثلاث عمليات الوحيدة للقوات الفرنسية في أفريقيا من يمكن أن يطلق عليها -لحما- إنسانية هي التي قت في ١٩٧٨ بمساعدة القوات البلجيكية لإقادة الرهائن الأوروبيين الذين احتفظ بهم للمتمردين في شابا بزاير. والعملي الثانية عندما أجلت الرعايا الأجانب في ١٩٩٠ من عاصمة الجابون لوبو قبل عقب الاضطرابات التي دارت هناك. والعملي الأخيرة هي التي قت في هذا العام بمشاركة قوات بلجيكية وإيطالية لإجلاء الرعايا الأجانب من رواندا فبعدا للأحداث.

ومن هنا نفهم سبب التحفظات الشديدة التي لاقتها العملي. خاصة وأن فرنسا أعرت عن رغبتها في التدخل في كل طرفيات شبه مؤكدة - وقتها - من سقوط العاصمة كيجالي على أيدي قوات الجبهة الوطنية، لذا وصف عمل الجبهة في نيويورك عقب صدور قرار الأمم المتحدة بالتدخل هذه العملي بالاستعمارية والمفغطرة وأن قوات الجبهة ستقام الفرنسيين بكل الوسائل. كما شكك المراقبون في نوايا الحكومة الفرنسية التي ساعدت النظام الرواندي بكل الوسائل فيما سبق فهي التي ساعدت في بناء

الميلشيات الحكومية الهوتو، وهي الميلشيات التي أقترفت مذابح لعشرات الآلاف من الأقلية التوتسي، وهذا ما أكدت منظمة الأمستى الدولية لحقوق الإنسان حيث طالبت المنظمة الحكومية الفرنسية بالتحقيق في أنشطة العسكريين الفرنسيين، عن تمسيرا في مجازر في رواندا. وينشر كل المعلومات الخاصة بهذا الموضوع. أكثر من ذلك يصدر أندراو كلام من المنظمة الدولية بأنه بات معلوما منذ ١٩٩١ أن الجنود الفرنسيين يقومون بتفريب القوات الرواندية التي أقتسرت المذابح، ولدى المنظمة ألمان وللإضافة حالة إعدام محددة أرتكبها قوات الأمن والميلشيات الرواندية، وهذا مايسر أيضا تحفظات أعضاء مجلس الأمن على صدور القرار خاصة في ظل تعصب كل من البرازيل والصين ونيجيريا وتونس لفرنسا. وبماكان من التصير، وتحفظ مسترول قوات الأمم المتحدة الموجهة برواندا على هذه العملي وذلك لأثرا على سلامة قواته خاصة في ظل تهديد الجبهة لهذه القوات. التأييد الواضح والصريح جاء من السكرتير العام. بطرس غالي. وبسبب التحفظات صرحت أجهزة الأعلام الفرنسية على استقبال الروانديين للقوات الفرنسية للتدخل.

مع هذا فالقرار ٩٢٨ نفسه الذي صدر في ٢٢ يونيو جاء محمدا ومتحفظا خاصة في ظل رفض الدول الأفريقية الأخرى المشاركة عدا السنغال. إذ حدد القرار أن العملي إنسانية أولا وأخيرا وحدها مدة شهرين فقط حيث تحرك القوات الفرنسية بعد ذلك المجال لقوات الأمم المتحدة. وليس من حق القوات الفرنسية بأي حال من الأحوال أن تتدخل في الصراع الدائرين الأطراف المتصارعة، وليس من أهدافها تغيير الانتصار المحتمل للجبهة الوطنية، إذ أن طبيعة هذه القوات جزئية ومحابدة، ويعتقد هدفها الأساسي في تأمين سلامة النازحين واللاجئين والمدنيين في رواندا. كان هذا هو جوهر القرار الذي تمسبه سابقة خطيرة في تاريخ قرارات الأمم المتحدة أولا لأنه يقلل من الأولوية التي يحق التدخل في الشؤون الداخلية للدول دون طلب داخلي، حيث لم تطلب القوات الحكومية أو قوات الجبهة الوطنية هذا التدخل، ومن هنا يأتي القرار ضاربا بعرض الحائط مبدأ السيادة الوطنية للدول، ويعطي الحق لمولة واحدة في التدخل، وليس لمجموع تحالف دولي كما تم من قبل في الخليج أو في الصومال. وقاله متعلبا

بمع عملية التمرد الفرنسية تهرت le mandé هذا الكاريكاتير معقبة على أن فرنسا قد قامت بتصلح المتحاربين كما هو موجه على صندوق الأخيرة صنع في فرنسا. ويقول الجندي الفرنسي زميلة المشكلة هي أنهم مدجنون بالسلم حتى استأنهم (أي بدرجة كبيرة)...



بالمادة ٧٢ من ميثاق الأمم المتحدة والتي تجيز استخدام القوة لقوات متعددة الجنسية إلا أن المجلس لم يقرر كسراً تراعى له أن التفتيد يتم في الغالب تحت قيادة وأمر دولة واحدة من أعضائه، وهي التي تستطيع استخدام كل الوسائل الممكنة لتنفيذ القرار. والقوات الفرنسية التي استعدت للتدخل وتنفيذ عملية «فيروز» كانت قد رابطت على الحدود الرواندية مع زائير انتظاراً لصدور القرار، وسارعت بدخول الفين وخمسمائة جندي جاوا من القوات الرابطة بصفة دائمة في جزيرة الزيمون، والمبايون، ووسط أفريقيا وجيبوتي، منهم ألف عنصر جاوا مباشرة في فرنسا، وتحوز القوة الفرنسية خمسمائة عربة مظلة، وأربعين طائراً من أنواع مختلفة، وأنواع عديدة من الأسلحة باستعدادها لكل الاحتمالات

وصرح فراقسو لهوتوار وزير الدفاع الفرنسي أن القوات الفرنسية لن تستخدم السلاح إلا في حالة الدفاع الموسع عن النفس وذلك لتأمين القوات وأيضاً لحماية المدنيين الذين سيكونون تحت مسؤولية قواته. وأن فرنسا ليس لديها التية على مواجهة أي كان، ولا التدخل في المشاكل السياسية الداخلية، وأن هناك إصلاات بالجهة الوطنية لتوضيح مهمة القوات الإنسانية في حماية الأرواح البشرية، وأن التعليمات المعطاة للجند مبنية في تقادى أي استحالة على ظهور المعارك أو أي اشتباك مع الجبهة.. وأن وجود القوات الفرنسية في رواندا مصدر نهائية بوليس، حيث يستسلم منها قوات الأمم المتحدة، كما أعلن أنه ليس لدى فرنسا التية لأن تكون رجل شرطة دوليا.

وصرح أدوار ببلادير رئيس الحكومة أن هناك مبادئ تجمد العملية الفرنسية «فيروز» في رواندا: أولها الحصول على تقض من مجلس الأمن الدولي، وثانيها أن هناك دولا عديدة أبدت وسامعاً العملية، وثالثها أن كان من الجائز استخدام القوة لهذا لن يكون إلا الهدف إنساني وحسب، وأن القوات الفرنسية سوف تؤمن سلامة الشعب المهددة وسرف تسمح لهم باستقبال المساعدات الإنسانية من المنظمات الدولية، وأضاف أن القوات الفرنسية لن تتوغل كثيراً في رواندا وأن العملية ستعوق في نهاية يوليو عقب تسلم القرار الدولية الوضع منها.

ويع هذا التأثيرات إلا أن العملية التي لم يعارضها الرئيس ميعران شخصياً لاقت معارضة أغلب المنظمات الإنسانية التي تحمل في رواندا وأعلن معقلها في باريس ذلك، كما

عارضها الحزب الشيوعي الفرنسي وأعلن أنه يرفض لأجرواني رئيس الكتلة البرلمانية للحزب ومعارضة الحزب الشديدة لهذه المفاصلة التي لن تستطيع أن تحمل أية مشكلة ولن تؤدي إلا إلى مضاعفة الموقف العرجاني للسلطان». ولم يعارض ديسكان التدخل في البداية إذ رأى أن فرنسا لا ينبغي أن تتدخل بمفردها، وأن هذا التدخل ينبغي أن يكون عملية دولية في إطار مشاركة أفريقية. هذا وقد دعا حديثاً لسحب القوات الفرنسية، خاصة بعد الانتقادات التي وجهها وزير الخارجية البلجيكي للعملية أخيراً. ورد لهوتوار وزير الدفاع بحدة على انتقادات ديسكان والمعارضين وغالب الجميع بالوقوف خلف القوات التي تقوم بعمل إنساني نبيل ومن جهته أبد جهالة شيراك زعيم اليمينيين الحكومة قتالا ولا يمكن إلا وأن تؤيد هذه العملية الإنسانية لأقصى حد، إنظاراً لوصول الوصول قوات الأمم المتحدة. ولم يعترض الاشتراكيون على العملية سوى تمنعهم على أنها جاءت متأخرة. وفي ظل إلحاح فرنسا على العملية وأصت قوات الجبهة ضطها على العاصمة كيجالي حتى سقطت، وأعلنت الجبهة عن قيام حكومة وطنية دعت إليها كل الروانديين من الأعراف المختلفة، مستغنية من الدعوة كل من ارتكبا المذابح في حق الشعب الرواندي، كما أعلنت أنها ستسبر في التطبيق الفعلي لمساعدة «أروشا» الموقعة بينها وبين النظام الرواندي الذي أسقطته أخيراً.

واضح أن قوات الجبهة حاولت بكل الطرق تقادى الاصطدام بالقوات الفرنسية المتواجدة في الجزء الشمالي الغربي على الحدود مع زائير حيث أقامت منطقة معازلة خيماة للاجئين. هذا وقد أهداه من تشدهوا بسبب الحرب الأهلية بحوالي مليون لاجئ، إلا أن البعض يرجع الرقم إلى حوالي ثلاثة ملايين عندما يضيف من لجأوا إلى الحدود الرواندية، وهم يعيشون جميعهم في حالة ترد وبؤس شامل. وفي زيارة لمحافظة في الحادي عشر من يولية إلى مجلس الأمن بنيويورك دعا أدوار ببلادير المنظمة الدولية والنشطاء الإنسانية للقيام بدورها كاملاً بإقتاد آلات الضحايا خاصة في ظل عجز القوات الفرنسية وحدها في القيام بهذا الدور، كما تائد أيضاً الأمم المتحدة على الإسراع بإرسال قواتها التي

ستخلف القوات الفرنسية، ودفع بمروءة انسحاب القوات الفرنسية من آخر يوليو إلى الثاني والعشرين من أغسطس، بينما طلب السكرتير العام باستمرار القوات الفرنسية حتى شهر سبتمبر. وأعلنت الجبهة مطالبتها بالفرانسايين الواعدين بالفرانسايين.

إن إشكالية الشعب الرواندي في نفس الإشكاليات التي زعمها المستعمرين في مناطق تؤودهم النقية مطبقين سياسة «فرق تسد»، إذ مكن المستعمرون البلجيكي الأقلية القوتوس من حكم البلاد، وتولى المناصب العليا في الدولة، واستطاعوا بهذا خلق فتن دائم ومشعل بعد رحيلهم إذ ظلت البلاد محكومة بالأقلية حتى الانقلاب العسكري في ١٩٧٢، حيث تغيرت المعادلة وأصبح القوتوس بأن حكمهم للبلاد ينحسر نظراً لدخول المهور، والذين يشكلون نحو ٩٠٪ من عدد السكان- إلى المناصب العليا في الحكومة والدولة، ومن هنا ظلت الحساسية قائمة بين أبناء الشعب الواحد، بالإضافة إلى أن تقضى القضاة في كل أجهزة الدولة نظراً للوصلات والأعمال المرمية التي يقومها رجال الدولة مع رجال الأعمال في القرب، جعل رجال الدولة لاهم لهم سوى مصالحهم الشخصية الضيقة، ومن هنا استطاعوا التماكر المحلي وركزوا عليها، علما تلهي الشعب عن اكتشاف فسادهم ومعايهم. وهو نفس ما أدى إلى قيام المذابح التي بدأتها القوات الحكومية كما أثبتت تحقيقات الأمستى. الشيء الآخر هو السياسة الفرنسية التي تربط المساعدات الاقتصادية والتعاون مع الدول الأفريقية باحترام الأخيرة للأجرامات الديمقراطية والتعددية، ونحن لسنا ضد الديمقراطية أو التعددية، إلا أن بعض الدول الأفريقية ما تزال تتعصب وأظلمها أنظمة قبلية وعشائرية مرتبطة بانشطة سرعية وزراعية بدائية لا تستطيع استيعاب أو تطبيق الديمقراطية بمعناها الغربي، دين مراعاة خصوصية واقعها الذي يمكن تطويره من داخله والدفع به نحو ديمقراطية محلية تستوعب كل الاختلافات الداخلية من أعراق ودين وثقافة وجهة. الخ فالسياسة الفرنسية تلك أدت إلى ظهور أنظمة ذات مظهر ديمقراطي، إلا أنها أنظمة ديكتاتورية في حقيقتها، وهذا ما يميز أغلب أنظمة العالم الثالث، حيث تظل هذه الأنظمة شدة ولاجبابرية، سرعان ما تستقط عندما يتخلى عنها الغرب، وهذا ما حدث

## أزمة الحزب الاشتراكي

تروتسكية.

و أثناء الحرب العالمية انضم عدد قليل من الاشتراكيين إلى حكومة منيشي المتحالفة مع النازي، إلا أن العدد الأكبر من الاشتراكيين أشتروا في المقاومة ضد الاحتلال النازي.

وبعد التحرير رفض الاشتراكيون بزعامة أوبول ولوم وصاير الوحدة مرة أخرى مع الشيوعيين. ويلعب الاشتراكيون دورا هاما في الحكومة في الفترة من ١٩٤٦ إلى ١٩٤٧، بعدها يدخلون في المعارضة، ويصودون للحكم مرة أخرى في ١٩٥٦ مع حكومة جي موليه، والتي سقطت على إثر الهزيمة في السويس ورافاق العدوان الثلاثي على مصر، بالإضافة للصعوبات المالية وحرب الجزائر، مما نتج عنه انقسام الاشتراكيين وتكوين الحزب الاشتراكي المستقل، والذي أصبح الحزب الاشتراكي الموحد في ١٩٦٠. وتجمع الاشتراكيون في ١٩٦٥ بمبادرة من فرانسو مهران لتشكيل فيدرالية اليسار الديمقراطي والاشتراكي. وفي ١٩٦٩ يطلق الاشتراكيون في ضاحية إيس موليون على تنظيمهم الحزب الاشتراكي، ويتبنى مؤتمر الحزب في ١٩٧٢ استراتيجية وحدة اليسار بتوقيع برنامج مشترك لليسار مع الحزب الشيوعي وذلك بهدف الانتخابات. إلا أن هذه الوحدة تنفص في عام ١٩٧٨ بالرغم من مرافقة الأجنحة المختلفة، وكان أهمها الجناح اليساري بقيادة جان بيير شيفالاه، وجناح ميشيل روكار، إلا أن الحزب الاشتراكي يتسلسك بزعامة مهران رغم خروج الحزب الشيوعي من التحالف، وذلك حتى الانتخاب التاريخي ليجران في ١٠ مايو ١٩٨١، واستطاعة الحزب بقيادة ليهونيل جوسبان في برزيم من نفس العام الحصول على الأغلبية المطلقية للانتخابات التشريعية.

وتتبادل منصب السكرتير العام للحزب بعد جوسبان، وبيروفلوا رئيس الاشتراكية الدولية الحالي، ثم لوران فابيس رئيس الوزراء ورئيس الجمعية الوطنية الأسبق حتى مارس سنة ١٩٩٣ عندما استعفى البيون الانتخابات التشريعية، وحصل ميشيل روكار في ذلك الوقت لوران فابيس شخصيا خسارة الحزب القادة، واستطاع أن يكتل من حوله تيارات مؤثرة في الحزب فيما لاضافة لتنازله، انضم اليه تيار ليهونيل جوسبان وبعض المستقلين، واستطاع تحيئة فابيس وأخذ أمور الحزب مؤقتا بيده حتى تمت الانتخابات، وأعلن عن انتخابه سكرتير عام للحزب، وحاول أن يكسب كل التيارات

كانت نتائج الانتخابات الأوروبية والتي حققت فيها قائمة الحزب وعلى رأسها سكرتير العام ميشيل روكار نسبة ١٤.٥٪ القشة التي قصمت ظهر البعير. إذ أنها كانت أسوأ نتيجة يحققها الحزب الاشتراكي في إنتخابات عامة منذ فترة طويلة. فالحزب الاشتراكي الذي عرف طعم الإنتصارات منذ مايو سنة ١٩٨١ عندما وصل مرشحاه فرانسو مهران إلى الائتلاف، لم يتعدو منذ لحظتها على هزائم من هذا النوع الفجع والذي تعدى وزيمته في الإنتخابات التشريعية في مارس من العام الماضي. ويعود الحزب الاشتراكي الفرنسي في أصله إلى مجموعة من المنظمات السياسية الاشتراكية التي تكونت في فرنسا بداية من عام ١٩٧٧، وتضم أول محاولة لتجميع هذه المنظمات في إطار حزب واحد كانت في عام ١٩٠١ وكانت بين حزب العمال الفرنسي والحزب الاشتراكي الفوري عندما شكلا معا الحزب الاشتراكي لفرنسا، وفي المقابل شكل الاشتراكيين المستقلين مع بعض التشكيلات الاشتراكية الأخرى والحزب الاشتراكي الفرنسي، PSF تحت القيادة التاريخية لجان جوسوس، عقب مؤتمر الاشتراكية للجان باعستروم والذي عقد في ١٩٠٤ أصبح ممكنا تحقيق وحدة الاشتراكيين الفرنسيين في مؤتمر باريس ١٩٠٥، إلا أن التمسك بظل يغلف مرافق التيارات المختلفة المكونة للوحدة، حتى انفصلت عرى الوحدة في مؤتمر تور في ١٩٢٠ حيث أختلفت الأخيرة الفرقاء على تقييم الثورة البلشفية التي اشتعلت في روسيا، وخرج أغلب الاشتراكيين عن أبدا الثورة البلشفية ليكونوا الحزب الشيوعي الفرنسي P.C.F. وعقب هذا الانشقاق حدث انشقاق آخر في قلب الحركة الثاقبة، وأصبحت الكونفدرالية العامة للعمل CGT بقيادة لوم وفور هي أهم تجمع للفريق اليسار. وفي عام ١٩٣٣ استبعد منصور الإشتراكي للحكومة (ديات) وماركسية، وبنوديل) وهم الذين أقاموا الحزب الاشتراكي لفرنسا وبعد تحالف لم يستمر مع الشيوعيين في ١٩٣٤، ومجهرية الحركة الجبهة الشعبية في ١٩٣٦ استبعد أنصار بتغيير الشئ شكل في ١٩٣٨ الحزب الاشتراكي للعامل والفلاح وكان ذا نزعة

بالفعل في روادئة حيث ساندت فرنسا الديكتاتور هاينريش هيرمان إلى أقصى حد، ساندت نظاما مهترقا ساقطا من داخله، بحجة أنه نظام ديمقراطي، لكن بظل السبب الأساسي في تصاريف النظام في مجالات الاقتصاد والأعمال مع الحكومة الفرنسية، وهي سياسة ضيقة الأفق، وقصيرة النظر، سرعان ما أخفقت حين تنهوى النظام بسرعة على أيدي رجال الجبهة الوطنية. إن ماضيق مأساة التشرد التي مني بها الشعب الرواندي كانت البربرية التي أطلقتها القوات الحكومية في صفوف المقاتلين الهوتو، وهي أن قوات الجبهة تقدم بقتل الهوتو في قديمها، مما عمق المأساة، ومارح الكاثوليكون للحزب من خطر غير حقيقي تأكد الناس من عدم صحته بعد سقوط العاصمة والأطراف المحيطة بها.

يمكن القول إن التدخل الفرنسي الذي تم آنذاك بالفعل أرواحا كثيرة، إلا أنه لم ينف على الإطلاق مسئولية فرنسا عما آلت إليه الأسور في روادئة بحكم تدخلها السابق ومساندتها لديكتاتور النظام الذي سقط. كما أنه لم ينف السمعة غير الطيبة لتدخلات فرنسا السابقة في أفريقيا، ومن هنا جاءت تحفظات المجتمع الدولي. هل فعلا أرادت فرنسا أن تصيغ تدخلها الحالي بصيغة إنسانية بحة، وهذا ما تم بالفعل حتى الآن، عسى أن يتسنى المجتمع الدولي أن يتناسى تاريخ تدخلاتها غير المشرف في المنطقة؟

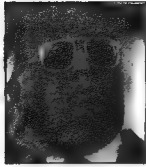
ربما، إلا أن ذلك سيستحصد بالسلك الفرنسي في نهاية فترة التفويض الدولي التي حدها قرار مجلس الأمن. ولانفوتنا أخيرا أن نقول أن مأساة الشعب الرواندي قد كشفت أمامنا عورات مايسعى بالنظام العالي الجديد، وأكدت مرة أخرى- بلاإندح سجالا لأي شك- على عجز المنظمات الدولية وعلى رأسها هيئة الأمم المتحدة، والمنظمات الإقليمية وعلى رأسها منظمة الوحدة الإفريقية، وعجز كل الأفكار والنظريات السياسية-الاقتصادية التي طرحت في الفترة الأخيرة وزقت لنا بيزوغ فجر نظام عالمي جديد.

### تصحيح

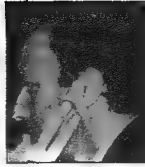
وود في رسالة الشهر الماضي وفي رسالة أوروبا (في نهاية الرسالة) أن نسبة المشاركة للناخبين في النمسا كانت كبيرة إذ بلغت ٨٢.٢٪، وصحتها ٨٢.٢٪



لوئيل جيهان



إبراهيم موكحل



لروان فاهم



ميشال روكار

وفي اجتماع الحزب الذي تم عقب الهزيمة لم تقنع كل التحليلات والحلول التي طرحتها روكار على مؤثر الحزب الذي رفضها وطارت مع رفضها كل الآمال والأحلام الشخصية التي طامأ حلم بها روكار. واختتمت هنري إيجانولي رئيس الجمعية الوطنية السابق وممثل الجناح اليساري في الحزب كسكرتير عام جديد على رأس الحزب على الرغم من مصادرة جناح روكار وجوسبان اليمينيين، وعلى الرغم من تأييد جناح فاهم للانتخاب إلا أن الجناح اليسرى تحفظ على استقالة السكرتير الجديد والسؤال هل يستطيع إيجانولي أن يحافظ على استقلاله الذي يميزه عن الأجنحة الأخرى؟

هذا مستعجب منه الأيام القادمة حيث أعد البعض في الحزب عدة مقارعة الجناح اليساري الذي يمثله السكرتير العام الجديد، خاصة بعد التصريحات التي كشفت عن أن جناح روكار وجوسبان لن يفرقا الساحة لا أسسوه، والأفكار التقليدية التي على عليها الزمن، إلا أن إيجانولي لم يلتفت لما أثير وبدأ فعلا بتشكيل سكرتارية الحزب، وبدأ فعلياً في وضع الحلول المناسبة لتفقد الحزب ليس على أزمته السياسية فقط، بل على أزمته الحزبية المالية كذلك، وذلك بطرح مقر الحزب الشهير بشارع سوفرينو للبيع ليتمكن الحزب من الرضا بالتزامات، بالإضافة لطره بعض الأفكار لإعادة بناء اليسار بالتحالف مع كل القوى اليسارية كالحزب الشيوعي والرايكالين.

هل محاولة المشاكل بشكل عملي وحاسم كافية لأن تنسى الاشتراكيين مشاكلهم التي زورتها من تاريخهم الطويل في التمزق الذي استمرزته؟

على كل فلي مدى فترة وكفاءة هنري إيجانولي ستكون الاجابة على السؤال بالسلب أو بالإيجاب.

روكار شخصياً بالرئيس مستران، وأثر هذه العلاقة المتوترة على مواقف مناصري الرئيس من الحزب تجاه روكار.

والشيء الآخر الأكيد والحاسم أن روكار شخصياً قد فشل فشلاً ذريعاً في الاحتفاظ بمقعده في دائرته الانتخابية والذي هو في نفس الوقت عمدتها في الانتخابات التشريعية في مارس ١٩٩٣ التي حمل نتيجتها لفاهم. وكان هذا التناقض نفسه والذي حاول روكار تاسية هو أحد أهم الأسباب التي أدت بروكار. وذلك عندما أثرت هذه النقطة على النحر التالي: كيف يفهم الحزب الاشتراكي برشح على رئاسة الجمهورية فشل في دائرته الانتخابية ولهذا السبب نفسه حاول روكار أن يكون على رأس القائمة التي قدمها الحزب للانتخابات الأوروبية، حتى يبعد من أثر هزيمته السابقة والقرية في الانتخابات التشريعية، ولهذا حاول روكار بكل السبل أن يضفي شعبية على قائمته حيث قرر أن تكون القائمة متنافسة بين الرجال ونساء الحزب، وتحت ضغط قائمته أوفينا تهدأ من سراييفو التي شكلها الملقبون، حاول أن يركب الموجة فعدل مرفقه ودعا لرشح الحظر عن الأسلحة لسملي البوسنة، وهو رأى غير متفق عليه داخل الحزب. إضافة إلى مساندة صهران شخصياً من وراء الكواليس لقائمة رادوكالين اليسار التي كان على رأسها رجل الأعمال الإعلاني برنارد فاهم.

كل هذا حول أنظار الناخبين عن قائمة روكار التي أعطى الانطباع بأنه يفعل كل شيء من أجل إرضاء وكسب ود الناخبين.

وفي الانتخابات أثبتت نقاشات في الحزب طالب البعض بأنه لكي يتقدم روكار للترشيح لرئاسة الجمهورية عن الحزب فعليه أن تتخطى قائمته نسبة ٢٤٪، وأعلن روكار ومناصريه عن الإقضية هذا الإلزام، وقالوا أن تخطى حاجز ١٨٪ هو مطلب واقعي. وتأتي المفاجأة التي لم يتوقعها أحد، وهي تحقيق قائمة الحزب على يد روكار نسبة ١٤٪.

فشل سكرتارية الحزب من تيارات مختلفة فيماضافه لتيارها، كان هناك تقيل لتيار جوسبان، ومعنى لتيار فاهم، ومعنى المقلين لليسار الاشتراكي. والمضرون أن مساندة روكار تلك كانت تستند في الأساس على عدد من الاعتبارات الشخصية، أولها رغبة الشدية في الترشيع لرئاسة الجمهورية، عملاً للحزب الاشتراكي، حيث تنازل مرتين من قبل لميران الأولى من ١٩٨١ والثانية في عام ١٩٨٧، وعقب هزيمة الحزب الساقطة في مارس فإن هذه الهزيمة لاتؤهل مرشح الحزب على مناقسة حقيقية على الرئاسة. وثانياً كان ترشيحه معروفا، ولكن هذا الترشيع لم يكن مؤكدا لعدم سيطرته شخصياً على مقاليد الأيدي في الحزب، حيث تردد أكثر من مرة اسم جاله ويلور كمرشح محتمل للاشتراكيين، ومعنى أن يصبح روكار سكرتيراً عاماً للحزب هو أن يصبح في الوقت نفسه المرشح الطبيعي للحزب. وأعد روكار عدة جيداً بذكائه المعهود حيث نادى بإعادة النظر في كل ما أدى إلى إخفاق الحزب وهزيمته، بل ودعا إلى مأسأه يومها وبإعادة البعث للحزب الاشتراكي، ودعا الشباب للمشاركة الجديدة. وكان يمني روكار من وراء محاولته تلك أن يضمن أن يكون المرشح الأكيد للحزب، وأن يخلق بنفسه الأجواء التي من الممكن أن تعيد للحزب بريقه وبالتالي تزيد من احتمالات بخاصة في الوصول إلى قصر الإليزية. وتم لروكار ما أراد وبند اجتماع مؤثر الحزب ثبت في مقعدة كسكرتير عام بعد أن أقر المؤتمر رؤيته السياسية، وتبنى وجهة نظره في النهوض بالحزب.

ومع هذا فلم ينس فاهم وأصدقائه أنه قد خلع من سكرتارية الحزب بشبهه انقلاب وتمزقه روكار، ولم ينس خصومه الآخرين مثل بويرن، وصبروا ولكل منهم تياره أن روكار قد أدى فزاع الحزب على الرغم منهم، بالإضافة إلى التوتر المعروف والدائم في علاقة





الآن حول نهاية الشيوعيين وإفلاس الاشتراكية ومن خندق الماركسيين الأوروبيين أنها قد برزت فقط بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في أغلبها الأمم. ومن ثم فهي قائمة على نتيجة أكثر مما هي قائمة على رؤية.

**الملاحظة الثانية:** أن تلك الاسئلة تصب إما في مجال النظرية- وهو الأغلب الأعم- وإما في نقد تطبيق النظرية على أرض التجربة المحددة. ومن ثم فإن جملة تلك الشكوك تنطلق لمعالجة الفكر بالفكر، أو التركيز على مهاجمة الجوانب المعروفة من التجربة. ولكنها جميعا تفتقد لدراسة تجمع بين «علاقة الفكر بالواقع» أو علاقة النظرية بالتجربة. ومن ثم فإنها لا تخرج بالمريض من حالة «التراخي» إلى حالة التفاعل الحقيقي الذي يلقى الضوء على مدى التعديلات التي أدخلها الواقع على الفكرة، والتعديلات الماكسة التي أجرتها النظرية على الواقع. وهكذا فإننا نرى ونظرة وحدها معلقة في الفراغ - مقابل «تجربة وحدها معلقة في الفراغ» تجسدت فيها النظرية.

**الملاحظة الثالثة:** أن الشكوك التي تأكل الأسالة المعلقة على الاشتراكية شكوك ترتبط بمواقف ومصالح مختلفة، فقد تشكلت الماركسية من الفلسفة الألمانية والاقتصاد الانجليزي والاشتراكية الطوباوية الفرنسية، ولكنها تشكلت أيضا من عنصر آخر سابق على ظهور الماركسية، ومستمر هو عنصر «البحث عن العدل»، هذا البحث الذي خلق الاشتراكية الطوباوية، ثم الاشتراكية العلمية. وعند طرح مختلف الاسئلة والشكوك لابد من استيعاب «الموقف» من الأوضاع الحالية، وهل ثمة ضرورة لتغييرها أم لا. لأن استيعاب ذلك الموقف هو الذي يحدد فقط إلى بحث جاد لتفتيح الحلول أمام أزمة الفكر الاشتراكي، لأن سقوط التجربة- (بالسلام بين النظرى والعملى فيها) لا يعنى أن الدوافع التي حركتها قديما قد زالت الآن. الملاحظة الرابعة: أن أغلب الاسئلة «الماركسية» التي تطرق أبواب «نهاية الشيوعية» تنطلق من أرض مثالية- أي أنها

## اليسار الروسى يراجع التجربة

أحمد الخميسى

### رسالة موسكو

ويحيطان به، وهو احتشاد ضخم يوضح التقدير الفكرى للدور الحاسم الذى سيقوم به الرد على تلك الاسئلة سلبا أم إيجابا. والملاحظ على مجموعة الاسئلة التي تثار

بعد حوالى نصف العام تكون قد انقضت عشرة أعوام كاملة على بدء الهمومسويكا التي أعلنها جوبرا تشوف فى أبريل ٨٥ . ومع انقضاء عقد كامل فإن الاسئلة المطروحة يصعد مصير الاشتراكية ومستقبلها لاقتل بل على العكس تنزايد وتجدد فى التحجعات عديدة. ولعل كتاب «نهاية الشيوعية» حالة الماركسية الذى ترجمه وقدم له وإثقل غالى، وكتبها أخرى، تثبت الحيوية البالغة التي لم يفقدها ذلك الموضوع من زاوية الاحتشاد الفكرى والشعورى اللذين أحاطا

تحتوى ضمنًا على تصور مسبق بأنه «كان على التجربة الاشتراكية أن تستمر» وأن تواصل «غلوها»، كما كان على ماركس وإنجلز أن يصعدا في كل حرف، كما كان عليهما في القرن التاسع عشر أن يعلا كافة مشكلات القرن العشرين. وفي اعتقادي أن أى أبحاث نظرية بعيدة عن رؤية «علاقة النظرية بالتطبيق» في التجربة المصيدة، تستمر عن لاشئ أو أنها متفتى في أحسن الأحوال لمجرد تنشيط التصورات والأفكار. إن الإجابة التي تسعى لتلمس الجوانب الخفية القابلة للاستمرار - وليس لدفع الحى مع الميت - قائمة في الظروف الممنونة لتلك التجربة، طالما أننا نتحدث ليس عن تعميم مجرّد ولكن عن وضع معين تلائم فيه النظرية بالتطبيق بصورة معينة. ومن هذه الزاوية نقرأ وضع الفكر اليسارى الروسى الزاهر يمثل أهمية لاتصاله بالتطبيق المحدد الذى تم، واتصاله بظروف التجربة. وربما لا يمكن اليسار الروسى قادرا بعدم على النهوض بمهمة تقديم حل لأزمة الفكر الاشتراكى، لكن تصورات الشيوعيين الروس تجربة الاتحاد السوفيتى ومراجعتهم لها أمر لا يخلو من الأهمية، خاصة إذا كانت تلك التصورات مرتبطة بالتمسك بالمشكلات ملموسة، لأن تطوير النظرية الاشتراكية بعيدا عن مهام الصراع أمر مستحيل.

وقد بدأ اليسار الروسى فى تشكيل أجزائه مجددا بعد انهيار الدولة السوفيتية، فظهر حوالى ١٥ حزب شيوعيا : حزب الهلالية لحصون الجمهوريات السوفيتية السابقة - والحركة الديمقراطية للشيوعيين - وحركة المبادرة الشيوعية - الشيوعيون من أجل الديمقراطية - حزب العمل الشيوعى - شيوعى روسيا - حزب العمال الماركسى - حزب ديمقراطية السرويتارى - الحزب العمالي لديمقراطية البروليتارىا - الاتحاد الشيوعيين - الحزب الشيوعى السوفيتى (الذى لا يعترف بوزل الاتحاد السوفيتى) - الحزب الشيوعى الروسى، وهو أكبر الأحزاب ويضم حوالى نصف مليون عضو، وهو الذى خاض الانتخابات البرلمانية مؤخرا وفاز بالمكان الثانى بعد حزب جيرتسكى.

وقد تأسس الحزب خلال وجود الاتحاد السوفيتى مع السيادة التى حصلت عليها روسيا داخل الاتحاد السوفيتى. ثم منح

يلتصين الحزب من ممارسة نشاطه بعد انقلاب أغسطس ١٩٩١ - لكن للحكمة الدستورية حكمت ببطان مرسوم الرئيس، فمادى الحزب نشاطه، وعقد مؤثره الثانى الطارئ ما بين ١٤/١٣ فبراير ١٩٩٣ ليعيد بذلك تأسيس نفسه. وقد شارك فى المؤتمر ٥٤٤ مندوبا من كافة مناطق روسيا ومنهم، غالبتهم (٥٠٨) عضوا كانوا شيوخين سابقا، مثل مندوبى العمال والفلاحين من بينهم ١٠٦ نائبا، أما الباقون فتوزعوا على المهنيين، والمثقفين، والمسكرين، ويمثل فئات أخرى وتراوحت أعمار الغالبية العظمى منهم ما بين ٣٠ إلى ٤٥ عاما. وجاء فيما سمي: «البيان البرنامجى»: «قام المؤتمر الثانى الطارئ المتعدد فى ١٣-١٤ فبراير ١٩٩٣ باستعادة نشاط وشريعة الحزب الشيوعى الروسى، الأمر الذى بدأ على فشل المبدأ للشيوعية الذى يمارسه النظام الحالى كسياسة للدولة. ولقد ظل الشيوعيون وجميع من حولوا أوفياءا للمثل العليا للاشتراكية وواصلوا الصراع والدفاع عن حق الحزب فى البقاء - من خلال مشاركتهم فى مختلف أشكال الحركة الجماهيرية. ونحن نعتبر أن من واجبا فى هذا البيان التصريح عن موقفنا السياسى من أكثر قضايا يومنا الحالى والاجابة على السؤال الرئيس المطروح هو : لماذا يعاد بحث الحزب الشيوعى فى روسيا اليوم؟»

إننا نعتبر أن التحليل المفصل للظرف الذى قطعته الحزب الشيوعى السوفيتى ومنظماتها فى روسيا مهمة من المهم

جيري تشرش



المستقبلية. إلا أن علينا الآن أن نقول أننا نعتبر المصور العارى للحزب الشيوعى السوفيتى باعتباره مصورا عظيما وصاسويا فى نفس الوقت، فهو الحزب الذى استنهض الشعب للنضال فى سبيل العدالة الاجتماعية فى أكتوبر ١٩١٧ وقاد عطية بنا، المجتمع الجديد والدولة السوفيتية الجديدة القويما، لكنه لم يتمكن من تقادى تشويه مبادئ البناء الاشتراكى. إنه حزب البطولة الجماعية الذى أنقذ الوطن الاشتراكى مع الشعب من الاستعمار الفاشى وبعث البلاد من الانقراض، لكنه وجد نفسه فى ذات الوقت أسورا للتأجيرية وروح الغامرة السياسية، ولم يستطع أن يجد فى نفسه ما يكفى من قوة المزة لكى يمسى الأشياء بأسمائها فى فترة الهمموردىكا الشريفة. وفلقت أخطاء الحزب فى عهد، عن الرد على تحديات الزمن وتآخره فى تدارك التناقضات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لمجتمعنا ولهمم وجهات النظر العالمى، ومجسد ذلك فى ضالة استخدام منجزات الثورة التكنولوجية العالمية عقدي الستينات والسبعينات، ومجسد أيضا فى دوجمائية الأيديولوجية الرسمية، وانعدام المبنية السياسية لدى القيادة الحزبية العليا، وكان كل ذلك غريبا عن الشعب ومن جوهر الحركة الشيوعية ذاتها. كما أن الحزب التزم الصمت عن التناقضات ومظاهر الأزمة فى حياة المجتمع وفى النشاط الحزبى، الأزمة التى تصاعدت خلال سنوات عديدة دون أن تتعرض لتحليل شامل، وكانت أسبابها العميقة تتمثل فى:

- عدم التطبيق العملى للامكانات الاقتصادية للاشتراكية، وعدم العشر على حوافز جديدة للعمل المنتج المباح فى ظروف الثورة التكنولوجية. وأدت الروح الشكلية المتزايدة لقطع الصلة بين التجربة الاجتماعية والعديد من أفكار وخطط البنا الاشتراكى.

- عدم التطبيق المطرد للمفكرة اللينينية الخاصة بالنظام الفيدرالى فى ظروف دولة متعددة القويما، مع عدم المسفور فى الوقت المناسب على علاقات التناسب المثلث بين هيئات السلطة على مستوى الاتحاد والجمهوريات والاقاليم.

- انتشار روح البروقراطية فى مجالس السوفيسكات مما أدى إلى

زوالها باعتبارها أكثر الامكالم  
ديمقراطية لسلطة الكادحين.

سياسة الكوادور الحاطية التي ألحقت أكبر  
الضرر بالحزب الشيوعي السوفيتي. فقد  
وقعت الناصبي الحزبية والحكومية  
العليا بين أيادي أولئك الذين خانوا  
قضية الاشتراكية وضروا على دواب  
خيانة الوطن السوفيتي ودول الاسرة  
الاشتراكية والحركة الشيوعية العالمية.

وقد بدأ تفكيك الحزب الشيوعي  
السوفيتي من ارتداد النخبة الحزبية، وصار  
سوء استخدام السلطات والأزواجية الاخلاقية  
من السمات المميزة لبيروقراطية القمة الحزبية  
في أعلى الحزب وفي قاعدته، الأمر الذي ولد  
في أوساط الشعب وبين الأعضاء للقاعدين  
للحزب حالة من اللامبالاة وانعدام الثقة في  
القوة البناء للاشتراكية. وقد أدى ذلك كله  
لأزمة داخلية حادة استفادت منها القوى  
المعادية للاشتراكية وللدولة، وهي القوى التي  
حظيت بدعم هائل من قبل دوائر مؤثرة في  
الخارج. وقد استعملت تلك الصلصلة  
بالخيانة التي أقدم عليها ميخائيل  
جورجيتشوف السكرتير العام السابق  
وأحواله حينما نفذوا الطريق لإزاحة  
الحزب عن الساحة السياسية في  
لحظة حرجية بالنسبة لمصر البلاد.  
وأدى ذلك بدوره الى تغيير النظام الاجتماعي  
بطرق غير دستورية وتجزئة الاتحاد السوفيتي رغم إرادة  
الشعب، ووصل الى الحكم كوسبريدورين  
يقومون بإعادة بناء الرأسمالية في أشد  
أشكالها ظلالاً وهمجية. ويعتبر  
الشيوعيون الروس أن النظام الحالي نظام  
معاد للشعب والدولة.

## العودة إلى الاشتراكية

لقد خدع الشعب بقسوة، ودقعت البلاد  
الى الوراء عشرات السنين تحت راية الانتقال  
الى السوق الحرة. ولا يمكن مقارنة الدرجة التي  
دمر بها الاقتصاد الا بتلك الدرجات التي يدمر  
بها الاقتصاد تخسيرة للوظائف العسكرية  
الشاملة. هنا بينما تتزايد تكاليف المعيشة  
بشكل أقرب الى الكارثة وأخذت تسعة  
أشخاص السكان يعيشون دون  
مستوى الحد الأدنى للفقير. وازدادت  
معدلات الوفاة للمرة الأولى في وقت السلم  
عن معدلات الولادة. ولم تعد السلع الغذائية  
الاساسية كالخبز والألبان واللحم في متناول  
أغلبية المواطنين، يجري ماسبي بالاصلاحت  
من أجل إثراء فاحش للمسؤولين الفاسدين  
والضاربين بينما أخذت تتصاعد في المجتمع  
التفاحرات الطبقيّة. وحرم الشعب من  
متجزاته الاجتماعية والثقافية مثل  
حقوقه في العمل والراحة والتعليم  
والرعاية الصحية والسكن المجاني،  
وتم القضاء على أرض أجرة للسكن في  
العالم، وانعدمت الرعاية للمسنين والأطفال  
والامهات والمعوقين. وقد اكتثروا كل مغزى  
للحياة وأية ثقة في مستقبلهم. هذا في  
الوقت الذي يجري فيه تشجيع الفرائز الدينية  
والفساد الشباب اخلاقيا وتوسيع نطاق الجريمة.  
وقد أصبح دمع مشاكل السلطة بالعالم  
الاجرامى أمراً واقعاً، بينما يحكم على الملوم  
والقذافي بالاحمول والموت، ولم يعد أحد يمتثل  
الى من داخل منزله باستثناء أصحاب السلطة، وبالكال  
النايا الذين أحاطوا أنفسهم بالحراس والمقاتلين. وتتعدد  
أشكال الصراعات القومية وتتدلع الحروب بين

الاسرة. وضاعت المراقع الدولية للدولة  
العظمى، وتحطم دفاعها وتم تشويه سمعة  
الجيش وحيثما الأمن والناطقة، حتى أصمى  
الخطر يمتدده وجود الدولة بعد ذاته  
واسلامتها الاقتصادية. ولم يبق روسيا  
أبداً أن تعرضت لهذا الاستهزاء بها. لقد وضعت روسيا  
في موضع المالبات والمؤلمة.

وليس الشيوعيون وحدهم سبل وكل  
الكادحين في روسيا- تلقوا درساً قاسياً في  
التربية السياسية، ويزداد من يوم لآخر عدد  
إبناء روسيا الذين يدرسون الى أين قادتهم  
تفهم بالشعارات المعادية للشيوعية التي  
أطلقها الديمقراطيون الكاذبون. أما الذي  
أضاعوه حينما سمحوا بتفسيخ وطنهم  
الاشتراكي. وتبين للعالمية الساحقة اليوم أنه  
حتى تلك الاشتراكية «السيئة» غير  
المكتملة كانت أكثر الناصبية لانها  
ضمنت الحقوق الاجتماعية للكادحين وفرت  
تفاضلاً للأجيال الراضة والقادمة، ونحن على  
قناعة بأن الوقت مازال متوفراً لنرد الصردى  
الى الهابوة، والاستعادة الكرامة الوطنية،  
ورعاية الشعب، وكل ذلك غير ممكن الا  
بروق الكارثة المعقدة واستبعاد خطر اقامة  
النظام الديكتاتوري وتفكيك روسيا، والعمل  
على طريق سلطة الشعب والاشتراكية وتلام  
جميع القوى الديمقراطية حقاً والوطنية التي  
تجمعه فكرة انقاذ الوطن.

وعلى الحزب من اخلاصه لمصالح الطبقة  
العاملة والفلاحين الكادحين والمثقفين  
الوطنيين وكافة الشفيلة، ويعلم أنه سيتنازل  
باستقامة من أجل عودة روسيا الى طريق  
التطور الاشتراكي.. إن أهداننا ومبادئنا هي:

- الاشتراكية والشيوعية كمثال أعلى  
للمستقبل التاريخي، الحرية والمساواة  
الاجتماعية، العدالة الاجتماعية- الوطنية  
والأممية- أخوة جميع الشعوب واحترام  
التقاليد القومية- الديمقراطية الاشتراكية-  
سلطة الكادحين في شكل مجلس السال  
السوفيات- الادارة الذاتية الراسعة للشعب-  
احترام حقوق الانسان- حرية التعبير  
والكلمة والاتصاف- الحزبى- حماية النظام  
الديمقراطي السوفيتي.

ويستند الحزب لدى تجديد استراتيجته  
وتكتيكه بالعلوم الماركسية اللينينية  
والديالكتيك المادى معتمدة على العلم المتقدم  
وغيره منجزات الثقافة الوطنية والعالمية.

إن الهدف القريب للشيوعيين هو منع  
عملية الرملة اللاحقة للبلاد والنود عن

بلندن



المنجزات الاجتماعية التي حصل عليها الشعب خلال عهد السلطة السوفيتية بالاعتماد على الطبقة العاملة وبماهير الكادحين. اننا نؤمن بالإصلاحات ولكن بترك التي تستطيع لمصالح الكادحين ومنفعة تدعيم الدولة. ونؤيد في المجال الاقتصادي توجيهها اجتماعيا للإنتاج وتشكيل اقتصاد سوق مخطط موجع اجتماعيا وأمن بها يضمن ارتفاعا مطردا لاستقرار معيشة الشعب. ويستلزم ذلك: وقف عملية التخصيص الجبري الذي يدمر قرات البلاد الذفافية والاقتصادية - انقاذ القطاع العام باعتباره أساسا للاقتصاد المتعدد الأنماط - تأمين الدور الحاسم للملكية العامة للشعب والملكية الجماعية بهدف الجمع بين مختلف أشكال الملكية. وخلال ذلك يجب أن يكون الشكل القياسي لتحقيق الملكية العامة للشعب هو المؤسسات الشعبية التي تمار ذاتيا مع تحويل وسائل الانتاج إلى جماعات العاملين مجانا كحيازة اقتصادية كاملة. تعزيز الدور الاقتصادي للدولة في مجال توجيه الانتاج وتوزيع المنتجات والاسمار والدخل والتجارة الخارجية. ومعارض الفهرمون بحزم الصوة للنظام البورقراطي السابق لتسيير الاقتصاد الذي يعرقل المبادرة الاقتصادية للناس ومعارض التقدم العلمي والتكنولوجي.

وفي المجال الزراعي فأنا نؤيد اقترارا فوريا لبرنامج حكومي لتطوير الزراعة ونشر الاستقرار فيها يتم على منع المساعدات المالية والتقنية للمزارع التعاونية والحكومية والمزارعين الأفراد المستقلين ومنع المساعدات المخصصة من المدن للأرياف. ونعقد الشيوعيون بحزم جوائز تحويل الأرض - التي تتميز ملكية للشعب بأقله - إلى الملكيات الخاصة والتعامل معها باعتبارها مزرعوا للبيع والشراء. ولكننا نؤيد تحويل الأراضي مجانا لحيازة غير محددة الأجل للمزارع الحكومية والتعاونية والفلاحية المستقلة. ونؤيد منع مواطني روسيا قطع الأرض الخاصة بأعضاء المزارع التعاونية والبساتين الخاصة والأراضي لبناء بيوت الراحة الصيفية في شكل حيازة يتم توريثها. كما أننا نلق بحزم نهج ثروات الشعب من قبل أصحاب رؤوس الأموال القومية والأجنبية وتحويل روسيا إلى ملحق يزود الدول الأخرى بالخاصات. ونؤيد استعادة احتكار الدولة للتجارة الخارجية في مجال أهم الموارد

الاستراتيجية والحامات والمشروبات الكحولية وفرض رقابة صارمة على تداول العملات الأجنبية في السوق الداخلية وتدعيم الروبل.

## ما بعد الاتحاد السوفيتي

ولقد أدى تدعيم الاتحاد السوفيتي بشكل قسري مخالف للنسور إلى اجهاض امكانات اصلاح الاتحاد ليصل إلى اتحاد حر وديمقراطي فعلا للشعب والدول الأخرى وتم الدوس على ارادة الشعب التي عبر عنها في استفتاء ١٧ مارس ١٩٩١ عندما أعلن وقفه مع الدولة الاتحادية. ولم يعد بقاءه على أحد فريق الصلوات التي ربطت شعوب الاتحاد على مدى قرون متعاقبة. وتواجه روسيا الآن خطر تكرار المصير الدرامي للاتحاد السوفيتي. وادراكا لواقعية هذا الاحتمال فإن الحزب الشيوعي الروسي يؤيد مايلي:

- عقد اتفاق جديد بين شعوب الدول التي قامت في أراضي الاتحاد السوفيتي. ويمكن أن يكون عقد معاهدة بين الدول في مجال الاتحاد الاقتصادي والبلورماسي والدفاعي خطوة أولى على هذا الطريق.

- الحفاظ على الطابع الأممي والسلامة الإقليمية للدولة الروسية باعتبارها جمهورية اتحادية من النمط السوفيتي على أساس معاهدة اتحادية بين اقاليم جمهوريات روسيا.

- وقف الصراعات المسلحة وتسوية المشكلات موضع النزاع بطرق سياسية.

- تكامل واسع بين الدول المستقلة التي قامت في أراضي الاتحاد السوفيتي ووحدة السياسة الخارجية التي ينبغي أن تراعى الاتجاهات العالمية العامة والمصالح المشتركة لبلداننا وشعربنا.

في الظروف الراحة التي تتحد فيها القوى لمادة للشعب والاشتراكية لتوسيع سلطتها نهائيا - يصبح من الضروري بشكل خاص اقامة منظمة سياسية مرتبطة بجماهير الشعب ارتباطا وثيقا. ويجب أن يصبح الحزب الشيوعي الروسي تلك المنظمة. وسيمضي حزبا سياسته على أساس المبادئ اللينينية معتمدا خلال ذلك على أفضل ماورثه من التجربة التاريخية للحزب الشيوعي السوفيتي والحركة الشيوعية العالمية. وسيكون حزبا معارضا للنظام السياسي الرأسمالي يسمى تحت القوايتن التي تستجيب لمصالح الشعب ويجمع في أشكال نشاطه بين العمل البرلماني. والعمل خارج البرلمان بين الجماهير

والحركة العمالية والتجارية. يعتبر الحزب أن مهمته الأولى الآن هي بناء وترسيخ وحدة الشيوعيين مع كافة القوى التقدمية والوطنية الأخرى المناهضة للنظام الديمقراطي الزائف الذي قاد البلاد إلى حافة الكارثة.

وسيعمل الحزب على التعاون النشط مع القوى التقدمية العالمية وكافة فصائل الحركة العمالية والشيوعية والديمقراطية والوطنية التحررية. وانطلاقا من مطلب شعوب الاتحاد السوفيتي الذي اتضح في استفتاء مارس ١٩٩١ بشأن المحافظة على الاتحاد، سيمضي الحزب لاقامة علاقات رقابية مع الأحزاب الشيوعية والاشتراكية التي قامت في الدول الأخرى بأراضي الاتحاد السوفيتي. وسيقف مع اقامة اتحاد متين للأحزاب الشيوعية ووضع برنامج للأعمال المشتركة التي تخص على درب استعادة اتحاد شعورنا في إطار أسرة واحدة.

إن الشيوعيين الروس يشقون في المستقبل الاشتراكي لروسيا. وهم يستهدفون في نضالهم سري مصلحة الشعب وإزدهار الوطن وعظمته. لقد كتب على رايات حزنا: «الوطن - سلطة الشعب - الاشتراكية».

هذا هو البيان البرنامجي الذي أسفر عنه المؤتمر الطارئ الثاني للحزب. ولقد عرضته بتس كلماته. وأسقطت منه فقط سياسة الحزب في المجال الاجتماعي والمجال الثقافي. إن أنها كلها من المطالب المعروفة مثل ضمان المعاشات وتحويل الدولة للثقافة والعلم وماشبه.

وقد عاد الحزب فشر برنامجا في مايو هذا العام ومنعشر لمرّة أخرى. وقد تخبرنا الحزب الشيوعي الروسي لاته أضخم الأحزاب إذ يضم نصف مليون عضو. ولأنه أكرسها تأثيرا. فهو الحزب الذي قال عنه الناطق الصحفي للرئيس بلشين: «إنه روسيا الوحيد الحقيقي المجرى» وروسيا. وقد فضل أن أعرض البيان البرنامجي كما هو - ليكون تحت عين من يشاء - ليستنتج منه مايشاء دون تدخل. أما مناقشة ذلك البيان البرنامجي فقد تأتي بعد استعراض بعض وثائق فصائل أخرى من الحزب اليسارية الروسية. ولعل القارئ قد لاحظ أن البيان البرنامجي لايجيب عن الاسئلة النظرية الشائكة الكثيرة بشأن «مستقبل الاشتراكية» وغير ذلك. ولكن الاجابة عن تلك الاسئلة - كما قلّت - مستحيلة دون الحضور في مهام عملية محددة. ومن هنا أهمية ذلك البرنامج وأهمية عرض وثائق الحركة اليسارية الروسية.

# ظاهرة العسكرية.. قراءة جديدة (٧)

## تحديد طبيعة العسكرية وتفسيرها ما الذي تعنيه العسكرية أو العسكرية؟

فكر

الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لسيطرة عصبية عسكرية ترى في القوة العسكرية والحرب بوجه خاص الأداة الرئيسية لتحقيق سياسة عدوانية؟.

وتتشرب الموسوعة التاريخية السولوجية من هذا التعريف فتصف العسكرية بأنها نظام مغلق للاقتصاد والسياسة والأيدولوجية يتمثل في سياسة توسع عسكري لدولة مستغلة تهدد لإعداد حروب غزو وقمع مقاومة الجماهير التي يجرى استغلالها داخل الدولة).

ويعترف المؤلف بأنه لن يتناول بالتعميق هذه التعريفات على نحو ماتم به مؤلف القيد جاقوت تاريخ العسكرية History of Militarism فهد هذه الدراسة التي نشرها عرض موضوعات الجدل الذي دار حول مفهوم العسكرية أو العسكرية عندما ظهر اللفظ لأول مرة في القرن التاسع عشر حتى لو اقتصر موقف المتحاربين على مناهضة العسكرية كفسلفة أو روح دون إنكار الضرورات العسكرية على نحو يتفق مع الأوضاع الدولية السائدة في تطور المجتمع الحديث. (ص ٣٠٢) غيسر أن هذا الموقف السلبي لن يصدنا عن إبراز أوجه الاتفاق والاختلاف في التعريفات السابقة.

فالأمم المتحاربين بين هذه التعريفات هو اتفاقها على أن العسكرية تعمل أساساً على سيطرة أو هيمنة العسكريين على التناقض السياسي والإداري.

وبعض التعريفات لا يكتفى بإطلاق وصف العسكرية أو العسكرية على نظام الحكم العسكري الحاصل وإنما هو يدخل في

محمد عثمان

أصدر بيرغاهن V.RBerghahn دراسته المتميزة عن العسكرية أو العسكرية (Miliavism) بقصد به رسم الملامح الأساسية لتاريخ النقاش الدولي الذي دار عام ١٨٩١-١٩٧٩ حول هذه الظاهرة وقد لاحظ المؤلف في مقدمة هذه الدراسة أن لفظ العسكرية أو العسكرية يأخذ معاني أو تفسيرات مختلفة في المعاجم والموسوعات المختلفة وأنه لا يوجد اتفاق أو توحيد بين هذه المعاجم والموسوعات والقواميس وفيما يلي بعض الأمثلة:

ففي قاموس أوكسفورد المختصر للغة الإنجليزية - وهو يرد نفس تعريف القاموس الكبير الذي يصف العسكرية بأنها: روح والمجاهدات العسكري المحترف.

أو تسييس الشعور والمثل العليا العسكرية عند شعب من الشعوب أو الانحياز إلى اعتبار الكفاية العسكرية المصلحة العليا للدولة.

وقد أضاف القاموس الكبير الصادر عام ١٩٣٣ عبارة أو معنى جديد - وأن كان قد حذف بعد أربعين عاماً - جاء فيه: إنها الظروف السياسية التي تتميز بسيادة أو هيمنة الطبقة العسكرية في الحكم أو الإدارة.

أما لانسكلومبيد الأمريكية فإنها تعرف العسكرية بأنها: تعني السياسة التي تعطي تأكيداً استثنائياً للاستعداد العسكري، والتي تعني من شأن الفصائل العسكرية، وتعتمد على القوة في العلاقات الدولية؟.

وأما لاروس الكبير فهو يحدد العسكرية بأنها المبالغة في تسييد العنصر العسكري في أمة ما. أو هي النظام السياسي الذي تقيم نفسه على الجيش أو الشعور أو المذهب الذي يعيد تسييد الجيش؟.

وأما قاموس الانكليزبيديا - الموسوعة - الإيطالية فيحدث عن تسييد الروح العسكرية في دولة أو طبقة ومثال لذلك العسكرية الروسية وأما الموسوعة الأنشائية المختصرة: فتدل العسكرية (هيمنة الأشكال، ونماذج التفكير والأهداف العسكرية - هيمنة هذه كلها في الدولة والسياسة والمجتمع).

وتسرى الموسوعة الماركسية اللينينية في الفلسفة: أن العسكرية (نظام على الاستقلال، حيث تخضع الحياة

المسكينة نظم الحكم التي تهيمن عليها الأشكال ونماذج التفكير العسكرية فلا تكون الدولة عسكرية فقط إذا هيمنت عليها طبقة عسكرية متخففة وإنما تتحقق العسكرية بتسييد الشعب والمثل العليا العسكرية أو تسييد روح واتجاهات العسكري المحترف، والإعلان من شأن الفضائل العسكرية فقد لا يظهر العسكر على المسرح السياسي.

## علم الاجتماع العسكري

يقول بيرغاين إن معظم الجدل أو الحوار حول العسكرية أو العسكرية بل ١٩٤٥ - كان يعتبر العسكرية الألمانية نموذجاً محورياً للنقاش والتحليل غير أنه بعد ١٩٤٥ تجاوز الحيز هذا التوسيع، وانعكس ذلك على مواقف علماء الاجتماع والسياسة الأنجلوسكسونيين والذين وجهوا اهتمامهم إلى الأمم الحديثة للعالم الثالث ووضع العسكريين في دولهم، وفي نفس الوقت بدأ العلماء والدارسون في الغرب يوجهون عنايتهم إلى الوضع في الدول الصناعية الكبرى وبدأوا يطرحون أسئلة في مقدمتها ما إذا كان يمكن اعتبار الولايات المتحدة دولة عسكرية وقد كان ذلك بداية تجاوز عدم حصر موضوع العسكرية في نطاق دول العالم الثالث، وإذا تجاوزت الدراسة هذا النطاق بكثير على نحو ما تجاوزت بحث المظاهر الخارجية للعسكرة أو دور العسكر في صناعة القرارات السياسية وأصبح هناك فرع متميز لعلم الاجتماع هو علم الاجتماع العسكري الذي يعني بدراسة خصائص المؤسسة العسكرية وأعضاء هذه الخصائص على شخصياتها القيادية والمقدرة، وتحليل عناصر الأيديولوجية أو الميولوجية العسكرية بوصفها أيديولوجية سياسية للحكم. ومع ذلك فليس أهم الدراسات السوسيولوجية التي ظهرت داخل علم الاجتماع العسكري هي:

طبيعة ودلالة إنشاء المجمع الصناعي العسكري سواء في الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفيتي.

ظاهرة العسكرية الواضحة لمجالات مختلفة للحياة الاجتماعية في الدول الصناعية الكبرى.

محاولات تفرقة بين نماذج العسكرية المختلفة سواء تمثلت أعضاؤها في تراكيب اجتماعية واقتصادية وسياسية ذات مضمون

أيديولوجي متميز (ص ٤٠٥).

## ماذا تتميز النظم العسكرية

ليس من الجائز أن يعتبر وصف العسكرية أو العسكرية ذاتاً لأي نظام تفرده فيه المؤسسة العسكرية بالحكم أو يكون لها نفوذ أو سلطان كبير وإنما هو وصف سياسي أو قانوني لنظام حكم ينتقل فيه قادة الجيش من مكانهم إلى أجهزة الدولة يسيطرون عليها ويديرونها وإذا كان هذا هو المتبادر بالمسكرة أو العسكرية إلا أن هذا الوصف يمكن أن يطلق على نظم حكم ليست عسكرية خالصة ولكنها تدار بمغلبة عسكرية وبأسلوب عسكري.. ويتفق النورديان العسكري شكلاً والعسكري مضموناً فيما يعد الشرور الخمسة لحكم الطغيان والظهور الذي يقوم على أساس تأليه الحاكم الزعيم أو القائد والرعاية على الشعب. وتزويج الوعي بالشعارات وما يقترن بذلك كله من قسوة ووحشية. فنظم الحكم العسكرية هي تلك النظم التي تعتمد شرعيتها من المؤسسة العسكرية وعضدًا برصنها العضلات الوحيدة في جسد أي بلد من بلدان العالم الثالث، فهي مقدمة صريحة أنور عكاشة (الناس التي في الثالث) يقول: (إن العسكر - لفظ صار اصطلاحاً دالا على نظام وعقلية وأسلوب تستطيع أن تتبين ملامحه إذا نظرنا إلى أنظمة الحكم في أمريكا اللاتينية وجمهوريات الموز والبن والأناس في أفريقيا وآسيا.

وصف عكاشة الزعيم العسكري في دولة العالم الثالث، بأنه يعصو أنه يظل ملهم ولا تتم حركة في الكون إلا بفضل توجيهاته، لأن حركة الناس والتاريخ (الجغرافيا) لا بد وأن تقف عنده وهكذا يؤله الحاكم باعتباره الواحد عكاشا ومعلما وقائدا ولا بد له (و قد يتخذ التأليه صورة أيق، عندما يستخدم الحاكم القانون أو القدرة في فرض نفسه إلى الأبد، لأنه لا نظير له، زعيما قائدا يظل ملهما معصوما من الخطأ.

والرعاية على الشعب. ومعاملة الجماهير برصنها قاجرية عن تحمل جوية الديمقراطية كاملة مظهران للتأله أو للزعامة الضرورة، ويشارك والمثقفون المرتضون في تزيين الوعي وفي تمجيد عكاشة أنهم

التزينة المنطرون - الذين - يفسلون القوانين على الناس ويقبوا له بدلة ديمقراطية - تقبى عليهم فكلهم عندهم ديمقراطية على كل لون يابهاستما أو ديمقراطية شعبية ووطنية واجتماعية، ولها أنهاب واخبروها التعصبات التي ترويع الكل وقبى مع أي مزاج، الترويع والمراوغة الاستمرار وحده الصف حشد كل الطاقات المخصصة..

## تفسير ظاهرة العسكرية

إن الأجدد بالاتباع سواء في تفسير ظاهرة العسكرية أو في تحليل عناصر النظام العسكري هو التنسيق بين مختلف التفسيرات دون الاكتفاء بأحدها والتفسير الطبقي للانقلابات العسكرية - كما تطرحه الماركسية - هو تفسير أحادي الوجه لا يصدق في أحيان كثيرة. وإن كانت تبقى حقيقة هامة أشار إليها أحمد حشورس وهي أن الجيش يظل وغم مافي داخله من تناقضات وهو وسيلة الدولة للظهور تلجأ إليه الطبقات الحاكمة في مراحل الانقلاب حيث يتغير ميزان التوازن للطبقات الأساسية في المجتمع، ليكون لها بمثابة حلقة إنقاذ تسهلها من خطر الثورات الشعبية وتحفظ لها مصالحها.

وتتعدد الطبقة الحاكمة لإجهاد الثورات الشعبية على الجيش.. أما باستخدام أداة للهر والنقض، وأما بتقييم مقاليه الحكم.

لقد عرف ماركس والحزب الدولة باعتبارها أداة للفساد الطبقي، سلطة الدولة في المجتمعات التي تمر مرحلة انتقال ذات طابع يصل إلى الانفصال عن المجتمع الذي خلقها والاستقلال نسبيا عنه. وذلك لتوازن الوضع وضعف الطبقات الأساسية في ذلك المجتمع. وسيلة الدولة في ذلك هي: الجهاز العسكري الذي تسيطر عليه ويساعدها في ذلك أن الجيش يحكم طبيعته وتكوينه تتصرف له مراضات خاصة تجعل عنه ميلا طبقيًا للاتصال عن المجتمع بل والسيطرة عليه.

ويتعادي البعض في القول بأن الجيش في الدول النامية ليس مجرد (ضرورة من المجتمع) ولا هو مجرد حاصل جمع حسابي يلعد للذي يرضه من الفلاحين والعمال وأبناء البرجوازية الصغيرة.. ولكنه يتكسبه صفة جديدة

للمجتمع بكل ما فيه من طبقات ومتناقضات ولا يمكن التهرب من شأن التناقضات الطبقة والعسكرية وقد تبدو هذه التناقضات متقبولة . ولكنها في الحقيقة مكبوتة بسطوة الحياة العسكرية ونتيجة للانضباط العسكري.

## الخصائص المشتركة بين النظم العسكرية والنظم الشمولية

غير أن اتهام حكم العسكر بأنه غالبا ما يفتقر بالارهاب والظلم بل والفساد لا يعني إطلاقا انفراد الحكم العسكري بالخصائص بهذه الشرور . لأنه توجد بجانب هذا النظام نظم أخرى قاهرة ليست أقل طغيانا بل ووحشية فليست نظم الحكم العسكرية الخالصة وحدها التي تتميز بالارهاب والظلم والقسوة وإنما هناك نظم حكم أخرى قاتلها أو تفرقتها في هذه الشرور فنظم الحكم الاستبدادية القوية والنظم الفاشية أو حتى الشيوعية الزائلة تتفق كلها في طبيعتها الشمولية وأنها كلها للإنسان والمواطنة وفي عدائها الشديد للديمقراطية والحرية والشرعية وإذا كانت نظم الحكم العسكرية تشارك في هذه الخصائص فمراد ذلك أن المؤسسة العسكرية مؤسسة صناعية (في تعريف علم الاجتماع) تقوم على الضبط والربط وما تضطلع به من تنشئة أفرادها وقياداتها على الخضوع والطاعة وفرض التغطية عليهم جميعا ، توجيههم عدوانيا وقمعيا من أجل حماية الوطن من الأعداء وهذه الفضائل العسكرية تظل محتلفة بصفتها هذه طالما وجهت ضد الأعداء ولكنها تصبح لعنات إذا وجهت في الداخل ضد الأهل والجماعة.

ولا يصعب إبراز الخصائص المشتركة بين نظم الحكم العسكرية والخاصة بنظم الحكم الشمولية والاستبدادية وفي مقدمتها تأليه الحاكم الزعيم أو القائد والوصاية على الشعب وتزييف الوعي بالشعارات ، ومما يقتضيه بذلك كله من قسوة ووحشية أو تضليل وتغذاع . ولست في حاجة إلى إبراز ظاهرة تأليه الحكام في الفاشية والشيوعية فقد تناولتها دراسات كثيرة غير أن ما يجب إبرازه هو اتفاق نظم الحكم العسكرية الخالصة ومثيلاتها فاشية وشيوعية في اختفاء الإنسان عن ناظرها بحاجة الضبط والربط في العسكرية (ويتشابه الزعيم والحزب في الفاشية وتديبه الطبقة في الشيوعية) وهذه السمات

## المؤسسة العسكرية في اللباس المتخفي ص ١٣.

وهذا الشعور بالتعالي يتضح عند كبار الضباط ويرتكز إيديولوجيا وطبقيا على انتماء القيادات العسكرية العليا للطبقة الحاكمة بينما ينتمى الجنود إلى الطبقات الكادحة المحروقة فليس الجيش كتلة ضليلة بعيدة عن التناقضات بل هو صورة مجسدة

## أقرب إلى الطائفية

(الأصح: المؤسسة) التي تجمع إلى التماسك والتمزج عن المجتمع والاعتزاز بالانتماء إلى هذه الوظيفة المتميزة بلباسها وأسلحتها الأمر الذي يخلق شعورا بالتعالي على المدنيين (أليس ذلك هو نفس مايجتج إليه رجال الدين وأنهم بذلك سبقوا

## مع الباعة وفي المكتبات

الأهالي..

## صحيفة تحت الحصار

حسين عبد الرزاق

كتاب وثائقي جريء.. يكشف حقائق  
الصراع السياسي والحزبي في عهد  
مبارك والسادات  
وموقف

الدولة البوليسية من الصحافة  
والحياة الداخلية  
لأحزاب المعارضة

دار العالم الثالث

١٥ جنيتها

٧٦٨ صفحة

كلها (الضبط والربط والزعيم والحزب- والهيئة) ليست سوى أشكال أو أقمعة مختلفة لشئ واحد هو نظام الحكم الشخصى الذى يجعل من الانسان والشعب مجرد أداة مسخرة لاستبداد سيطرة الحاكم، القائد أو الزعيم

## غياب الانسان فى النظم الشمولية والعسكرية

ويستحيل أن يتغنى عن نظام الحكم العسكرية طبيعته العسكرية أن يكون قادته - بعد قتلهم السلطة - قد خلعوا بزاتهم العسكرية ذلك أن خلع البزة العسكرية لا يعنى إطلاقاً تخلص هؤلاء القواد من الأصول والقيم الراسخة التى تولدت منذ تنشئهم العسكرية الصارمة هذه وفى مقدمة هذه الأصول أو القيم غياب الانسان أو إنكاره تماماً كأمى فلا يتعامل الحكام العسكريون مع المواطن كإنسان، وإنما يصورون أنهم بالانقلاب الذى تقلدوا به السلطة قد أصبحوا غزاة منتصرين حيث يعتبر أفراد الشعب كأهالى المستعمرات أو الحمايات حشرات أو أسكادا وحتى إذا أحسن الظن ببعض هؤلاء القادة الحكام، فإن نظرتهم العسكرية الى المواطنين تظل مطبوعة بما نشأوا عليه، وهو قتلهم حتى الحسية والموت لمن يخضعون لرتابهم أو قيادتهم.

فالقيادة العسكرية التى تقلك بالنسبة للمرتدين عن الطاعة تلك فى الحرب حق الحياة والموت فهى التى تتصرف فى مجبوسات الجند والضباط وتضع خطط المعارك ولها فى هذا السبيل أن تضحي من أجل مرقع بياض من تشاء من أفراد الفصائل أو الفرق... وقد تفرض على بعضها القنا والموت من أجل تسكين جماعات أخرى من الانسحاب... دون أن تقلك أية مجسرة حق للناشئة من أن القيادة لن تكتب لهم الحياة أو يفرس عليهم الموت، حتى لو كان خاطفا أو متعسقا أو منحرقا أو معتزرا.

وقد تجد هذه الهادى، تيرها فى النظام العسكري لأنه معد بطبيعته للقتال ولكن الحياة السياسية والجمعية المدنية لاتتصامح أبداً مع سلطة تتحمل نفسها سلطة الحياة والموت. ولو كان ذلك فى ظروف الحرب فالجتمعت المدنى بالنسبة لن يرتكبن أفظع الجرائم لايستعاضوا إطلاقاً للدولة بتوقيع عقوبة الموت عليهم إلا بعد إجراءات وضمانات قضائية صارمة يستمع فيها إلى دفاع المتهمين وحقق، ولاينطق

بعقوبة الاعدام إذ لا تارت أية شبهة فى نسبة إثبات الجرم الى المتهم، ولذلك فإن مايجرى فى المجالس العسكرية من محاكمات يقتصر مع أصول الحياة المدنية وإن كان يعتبر امتداداً للأسلوب العسكرى الذى لايقم صفات. تعمس المالحين من الموت. الانحرافات والتجاوزات من يتحمل مسئوليتها

إن تفسير سلوك العسكر تفسيراً مؤسسيا ليس من شأنه أن يوجب عنا حقيقة دور الفرد أو الأفراد من القواد الحاكمين فيما يصيب أية جماعة محكومة من أذى فتفسرنا المؤسسة لنظام الحكم العسكري، لايجوز أن ينشئ دور الطابع الشخصى الذى يستغل أو يتخفى وراء فكرة المؤسسة أو النظرة الحاكمة للزعم بأن مايصدر من لراوات اجرامية هى قرارات مؤسسية وذلك فإن من الإجماع الشديد أن تحمل المؤسسة العسكرية بكاملها- اذا كانت تحكم مجتمعا مدنيا- مسئولية ما يرتكبه قادتها من قطاعات وعرامل وانتهكات صاروخة لكافة القيم الإنسانية.

والا قبل أن المؤسسة العسكرية تقلد سلطة الحكم فى دولة من الدول، فإن ذلك لن يعنى أكثر من أن قيادة أو قيادات من هذه المؤسسة هى التى تحكم ويظل كافة العسكريين محبوسين أو ممنوعين من المشاركة فى السلطة والمسئولية استنادا الى ما يوجب الضبط والربط من الطاعة والخضوع، المطلقين للقيادة والحاكمين.. والذين يحاولون شرا.. ولا اتباعهم بالامشيازات والمنح سواء كانت سخية أو شحيحة وقد لايفلح هذا الأسلوب فى القضاء على نزوات التسلط أو المشاركة الوجدانية للشعب الساخط والمقهور والذي تروعه جرائم النهب والسطر التى ترتكب فى ظل وحماية الارهاب والقهر..

وهذا الإيضاح ضرورى لتأكيد مسئولية الحكام الذين تتدبهم وتساندهم المؤسسة العسكرية عن القرارات والمراقب بل والجرائم التى تنسب ظلماً وعدواناً للمؤسسة العسكرية التى قد يمارس الحاكم كافة سلطاتها منتهكا حقها ومخلفا لوعودها وبرامجها..

ونعود فنؤكد أن الطابع المؤسسى لحكم العسكر وإن كان يهيمن على نظم الحكم العسكرية، إلا أن ثمة اخلاقيات عامة بين سياسات الحكام العسكرية، المتعاضدين نتيجة

تفاوت شخصيات هؤلاء الحكام

## إغفال الدور الأجنبى فى الانقلابات والنظم العسكرية

إن معظم الكتابات أو الدراسات التى ظهرت فى العسكريين الغربى والشرقى تغفل العنصر الأجنبى بالنسبة للانقلابات العسكرية وبينهم العسكر الشيوعى الامبريالية الغربية بأنها وراء الانقلابات العسكرية الرجعية، فإن للعسكر الغربى كان يشهم بعض نظم دول العالم الثالث العسكرية بأنها نظم عميلة للأغلاء السوفيتي... والحقيقة التى يجب تأكيدها فى هذا الصدد هى أن كافة الانقلابات العسكرية (حتى تلك التى تسمى فى العسكريين الشرقي والغربي بأنها ثورات تحريرية) لاتتحقق إلا بإيجاد أو دعم أجنبى... ومع ذلك فإن الأدب الشيوعى استنادا الى التفسير الطبقي يميز بين انقلابات الجبرلات وانقلابات ضباط الرتب الصغيرة فيقول أحد محروص أن انقلابات الجبرلات قد أصبحت مقبلة لايفلح.. فى تحديد طبيعة الانقلابات الرجعية، بينما يعزى انقلاب ضباط الرتب الصغيرة أمام بحث جديد وهذا هو السبب فى تعدد قصصا الرتب الصغيرة بعد نجاح الانقلاب لذلك فإن الطبقة الحاكمة فى تركيا مستعانة مع الامبريالية الأمريكية قد استطاعت أن تقضى الرتب الصغيرة من لجنة الوحدة الوطنية بدعوى الانتماء، للأفكار اليسارية المتطرفة (ص ٢١) وهذا أمر طبيعي بالنسبة لانقلابات الجبرلات التى تتم فى حدود الطبقة الحاكمة، وهى اذا كانت تغير شخصيات الحكام وتبدل الوجهة المدنية بوجهة وملاص عسكرية إلا أنها لاتفسر الطبقة الحاكمة (ص ١٣).

ومع ذلك فإنه ليس صحيحا ماذهب إليه احمد حوروفى من أن الانقلابات العسكرية هى من سمات النظام الرأسمالى ص ١١ فحتى وقت انهيار الاتحاد السوفيتى كقوة عالمية كانت جميع الانقلابات العسكرية نتيجة الصراع بين الإمبرياليين، الأمريكيتين السوفيتية من تغيير جذرى فى تفكير وسياسة أمريكا الخارجية بالنسبة لنظم الحكم العسكرية والفاشية التى تدور فى فكها قامريكا حرصا على استخدام هذه النظم لإبقاء سيطرتها وحيثتها على شعوبها والقروات القومية بما يحقق المصالح الأمريكية القومية.



# أرشيف اليسار

## جورج حنين ارستقراطي.. يكتب وينا ضل.. ويحب بالفرنسية

جورج حنين في الستينات



### د. زلفت السعيد

واسع الثراء - فيما بعد مدير عام شركة الحياة  
تاريخ الميلاد: ٢٠ نوفمبر ١٩١٤.  
المهنة: فنان - مدير في شركة المياه - مدير  
في شركة سجاير جاناكليس -

تاريخ الوفاة: ٨ يوليو ١٩٧٣.  
الأب: أرستقراطي مشرّع، والأم صاري  
زانلي من أصل إيطالي. والمدرسة شئ يليق  
بالفقراء. أما أبناء الأرستقراطية مثل «جورج»  
فيقبلون في القصر حيث يتولى تعليمهم مرب  
خاص. علمه القراءة والكتابة والحساب  
(بالفرنسية) طبعاً، ثم سافر والده سفيراً لمصر  
في صغره، فأتخذ معه الولد والمربي، وفي  
مديد (وليس في القاهرة) بدأ في تلقى أول  
دروسه في اللغة العربية.

ولأن الخطر يأتي من حيث لا يحتسب ،  
فإن الفتى الذي حرص أبوه أن يبعده عن  
غوغائية المدارس حتى الأرستقراطية منها، قد  
حظي بحرب يساري، واح يلققه بهلوسة  
وجهرحات صغيرة، لكن متشابهة أفكارا  
يسارية، وعندما قرر الفتى أن يجرب معرفته  
بالعربية بدأ يترجم شيئا من الفرنسية إلى  
العربية، حاول مع صفحات من كتاب ماركس  
«رأس المال».

وفي عام ١٩٢٦ ينظم الفتى في مدرسة  
فرنسية ثانوية ويحصل على شهادتين  
البكالوريا. ثم يلتحق بالبرونيين لينال لثلاثة  
«لبسانسيهات» دفعة واحدة (في القانون  
والادب والتاريخ) وكان ذلك عام ١٩٢٩.

وطوال هذه الفترة كان «جورج» يتردد  
على القاهرة، واتضح فيها إلى مجموعة  
يسارية تهتم أساساً بالنق والفكر اسمها جماعة

البرجوازي:

قوضي= انتصار الروح على اليقين.  
جمال= سلطة تنفيذية.

كرامة= اقتراض جاهز لأيام المستقبل  
امراة= شريفة= احتكار جنسي.

فكرة= لعبة لا تنكسر، مجانية، وأحياناً  
قاتلة.

شرعية= لتمام للشعوب.  
الاثنا= الشر الأكثر أهمية في العالم.  
متحف= أكبر منزلة معترف بها رسمياً.  
عمل= كل شئ لا ترغب في فعله.  
.. وكان هذا التاموس يلخص كل حقيقة  
وأفكار جورج.. وأحبته بولا..

\*\*\*

الاسم: جورج صادق حنين  
الاب: صادق باشا حنين (دبلوماسي -

في صباه شتوي بارد من أمسيات شهر  
ديسمبر ١٩٣٩ كانت فتاة أرستقراطية غاية  
في الجمال، وغاية في الاعتدال بأرستقراطيتها  
(فهي حفيدة أمير الشعراء احمد شوقي بك،  
وابنة حامد بك العلالي وكيل مجلس النواب)  
إنها إقبال العلالي. وكانت «بولا» كما يحب  
أن يناديها الناس تقلب في بعض المجلات  
الفرنسية داخل مكتبة «هاشيت» بميدان  
سليمان باشا عندما اقرب منها شاب أنيق  
يضع على عينيه دوما نظارة سوداء وقال  
بفرنسية حاله محاول أن يصف شعرها الاسود  
التامع المتهدل فوق فستان أسود: «لا توجد  
حدود بين شعرك وفستانك» دهشت «بولا»  
وفا من جرأته، ورفا من غرابة التعبير...  
لكنها أحبته..

ووقف الدين حائلاً بينهما.. ففهر جورج  
حنين، لكنهما تخطيا كل العقبات وطلا معا  
طوال العمر.. رغم معارضة الأسرتين

\*\*\*

ورفا كان أكثر صادق «بولا» للصلق  
بجورج هو جسارته المثقة، ولغته الفريدة من  
نوعها، وفي جلستهما الغرامية الأولى قرأ  
عليها نصوصاً من بعض مقالاته المتفجرة  
بالسخط والرفض، قرأ قاموسه الذي نشره قبل  
عدة سنوات في مجلة «أنفور» UN EF-  
FORY (المجهود) كانت مجلة مشاقبة  
تصدر في مصر بالفرنسية عن جماعة  
«المحاربين» وتقرئ من نفسها أنها: «المجلة  
الوحيدة الزهية في مصر، وأنها مركز الفكر  
الحري».. قرأ جورج على «بولا» قاموسه  
الغريب المعن: «قاموس لاستخدام العالم

## والمحاولين.

وفي عام ١٩٣٥ كتب «جورج» مقالا بعنوان «من اللاواقعية» ليكوس نفسه كواحد من الدافعين عن السريالية. وفي هذه الأثناء أصدر مع أحد زملائه «المحاولين» واسمه «جورفانا» مجموعة نصوص نقدية بعنوان «التذكير بالثائرة» وفي هذه الأثناء بدأ في مراسلة مجلة أدبية باريسية ذات توجه تروتسكي هي «الثوارضمين» - وفي ١٩٣٥ وجه على صفحات هذه المجلة نداء حاراً عنترته «غنا» «غنا العنف» طالب فيه البروليتاريا بالثورة القوية.

لكنه رغم كل هذا الحماس كان أسيراً للمجتمع المعنوي وللمشغ المتفرج منه، فقد كان أسيراً للغة الفرنسية، ففي أبريل ١٩٣٥ انهلك مع «المحاولين» في تنظيم حملة تنكزية راقصة في الذكرى الخمسين لولادة فيكتور هوجو. وكان على المدعوين أن يرتدوا ملابس شخصيات رواياته.

والاغتراب لا يكون عن المجتمع المصري بمجمله، بل وعن الشائع من الفن أيضاً، فهو يبدو للسريالية قائلاً: «إن السريالية تقتل التجربة الأكثر طموحاً في عصرنا، فهي موجهة ضد الطلاسية.. السرياليون غير راضين عن إعلان حرية الفكر فقط، وإنما يحرسون عليها» (المجهود - أكتوبر ١٩٣٥).

وفي نوفمبر ١٩٣٨ أصدر جورج أول دواوينه (بالفرنسية طبعاً) وعنوانه «لامعقلية الوجود». وعندما بدأ هتلر في إحراق بعض اللوحات التشكيلية باعتبارها فناً متعطلاً، خطى جورج حين أولى خطوات عمله الجماهيري فأصدر مع أربعين مثقفاً (مصريين ومثقفين وأجانب) بياناً (باللغة الفرنسية أيضاً) عنوانه:

«هيما الفن المتعطل» جاء في ختامه «يا رجال الأدب ويا رجال الفن لنقف معاً ونقبل التحدي، يجب أن نقف في صف هذا الفن المتعطل، نحفيه كل آمال المستقبل، لنحمل لصرته ضد المصير البوسطي الجديدة» ومن التوقيع على بيان جماعة إلى تأسيس جمعية، هي «جماعة الفن والحريه» (يناير ١٩٣٩) معلنة أن هدفها «الدفاع عن حرية الفن والشقافة.. وكانت هذه الجماعة جميعاً لصفوة الفنانين والأدباء والكتئاب المصريين التقدميين، واتخذت لنفسها مقراً في شارع المدايق، لكنه كان يتردد أيضاً على بيت عريق في «درب اللبانة» بالمعلمية الجديدة اسمه «بيت الفن».. وفي



كيف هذا البيت تركزت جماعته «المحافيش» التي ضمت في صفوفها شبانا وأعديين مثل نجيب محفوظ، وأحمد مظهر وصالح كامل صاحب رواية «مليم الأكبر» التي حاولت تجسيد حالة «المحافيش».

وقد أصدرت جماعة «الفن والحريه» نشرة بالرونيو صدر منها عدنان فقط، وفي العدد الثاني يحدد جورج حين موقفه من الفن قائلاً: «إن هدفنا ليس تغيير الرغبة بل تغيير المجتمع وتكييفه مع رغباتنا. ولا يمكن للن أن يكون عاطفياً فحسب، فهو ضد النظام القائم، وضد الطبقة الحاكمة، وضد المتعطل، وضد الركوع البرؤي فالن ليس سوى مخزن للذخيرة.

وهكذا أطلعت على العقول المصرية (أو على الأقل على تلك المساحة المحدودة التي استطاع جورج أن يصل إليها هو وجماعته)

تقال سرهالى  
لوجه جورج حين  
على زجاج صمه  
الفنان تبرى  
لورمانغلى

تصبررات تشير الدهشة مثل «الفن معمل بارود» «ويجب أن تكفل الحكومة لكل قره نصيبه من الشعر ومن الخبز معاً».. وفي ديسمبر ١٩٣٩ شارك مع راؤول كورويل وزوجين أجبيين في إصدار مجلة بالفرنسية هي: «دون كيشوت» كما تشعارها «التي صاغه جورج» «نحن تناضل ضد الفوارق الطبقة والمغالطة التاريخية، والتساهل والممارسة التي لا يمارسها الناس بحرية، ضد كل التقييدات وكل التعديات» لكن الخلاف يذب في صفوف هذه المجموعة من الشباب فكورويل وأجيين يرفضان مثله التروتسكي وأحياناً «القروني».. ويستحب جورج وأصفاً شركاء بأنهم «يهدفون الصلابة بين المتصلطين، ويهدفون في الممارسة كمن لا يطلب إلا المخاطرة بنفسه بكل الطرق» (هو اذن رغم كل كلماته العالية الزين يرفض المخاطرة).

\*\*\*

## من الفرنسية إلى العربية

وربما يشعور جورج ورفاقه بالملل من عزلتهم حتى عن المثقف المصري.. ويقولون الوصل إليه.. ويتفق جورج من أماله الكثير كي تصدر مجلات مثل «التطور» والمجلة الجديدة» وكي تقوم دور نشر لأصدار كتب بالعربية مثل «دار القرن العشرين».. وبالإضافة إلى ذلك أخذ جورج في تشجيع وتحويل عدد من المعارض التشكيلية الجماعية.

ورغم أنه أنفق الكثير، فقد ناله وذا كثير إذ اتهمه البعض (مارسيل إسرائيلي- فني الرمي وغيره) بأنه كان يستخدم التمويل لفرض سيطرته.

والحقيقة أن «جورج حنين» ظل يعاني دوما من الاحساس بالعزلة فكلماته المغلفة بتعابير شاعرية ذات نسج خاص لا يفهمها الكثيرون، وطموحاته أعلى من قدرة الآخرين، ومن يساعدهم بماله يشعرون بتفهمه عليهم (أو هكذا يقولون) فيحدثون كغيره وينص جورج كل ذلك إلى عبارة حزينة نشرها في العدد الثاني من التطور» وذكر البعض أنه لا مستقبل لهذه المجلة لأن أغلب الناس لا يبالون بالمشاكل الاجتماعية والثقافية التي آثرتهم. بينما قال أحد الساسة المصريين الذين يعتمد برأيهم أن سجله التطور تسبق العقيدة الحاضرة في مصر بعشرين سنة.

لكن «جورج» لا يكره اليأس بل يفضل (فالْيَاس ليس وسطا أبدا تنصرف فيه للأبد المخيلات الضميمة، اليأس يكسر الأبواب، اليأس يجعل المدن تعدد. اليأس هو السحاب التي تستنضج تحتها العوالم المجهولة للخاص..

\*\*\*

## نحو الجماهير

.. اليأس إذن شيء مفيد، ومن ثم يمكن تجربة المسحوق، وأنت تعرف مقدما أنك مهزوم. وفي عام ١٩٤٤، التي «جورج» مع مجموعة من أصدقائه، ويعتبر إمكانية التزلز إلى الشعب.. وقرروا تشجيع فني الرمي في انتخابات البرلمان، واختاروا له دائرة شعبية هي «السيدة زينب» وإنهمك الارتقاء طموح المصريين، والمتأججون، والتقصرون، والأجانب في حملة إنتخابية

حامية لكنها مثيرة للسخرية..

أنفق جورج على المعركة، وإنهمك الشبان في الكتابة على الجدران ونحيا الاشتراكية- نحيا البروليتاريا». وشاب متوجع أتى سريعا من المنصورة (الطف الله سليمان) يأتي خروبا نارية، وروسيس يونان يترجم نشيد الاممية ليردده المظاهرون:

قوموا عبيد الدنيا قوموا

قوموا يا مصريين م الحير

سخطكم بقى رعد يا للاقوموا

«.. الانتفاض الأخير

كل هذا والمرشح المقصود ليس «أوقولا» أنزقا مؤكدا عسايتيه، ولهت أمام المظاهرين الذين يهتفون بشعارات غير مفهومة في هذا الزمان. ويصف د. لويس عوض واحدا من الاجتماعات الانتخابية قائلا: وفي هذا الاجتماع وجدت أنور كامل وروسيس يونان وجورج حنين وبولا اللبالي وعشرات من أقطاب اليسار- المصري، تصالب الخطباء وكان أكثرهم معتدلا، حتى وقف فؤاد كامل والتي كلمه عنيفة يند فيها بالاضطرب الرأسمالي.. ويقول كلاما كثيرا عما يعاقب عليه القاتلون..

وقرر المحضمون الخروج في مظاهرة.. وهكذا خرجنا ولم يكن عددا يزيد من مائتي شخص أكثرهم من الكتاب والكتاب، وسرنا في مظاهرة مضحكة تهتف: الأرض للفلان والمصنع للعالم، والميز والحرية للجميع، نحيا وحدة المثقفين والعمال (د. لويس عوض- ذكريات بعيدة ص١٢٤) أما د. مجدي وهبه فيقول والغريب أن أسر العمال في أحياء القاهرة الفقيرة هي التي قلقتنا بالأهانات، ووضع البوليس نهاية للحادثات فصادر منشوراتنا وخرينا في مزاح قليل..

ويحصل الرمي على ٣٧ صرنا فقط.. ويبدأ اليأس يدب في نفس المثقف

الارتقائى. فتعدنا تشبيب حرب فلسطين وماسيتها من صفات يكتب لأحد أصدقائه شاكيا من القتال الناشب في حيفا بين العمال العرب والعمال اليهود ويقول: أنه تمير عن هزيمة الماركسية، التي تحدثت عن وحدة البروليتاريا العالمية.

وعندما تأتي ثورة يوليو يرتبك كل شيء لكن صديقه الأبدى أنور كامل يملك أملا في الحكم المسكرين ويوجه رسالة إلى محمد نجيب (يقال أن جورج وأقنه عليها) يعرض عليه فيها ما يشبه البرنامج لكن الرسالة تتضمن عبارات مثل: «زحف الجيش لضرب

ضحيته الثوارخية» ومثل «أن حركتك لم تكن منذ اشتملت سوى إنكسار لما كبت في صدر هذه الأمة من عهود الضغط والارهاب» وأيضا «وانتي أرجو من صميم قلبي أن تروق فيما أقدم عليه بمعارضة زملائك وتأييد الجماهير من مشروعات بدأنا نحس بالفعل تأثيرها على كيان هذه الأمة» (صوره من الرسالة مكتوبة بالآلة الكاتبة ومؤرخة في: ١٢ أكتوبر ١٩٤٧)

ويكتب جورج حنين متقلبا من اليأس الحميم «وأصل تنازلي بالنسبة للظفورات المحلية، واعتمد على بعض سمات واضحة بشكل كاف، مثل محمد نجيب.. فالرؤوس لها أهمية كبيرة في التاريخ».

وحى خلال أحداث مارس حيث سير عهد الناصر المظاهرات تهتف «نسط الديمقراطية» يكتب جورج رسالة إلى صديق فرنسي وذهن لاترفض شيئا. الضخما واليهجان، الضجة والمصافة كلها هنا.. الاغصاف لم تستسلم بعد.. بالنسبة للمستقبل جسور جدا من يعطيه اسما.

لكن التواضع تغلق فجأة.. وذات يوم يدب اليأس كدمبر لشركة جاتكليس للسياج) ليجد ضابطا برتبة عقيد وقد جلس مكانه، وفي إشارة واضحة لعزله، والهجوم على الديمقراطية ستكرس في اطار شعارات عالية تقرب بالعدا.. للاستعمار فيقول: «العنصرية، التمييزية، الكبتية، الاممية الايديولوجية والانفلاق العقائى كل هذا يشكل فيما يبدو لي أسسا جديدة».

وبدا يسمى عبد الناصر «الأمير ذو الانف الذي يشبه عصره الاشارة» وذات يوم كان يستمع الى خطاب لعبد الناصر لم أغلق الراديو في حدة، ورسالته «يولا» لماذا؟ فأجاب بأنه كان في ميونخ عام ١٩٣٩ ووسع هتلر يخطب فذكره عبد الناصر به».

ويهاجر جورج وبولا تأيدين مصر الى الابد.. وحتى عندما يتحدث عبد الناصر عن الاشتراكية يصدقه جورج ويأمل في مرارة «ماذا يصنع الناصر الاشتراكي في بلد اشتراكي غير إشتراكي» (أنور كامل) الى انشطار من ماس مسكور- ص١٣) في رفاقة فيقول «من الآن فصاعدا، يجب ألا نلعب طويلا مع الكلمات التي تسقط من فراغ الفم، وتركب على قاعدة مضجرة تشفر قاعدة مضجرة حتى الموت».

ثم يرحل «جورج» في صمت تاركا وصيته التي تلح على «يولا».. أن يدفن في مصر.



فون

الراقصة وأفلامها- وقد تحولت إلى «طاهرة» لا يمكن تجاهلها، فإنه لابد أن نتوقف قليلا لتتأمل السر في ذلك الانتشار التامع الذي حظيت به، حتى أصبحت تطاردنا على شاشة التلفزيون بدموعها الساخنة ومعركتها مع الحياة، وأصبحت تلاحقنا على صفحات الصحف بصورها القوتوغرافية التي تسجل ارتدادها للمهرجانات العالمية جنباً إلى جنب سلفسفر سخاوتى والهوايات تهللور (بالقلب لا تخمن لكنها تؤكد أيضا أنهم هم الذين طلبوا التصوير معها سعيها إلى المجد)، وباتت تؤكد لنا بطرف خفى أحيانا، وصريح فى أحيان أكثر، أنها تمتلك نفوذاً وسطورياً لا ينفى لأحد أن يتجاهلها، وإلا...

لقد أصبحت إذن قلبى عبدة نوعاً من «المؤسسة» أو لفتل أنها أصبحت جزءاً هاماً من المؤسسة المساندة، وهو ما يمكنك أن تلمسه بوضوح فى كونها تستحوذ منذ أعوام على النسبة الأكبر من الأفلام التي تصنعها السينما المصرية، والتي يكتبها فى الأغلب «محمود» السيناريو فى مفسر مثل وحيد حامد ورفيق الصبان ومصطفى

## عن «قدارة» فى الواقع والسينما حوار وطنى.. لفيفى عبده

أحمد يوسف

والترصد لعالم التمثيل. وقد لا يحتاج مثل هذا المتفرج إلى من يشير له إلى الخائب الراضحة القاضحة فى هذه الأفلام، لكنها-

أعترف للقارئ: أننى ترددت طويلاً قبل أن أقرر الكتابة حول فيلم «قدارة» الذى يجسد نموذجاً واضحاً لمجموعة «الاحمال الكاملة» لشجرة هذا الزمان وقبلى عبده، فلا يخفى على المتفرج الذكى تلك الحفة البالغة التى يعم بها صنع أفلام الراقصة الشهيرة التى تحولت مع سبق الإصرار



محرم، وحققتها بعض «نجوم» الأخراج مثل حسين كمال وأحرف فهمي، وهو الأمر الذي يفضي على أفلامها - شتأ أم أبنا - نوعاً من الجماهيرية النابعة من «الإحساس» المتكرر على المتفرج، «ولا ينبغي لنا أن ننسى أو نتناسى أن هذه الأفلام تمارس تأثيراً هائلاً في وجدان الناس من خلال دور السينما الشعبية المتواضعة، أو عروض الفيديو بالمخاض، كما يشير أيضاً إلى أن هذه الأفلام تخفي وراء صناعها الذين قد تختلف حول مايطرحونه من مضمون، لكن يبدو أنه لم يعد لدينا ما يكفي من الجرأة - والعوض - إلى تحقيق الفن الحقيقي - على أن تختلف معهم في المستوى الذي يقدمونه، وهو المستوى المتواضع والخال من أي إبداع، وإن كان - للأسف - يشكل التحيز الأساسي في صناع السينما المصرية هذه الأيام.

إن كان لك أن تتأمل تلك «الظاهرة»، بقدر أكبر من الصبر، لأمكنك أن تضعها إلى جانب الكثير من الظواهر المعاصرة، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وربما استطعت أيضاً أن ترى أن هناك أكثر من «فهمي» «واحدة» في العهد من نواحي حياتنا المظلمة، في هؤلاء الذين يقتنون فرصة الاضطراب التي تهبهم، فيفتنزون ليسكراً بمقاييد الأسوأ، ويفرضوا عليهم حواراً من جانب واحد، ومقدون المؤثرات «الديقراطية» التي تنتهي دائماً إلى الجمل الانشائية التي لا تنفي ولا تنس من جرح إلى الديقراطية الحقيقية، وهم أيضاً لا يمانون بعلون عن «زعمهم» من هذا الشعب الذي لا يستجيب للأوامر والنواهي، ولا يتعرف عن التنازل والتكاثف، ولا يشرب الشاي إلا وقد ضيع فيه عهده ساعاً من السكر (الضار بالصحة)، ولا يعرف قدر التعب والتضحية التي يبذلها من أجله «موظفو» السياسة والاقتصاد، لقد فرض هؤلاء أنفسهم على الساحة فرضاً، يطاردونك في كل وسائل الإعلام صباح مساء، يتحدثون بسيماة السياسيين المحنكين والاقتصاديين البارعين ويبدون كما لو كانوا قد صدقوا أنفسهم، مثلما تترجم فهمي هذه أنها أصبحت علامة من علامات تاريخ السينما المصرية، تقطع نفسها إلى جانب قاتن حمامة (أ)، وتطلب من محدثيها الإعلامية ذاتة الصيت والمشرفة عن المجلة الثنية ذات ألوان اللون المصقول أن تقارنها بمن هي مستوحاه: «نهيلا» «نادية» «مهلا»... فهم الشباك «معي»

## هكذا تكلمت فهمي عهده وعبر أيضاً

ذلك هو المصير الوحيد الذي تحكم به «فئاة» ممثل فهمي عهده على القن: «الشباك»، وهي أيضاً في الرقعة التي ترى أن مقدار مايجعه الحكومة من الضرائب - الجائرة أحياناً - هو الدليل على تحسن الوضع الاقتصادي، وأن «البنية الأساسية» هي الثغرات التلفزيونية المحلية، والتلفزيونات المحمولة، وتغيير «بلاط» أرصفة الشوارع المرصوفة فعلاً في الأحياء الراقية، وأن الاستقلال السياسي للوطن هو أن نكون «وسطاء» عاقلين مطيعين وشركاء متفنيين في كل المستويات المطلوبة خلق ماسبي الدائرة الشرق أوسطية، وهو الأسم الجميل، الأقرب إلى التعديل، لمنطقة تروج بصراع الوجود والنقاء.

أنظر إلى الكلمات التي وصفت الاعلامية المشهورة بطله حراها فهمي عهده، وحاول أن تتذكر أين قرأت هذه الكلمات - عبر أفلام محترقي مقالات المنيخ - عن نجوم في عالم السياسة والاقتصاد، وحاول أن تقيس بنفسك مقدار ما فيها من الصدق: «فهمي» فهمي عهده - من سطاء الناس إذ لم تكن أبسط بنت بلد مصرية... وأبعد صاتكون عن العكسها والاضطعاج (تصديق) بكلامها الطغرى اللطاني البسيط» ألا يذكره ذلك بنفس الصورة المصطنعة في عالم نجوم السياسة والاقتصاد، الذين يخفون السطحية والانتقار إلى الصدق وراء غلاب زائف التفان، أو بالأحرى السرقية، التي تسعى لاتعاك بالقرعة بظنهما الذي يخلو من اللطع؟ وبكل «تلفانية» تحدث فهمي عهده عن السب وراء اندفاعها إلى عالم التحصيل السينمائي، ومن حق أبقى عهده... عشرين سنة عهدهم أقدم من وواقعة على رجليا دول... يبقى كده حتى وتص... دا اللي ما عتدناش فكرة - تصد منافساتها - بجمل بملوسها وحاجات ثانية، وأنت بلاشك تستطيع أن تخمن ماذا يرمي إليه الحديث «والطقتي» تلك المحاجات الثانية، ولكن فهمي عهده على كل حال لا يساورها أي شك في أنها جاءت إلى السينما محمومة على أعناق الجماهير ويعش رغباتهم وأغترافهم لمر «الزينة»، لذلك فإن فهمي عهده «سيدة» قراها في أن تفرش نفسها على أنها

«المثلة» والقانة الاستعراضية كمان. وهي مثل من يقتبون بيد جديدية على مناصبهم فلا يتركزها أبناً، فإنها لن تتنازل عن تربها على عرش السينما المصرية المعاصرة: «وأنا صكت فرصتي باهني وأستانتي»

كان من الممكن أن يقرأ المرء هذه الكلمات المستعارة، ويرى أنها - وهي كذلك بالفعل في جانب منها - بعض من عبار الحركة المحددة بشراسة وشرارة بين فهمي عهده وفئاة أخرى، أو أنها جولة في تلك الحرب المستعراؤها حتى طال اللهب بعض المسترلين الكبار مما اضطر مسترلين أكبر للتدخل السريع لاطفائها، وأصبح أن تدور الحركة - مثل معظم المعارك في هذه الأيام - حول قضية لا تصح أحدا بالمرء في هذا المجتمع البائس المظنون، الذي يقع أكثر من نصفه تحت خط الفقر، ألا وهي طريقة كتابة الأسماء وترتيبها على «الألف»

كان من الممكن أن تخفي هذه الكلمات من الذاكرة، بل أن أنها نشرت في نفس اليوم تقريباً التي ظهر فيه المقال الرقيق والمزمل في آن واحد، جرى به فلم ومصباح قطبي على لسان طفلة صغيرة وكأنه يرسم لوحة غائرة في وجداننا، في العبد الماضي من «الصار»، «ولا تحت حنون «وهو» في الألبام»، «ولا ندرى ماذا يمكن أن نصف الطفلة عبيد - بطله» «المجل» إذا كانت فهمي عهده في «أبسط بنت بلد مصرية؟» ولو كان لك أن تصف حديث «الفئاة» بأنه يتصنع بالتفان واليساطة، فماذا تقول عن حديث الطفلة بنت السنوات العشر التي لا تعرف من الديقراطية إلا أنها تأتي أحياناً في التلفزيون «والفئاة» لا تلاحظ تضيقها لمن يفسدون في الأرض إلا أنهم «ذو الرقصة؟» وهي تحاول أن تنفض عن نفسها بشدة فكرة اتخاذ الطريق السهل بالانحياز، لأنه وتضيقها دائماً صورة الفتاة التي غطتها المقدر والمكروب إلى شارع الهرم فتفرغ، لكنها من جانب آخر تقع فريسة للأحلام التي تراها في الأفلام على أنها الفرووس المفقود، فهي تنفض «دشة» على التول في مسهر صبري وصبرا ونجمة كاريوكا، وهي تقصد مباراته حلماً بمكتا في تسليم وتشاطركم الأفراح» حين يرضى البطل أن يتخلى عن حبيبته، ليمع فرائده للمرأة العجول لكي يغزو بالشفقة التي تمكها.

الصراع بين الشر والشر  
بين الصانع يفصل بين عالمي فهمي

عنده وهيب، كأنه الهرة التي لا مسيل لعبورها إلا أن تسير الطفلة الفقيرة في طريق ونضال الفئات وصعدها إلى التجوسية والمجد طريقا للمحايير التي يفرضها الإعلام السائد، التي يصير على أن يصيد المرة بعد المرة النحلة «الأدوية» التي خاضتها فيبقى عبده من الخاضعين إلى القلعة. أما البديل الآخر أمام هيب، وهو الأكثر اقترابا من منطق الواقع، فهو أن تزود الهرة إتساعا فلا يلزمها إلا أنقاض الفكر المتطرف.

إنها الهرة ذاتها التي تفصل بين الشخصيتين «الرسمي» لأزمة وطن (التي يكاد أن يتكر حتى وجوه الأزمة)، وبالتالي طرق علاجها. وبين أحوال البلاد والمهاد الذين يرون سلطان الفساد يأكل جسد الوطن (وإن كان المستولون يقولون لك أن الفساد ما يزال في حدود «المعدلات العالية» المسرح بها)، فلا يملك الإنسان العادي إلا أن يبحث لنفسه عن طريقة - ولو متواضعة - لاستثمارها هذا الفساد، لكي يصبح واحدا من

القطع الختومات مع قيم المجتمع السائدة، أو يجد عقله المعجز عن فهم الواقع المضطرب وقد سار كالأعمى في طرق التطرف، فزهده عن الواقع ابتعادا كلما ازداد منه إقترابا.

تري كيف تشاهد عبير الديمقراطية في الغليظين، وهل تختلف رؤيتها تلك عن مشاهدتها أفلام فيهي هيد؟

لعلها قد سمعت آلاف المرات كلمة «الشعب» وهي تتردد على ألسنة المستولين، لكنها ربما لم ولن تصرف ما أرومن المقصود بذاك الكلمة، لأنها تسمعها في العادة من هؤلاء «الذين يسيطرون على «الميكروفونات»

بأصواتهم الرئوية الجوفاء، ويحتلون الشاشة ببرعهم الخالية من أي تعبير حقيقي، سوى اصطناع «الثقافية والبساطة».

وذلك هو الحال مع فيلم «قلعة»، الذي يدور عن سرقة الأطفال من أهلهم الفقراء، لكنك لن ترى أطفالا أو فقراء. لأن فيهي صمدحرف يجمل جميع مشاهد الفيلم، الذي كتبه الناقد واسع الانتشار وقيق الصبان، وأخرجه المخرج الذي ما يزال مصرا - بعد العديد من الأفلام شديدة التواضع - على احتلال مساحة من صناعة السينما في مصر، بل إنه أيضا يكتب في التهرات، على طريقة يوسف شاهين، «فيلم لود... حصاد العصر».

كل ما يبقى من قصة الفيلم حكاية حزلية تنور حول بيع الأطفال الفقراء، للأسر الغنية المحرومة من الالتجاء، بل ربما أيضا تصديرهم للخارج تحت شعار «صنع في مصر»، أقامته قدرة، تضم فيه الماهرات اللاتي تصبغن مجرد أرباحا لتصنيع الأطفال. ولعله ما زلت تذكر العديد من الأفلام القديمة التي عالجت «تيسة» بيع الأطفال للأغنياء، حين كانت «هيسة أبراهيم» بصنيها المباحطين الجامدتين تجسد الشر المطلق، الذي يحاول أن يلعب على أوتار التناقض بين الفسقاء والأغنياء. لكن أفلامنا القديفة، التي كنا نصقها بالميلودرامية والقجاجة، كانت على الرغم من ذلك تحاول أن تنحصر على النبل الكامن في أعماق النفس البشرية، وبالرغم من الحلول الترفيقية التي كانت تنتهي إليها دائما في حلها لهذا التناقض، إلا أنها كانت

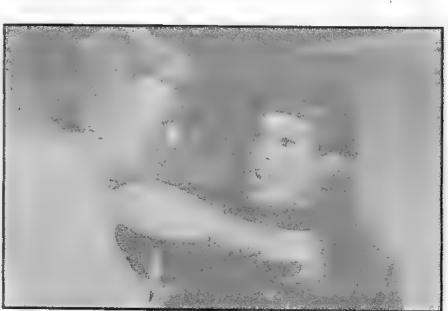
تقدم دقاها بلهفا. عن الفقراء المظلومين ضد الاختفاء الغالطين، كما كانت تؤكد على أن القيم الصحيحة لا بد أن تنتصر في النهاية.

كنا نديم هذه الأفلام بمحاولة «تجميل» الواقع، ولقد كانت كذلك بالفعل في جانب منها، لكنها أيضا فتحت طريقا لبعض على نحو ما إلى الأمل في تغييره إلى الأفضل، حين كانت تجعلنا نتمنى أن نتحدث مع الأطفال الأخيار ضد المجرمين الأشرار، لكنك اليوم لقلما هذا الاختيار، فليس أمامك دائما إلا الصراع بين الشر والشر.

## إنهم حقاً يسرقون الأطفال والفقراء

لم يعد هناك فرصة للاختيار لنسب أكثر أسالة، فرأنا - رغم الديمقراطية التي تراها عبير أمانا في التلفزيون - نعيش عصر النعم الأرحم والوحيد، في السياسة والاقتصاد والثقافة. لكن دالة أصغر يكشف عنها فيلم «قلعة»، إذ أن الشخصية الشريرة التي كانت تزودها هيسة أبراهيم تحولت على يد فيهي هيد إلى «تكون «البطة»، ليس يمتي أن السينما قد قررت أن تسير أغوار هذه الشخصية لتكشف عن ظلالها الرمادية، وإفا بطة تحتل في مغامراتها وقدرتها التي لا تبارى على كسب المصارك، مرة بسوط لسانها، وأخرى بنفوذها وعلاقتها ببعض رجال السلطة، وثالثة بفنغتها التي تسبى عقول الرجال. ولك أن تخيل أن «أميش» الفيلم يصور فيهي هيد وقد ولقت بلابسها المثيرة في إغراء (وأرجو ألا تصر على أن تبحث هنا عن الثقافية والبساطة)، بينما تعد أيدى العديد من الرجال - الذين لا تراهم، ولا ضرورة لذلك على أية حال - وهي تبيض على ساق «البطة» في توسل محرم.

هل تنتظر إذن أن تشترك فيهي هيد هذه الفرصة لكي تدع أي ممثل آخر - رجلا كان أم امرأة - ليظهر إلى جانبها؟ وماذا يمكن أن تتوقع أن ترى من معالجة موضوع الفيلم، إن كان قد تبقت أية أهمية للموضوع، وفي الحقيقة أن أي حديث عن عناصر فنية في فيلم «قلعة» ليس إلا لغوا عقيما، فكل ما يبقى من الفيلم هو احتلال فيهي هيد للشاشة، لكي تقدم لنا الملحة قلعة التي لا يكتفيها أن تقوم بكل هذه المغامرات من مختلف الاتجاه، لكنها فيلسوفه أيضا:





يكن واضحاً ماذا يقصده كاتب الحوار عما فعله «النصر» الثاني من رجال البلد.

تلك هي بعض الأفلام التي تقصدها صناعة السينما المصرية في التسمينات، وهي في جهرها انعكاس لسياق كامل، ولا تصنع كثيراً ما بقولونه لك عن «فسر الفكر المساعد الذي يتحدث عن الحرية بينما تقف الرقابة بالمرصاد أمام ظهور الناس البسطاء من أفعال عبير على الشاشة، في نفس الوقت الذي تسمح فيه بأفعال وقذارة تلك المساحة الهائلة في السينما وخارجها.

إنهم يسرقون الأطفال والقرارات، مرة داخل الفيلم وأخرى في كل واقع الحياة، لأن «التجريم» في كل المبادئ لا يسمحون إلا بأصواتهم، ولا يستمعون إلا بملأ صوته. ولا تعجب إن رأيت قلبي صهده تتحدث يوماً فعلى برأيها في الحوار الوطني، لأن من المؤكد أنها ترى نفسها - مثل بقية النجوم - على حق، وإن كان حقاً زائفاً، الذي لا معنى إلا أن تهدو وكأنك ترق في المواقف الصحيح، بينما الحقيقة هو أن تكون «الغلط» في الزمان الغلط».

(ولتلاحظ الصديقة السمجة في اختيار الأسماء، مثل اختيار اسم الطبيب أيضاً)، فيعلنان التصرد والمصيان على «المعلمة» ويعضبان في مصاصرات معها حتى تظهر الشرطة يقودها الضابط (يوسف شعبان)، ليتفض على المرأة الشرسة، التي تهدد: «لو وقت مش هالق لوحيدى»، وخلفالك من تلك الإشارة «السياسية» المأكرة (١)، لكن الحروف كل الحروف أن تكون هذه الإشارة انتقاراً لنا بأن من الممكن أن يكون هناك فيلم يحمل عنوان: «قدارة - الجزء الثاني».

هناك العديد من الشخصيات الشبيهة الأخرى، للمهارات والمدمتات المقهورات، والزوجات العقيمات الباحثات عن أطفال، لكن الجميع دون استثناء تدور في فلك قدارة، التي لا تتوقف عن شرب الشيشة، والاستماع بنكت الصحايدة، وتوزيع الشتمات على الجميع بالعدل والقساوس، وأرتداء مختلف أنواع الملابس بدءاً من اللاباية اللب وحسبتي «الميكروبيج»، والسفيرة من الرجال الذين يحاولون مغاللتها، وإن كان الأمل يراودها في الاستحواذ على الشاب الرسيم كريم، ليصبح «جزء المعلمة»، ما يثير فضول صديقتها سيرة التي تسألها في تصيب: «بقى كده من أول نظرة حة واد مها كان يدهول قدارة اللى تن رجالة البلد ما طالوش طرف جلايتها». وإن لم

والنسيوان التي مساتخلش دول مش احتايخدهم...؟ بقى إحتا واللا اللى بيعملوا أطفال الأنابيب... واللا حرام علينا وحلال عليهم... واللا معنى عشان لايسين بلاطى ومخربين من الجامة... إذا كانت الحكومة بتحميهم تبقى كوسة». وهكذا فإنها أيضاً صاحبة مرقف سياسي من الحكومة التي لاتعدل بين الناس. ولأن قدارة تسعى إلى انتاج الأطفال بشكل علمى مدروس، فإنها تستخيم المهارات، كما تستعين بالطبيب وليد (سعيد عبد الفتى) الذي أصبح من وجهاء المرفق وأقربائه لاحتوائه أجهاض المهارات وسرقة الأطفال من المستشفيات، كما تساعد قدارة أيضاً صديقتها المعلمة سيرة (همى جمال) التي لا رغبة دراميه لها في الفيلم إلا أن تتبادل الحوار شديد السوقية والفظافة مع قدارة. لكن العقدة تنشأ عندما تطلب إحدى الزبائن طفلاً «خواجة»، يشعر أسفر وعيتين خضراوين، فتبحث قدارة عن الأب المناسب لثل هذا الانتاج المتميز، فتجده في كريم (هشام عبد الحميد)، الشاب الذى يعترف بيع فحوائله للنسرة المعجائز الأثرياء. أما «الأنوية» المجازة للتعلق فى المرأة النطقه كريمة (فيلة سلامة) التي تتم في مصيدة قدارة حتى تحمل بالجنين المنتظر، لكن الحب يدب في قلبي كسريم وكسيرة

## مائدة الصباح على الطريقة البوسنية

عادتنا وتقاليدنا في مصر، بادره أحد الرجال الثلاثة - وهو استاذ جامعي - بأن كل شيء تغير في البوسنة بسبب الحرب وبعدنا ولكنه - والحق يقال أفعل في أن يغرج بأجابه من السيدة تشفى فضوله الاعلامي بوجهي الآن يغطون خبزنا وزيتا.. ورويا القهوة.. فسمعت مذبذبنا وأنهى حديثه المتع قاتلا (صباح الخير يا مصر) صباح الخير باتسامة عريضة..

ولاندري هل مراسلتنا أبهى حقيقة، أم أنهم وجهوه الى أن ما يخص برنامج (صباح الخير يا مصر) لابد وأن يكون على هذا النحو الذي يتبع منهج (لا أرى جيدا.. لا اسمع) حتى يتجاهل كل ما يمكن أن يتناوله في هذه القرصة الغالية بالنسبة للاعلامي العربي ويتحدث في العادات والتقاليد ومائدة الاقطار.

ويبدو بالفعل أن هذا المراسل معلور لا زملاء الذين يذهبون الى المحافظات المصرية من أجل الصباح وتقل نبض الحياة خارج القاهرة يتجهون فوراً الى رجال الأمن.. أو المورو.. ورويا المحافظ.. ولا اعتراض لنا بالطبع على حسن العلاقة بين الاعلام والشرطة ولكن على اعتبارها المدخل الوحيد المناسب للتعامل بين التلفزيون والمحافظات

### مائدة موزيس

الحرب أو بعدها؟ فلما استطرذ المراسل القدير في شرح مقصده التيهل وأنه يود معرفة العادات والتقاليد البوسنية والفرق بينها وبين

بوسنود يكون على الاطلاق

التالى مراسل التلفزيون المصري بصرايقو في صباح الثلاثاء ١٢ يوليو الماضي ببعض البوسنيين، في بلادهم التي دكتها الحرب واطماع الصرب، وتخالف النظام العالي المهيد، قدم المندوب نفسه لهم على أنه مندوب برنامج (صباح الخير يا مصر) فرحبوا به وسألهم عن أسماهم وعن ظروف تعلم اللغة العربية، وعرضوا من أربعتهم كانوا ثلاثة رجال وأمرأة) أنهم يعملون مع الكتبة المصرية الموجودة هناك. لكن المراسل اليقظ لم يفتح الله عليه بسؤال واحد يخص تلك العلاقة التي لابد وأنها نفتت انظار المشاهدين لبرنامج (صباح الخير يا مصر) فكيف ولماذا يتصادف أن أطراف اللقاء الاربعة البوسنيين يعملون مع الكتبة المصرية تحديدا؟ والا يوجد من أهل البوسنة أناس غيورهم يمكنه لقائهم؟

وإذا كان هناك سبب وجيه لهذا الاختيار مثل تميزهم مغلا بأجادة اللغة العربية، فلماذا لا يذكره لنا المراسل حتى يبدو اللقاء مقنعا والموقف واضحا. فسيادته لا يعرف لغة أخرى غالبا ولذلك اختار هؤلاء على القرازة. ومع ذلك فلنتنظر صاهو اغرب واطرف من ذلك بوجه سؤاله للأكمة والسيدة البوسنية عن تقاليد الاقطار في الصباح لدى البوسنيين وماذا تقدم لأسرتها على المائدة.

كسان من الواضح أن سهادته أبهى (كما تقول الأدبيات الشعبية السيارة الآن) لا يعلم شيئا عن هؤلاء الذين يعادتهم ولا عن ظروفهم التي تعرقها جميعا ونحن في بورتنا لم نبرحها الى سرايقو مثلا، ما دفع البوسنية الصابرة أن تقول له عن أي وقت تسأل.. قبل





عند تلك النقطة .

ومن المدهش أن حضرات المصلين والمقدمين لا يفرقون بين الشخصيات الفنية والمتجدة والمطورة لحيوية البرنامج وبين تلك المقررة علينا والتي لا يهملها إلا ذواتها، بل يفضلون العينة الثانية، وخصوصا لو كانت مغنية أو ممثلة جميلة وأنيقة ودلوعة أو تلك صفة من هذه الصفات ، حينئذ سوف يطول الوقت من أجلها ، ويدخل الجميع في وصلة مجاملة ومدح مع الاعتذار الشديد لأفلاكهم واحترامها وإيقاظها مبكرا (ومع ذلك تضع كل هذا الماكياج وتتلقى مثل هذا اللبس) وما بين السطور لا يقولونه طبعاً ، ولكننا ندركه ولسان حالنا يقول أن السائلين من نفس العينة فهم أيضاً يأتون إلينا في السابعة صباحاً في أتم اناقة وما كبحاج وهندام ، رجالاً ونساء ، وما اعتدراهم للنجمات الفاتحات الا تأتينا خفي للشاهد الذي أقلق نومهم أيضاً فحضروا في الصباح المبكر لتقديم البرنامج له ..

ولكن هل جاء (صباح الخير يا مصر) بناء على طلب الماكهاير؟ أم نتيجة لقرآن أعلامي عالي ..

ولماذا يتحصل المشاهدين هذه التوقعات غير المزهلة من المراسلين والمقدمين والمنشدين كما يتحصل كل التعليلات الأمنية وكل الاجراءات الحكومية؟ ومع ذلك .. فإني أوجه تلك الملاحظات حرصاً علي نافذة جديدة لمن لا يعملون - صباحاً .. ولكن بشرط أن تكون نافذة مضيئة وليست معتمة.

في تقديم الحياة المصرية من خلال عيون رجال الشرطة أولاً .. ومع ذلك فإننا سوف نغفل أيضاً هذا المندوب وأسمائه، لأنه من الواضح أن إختصارهم تم في غرفة معتمة، وبدون إختبارات صوتية عقلية، ولا حتى شكلية، وبالتالي فإن مستوياتهم تختلف من لجمم البرامج والنشرات والمنوعات الذين يقدمون بالتناوب البرنامج، والذين تكشف من خلال مراقبة سلوكهم الأدائي أنهم مهتمون بالمظهر جيداً ، أغلبهم بهمة المشاغبة بالأسئلة حتى لا يسرق زميله أو زميلته الكاميرا وأقلهم بهمة إفادة المشاهد والاستفادة من الضيف. والتسبب والهالك منهم كثير مما يترك مساحات عديدة من البرنامج، ومن وقت الناس، مليئة بالفاسف.

ولا أقصد أن يتحول البرنامج إلى شيء متجه شديد الصرامة ولكن أن يحسن مقدماء التخطيط للحلقة وتنظيم نفسيهما وقللان من الاستطراف خاصة مع شخصيات لديها الكثير، مثل رئيس مشروع مترو الاتفاق الذي حضر لبحث عن المرحلة الجديدة وليجب عن سؤال واحد لم يكمله كما يجب بسبب مقاطعات واستطراف إبراهيم الكرواني وأحياناً أهمية أبراهام حول تسمية حقارين عملاقين بأسماء حشيشوت وكليوباترا. وإنتشي صرور الرجل وهو يتحدث عن التكنولوجيا الأحدث التي يستخدمها في مشروع الاتفاق والتي لم يمله للقسم قليلًا ليشرحها ، بل لم يثر أي اهتمام لذهابا للترقق

المصرية ، وكأن التليفزيون الذي يتبع الحكومة يأبى أن يتعامل في خروجه عن المألوف إلا مع الحكومة أيضاً وباليته تعامل مفيد للمشاهدين وعلى بالجديد والأرقام والكبرى ويقابل ضابط المرور أو المستول عن الامن ويسأله بأسلوب ينهي للقرن التاسع عشر عن مهنته ويلقى الكرة في ملعبه، فإما أن يكون رجل الأمن لديه موهبة خاصة ومقدرة على اللقا ، وإفادة المشاهدين ، وإما أن يسره علينا كل ما يلزم وصلايلزم، وعندما يصل إلى أهم نقطة تقطع القشرة وتعود الكاميرا للدويزر الجالس في الصالون والذي يدير البرنامج

ولعل أطرف سؤال وجهه مندوب من مندوب (صباح الخير) كان الوجه منذ أيام (صباح الأحد - يوليو) إلى قائد مرور الاسكندرية حينما بدأ لقائه - بعد التحيات التقليدية لاهل اسكندرية- فقد سأله ماهي الاجراءات التي أتخذها للسيطرة على القادمين للصف في الاسكندرية؟

فهل من المغرور أن يبدأ مندوب برنامج جماهيري حديثة عن موسم الصيف بالحديث عن السيطرة الأمنية بدلا من أن يسأل عن الاجراءات اللازمة لرأسة المصطافين والقادمين .. وأنها أهم واسبق .. راحة المواطن أم السيطرة الأمنية .. وكيف نزيل تلك المغاوب من نفوس كثيرين بهذا الاسلوب القذ

## ضريبة التملك

### دراسة مقدمه للدكتور الرزاز

د. سمير حنا صادق

وحساباته سوف تحتاج إلى دراسات عميقة. ولأبأس في هذا المجال من استيراد بعض بيوت الحيرة لإجراء دراسات جلدى تخرج منها يعمل برنامج للكمبيوتر يمكن باستعماله حساب الضريبة على كل نشاط.

وليسمح لي الدكتور الرزاز ببعض اقتراحات في هذا المجال لوضعها في برنامج الكمبيوتر:

- فبدلية فمن المفهوم أن هذا النوع من النشاط له عائد-

ولذا يجب أن تكون الضريبة منسوبة للمالكين:

- وبينما يكون هذا النشاط توجهها فرعياً في بعض المراتع، فإنه في مواقع أخرى (رؤساء مجالس إدارة بعض دور النشر مثلاً) يقل النشاط الوحيد المبرر لوجودهم. وينبغي طبعاً أن يؤخذ ذلك في الحسبان عند الحساب.

د. الرزاز قدم المائدة



يطالبنا صندوق النقد والبنك الدولي بالإصلاح الهيكلي للاقتصاد. ولقد نجحت حكومتنا الحسنة خلال ظروف طريفة وشرية في «إعادة الهيكلة» بسياسة حكيمة تتمثل في خليط من إلغاء الدعم، وبيع قطاع الأعمال، وفرض الضرائب الاستهلاكية غير المباشرة على الشعب بأكمله.

ولقد كان الدكتور الرزاز بطلا مغواراً في هذه العملية، تحصل الكثير من قرارات يقع وزرها على الحكومة بأكملها، واقتحم أماكن ما كانت تخطر على اعنى المشرعين والمفكرين الاقتصاديين.

ولكن يبدو أن غرق الدكتور الرزاز في تفاصيل مداخل فيه من معارك حتى مع الصحف القومية، ومع نواب الحزب الوطني، قد شغله عن رؤية بعض النقاط الهامة. ولذا فقد نسي نشاطاً اقتصادياً هاماً تدور في حلقاته آلاف الملايين من الجنيهات ويشكل بنفسه طاقة محركة لعمليات واسعة النطاق يتحصل القائمون بها على ثروات دوائية ضخمة. هذه الصناعة هي صناعة «التعلق».

ولسوف يدخل الدكتور الرزاز التاريخ من أوسع أبوابه إذا استمع إلى نصيحتي وتكمن من فرض ضريبة على هذه الصناعة لتقنينها وعمل ضوابط لها حتى لاتصبح «سداح مداح» فهي صناعة وطنية ترعرعت وازدهرت في السنوات الأخيرة، وحصل لوالها الكثير من أعمدة حياتنا الإعلامية والثقافية والفكرية. ولذا ينبغي حمايتها وتنظيمها - علاوة على الحصة الضخمة التي تستعد على الاقتصاد القومي - ويكفي أن نذكر مثلاً ماكان يمكن جمعه في عيد الأعلام الأخير.

ورغم أن الموضوع سهل وواضح وهو جزء من تراثنا وعاداتنا وتقاليدنا فإن عملية ضبط

- يجب التفرقة في المعاملة بين التعلق الخفيف مثل «ولقد نقلت هذه العملية حسب التعليمات الرشيدة للسيد رئيس مجلس الادارة» وبين التعلق الواسع من عبثة «أنت بابا وانت ماما... وأنت كل حاجة».

- ينبغي التفرقة في التعامل مع صفحات النعى في الأهرام بين النشاط التجاري البحت مثل «ينعى الأستاذ إبراهيم عبد المسح التاجر بوكالة البيع السيدة جمانة تادرس زوجة المقدس تادرس سجلي، تاجر الحردة المشهور» وبين النشاط التملقي البحت مثل الصفحات المتكررة في نعي «أهلاء خالة وعم زوجات السادة الوزراء وأصنام الخلق... الخ» إذ يفرض على النوع الأول ضريبة تجارية عادية، أما النوع الآخر ففرض عليه ضريبة التعلق.

- ينبغي الالتفات إلى فترات التعلق النشطة مثل تكوين اللجان أو تأليف الوفود وهي أنواع النشاط التي يطلق على المشتركين فيها اسم «عبيد مشاق» و«أحياناً متخفية تحت ستار عرض خيرة أو تفهم للأفكار.

- يجب على برنامج الكمبيوتر أن يأخذ في الاعتبار ما يطلق عليه اسم لغة الجسد BODY LANGUAGE أي الوقفة أو حركة البدن أو نظرة أو طريقة الجلوس التي تقول بصوت خافت ولكنه مسرع «أنا خدام السيد».

- ينبغي وضع برنامج الكمبيوتر بحيث تتضاعف قيمة الضريبة عشر مرات لو وردت عبارة تحمل معنى «إن ماسأقول له ليس تلقاً، فأنا مشهور بقولي للحق، ولكني لاسطيع أن امتنع عن ذكر الحقيقة وهي...أنت بابا وانت ماما...الخ».

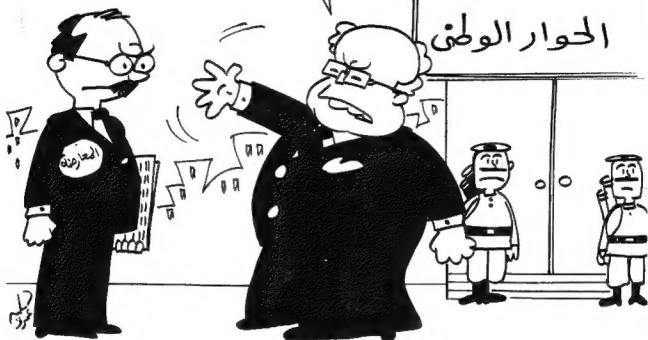
- وفي النهاية ينبغي أن نتذكر أن الكمبيوتر سيواجه مشكلة تتعلق بكتابتنا ورجال أعلامنا الذين يذهبون إلى دول الخليج فرغم أن الاعباب يتم دفعها في الخارج، فإن النشاط عادة يتم داخلياً. وعلى العموم بعد قوانين ضرائب العاملين بالخارج لن تكون هناك صعوبة في حل هذا الإشكال لما فيه الخير والمنفعة.

لعلنا بهذا نضرب عصافيرين بحجر واحد، إذ نمش أيرادات الخزنة وننظم نشاطاً تجارياً يدا يقرع عن أي منطق وكاد أن يصاب بشعار الدولة هذه الأيام، أي أن يصبح عشوائياً.

نعم يا فويا .. عايز الشعب كله يشاره .. طيب هنجيب لدم ٦٠ مليون كرسى مئتين

!!؟

الحوار الوطني



البطالة والفساد والأسعار دي كلها مشاكل عالمية بتحمل في العالم كله ..

خلينا في الحاجات المحلية التي اتهم الناس بصحيم .. زى الكورة والمزيكة والنسوان

مثلا .. !!





- لوحة مارجريت لاخللة